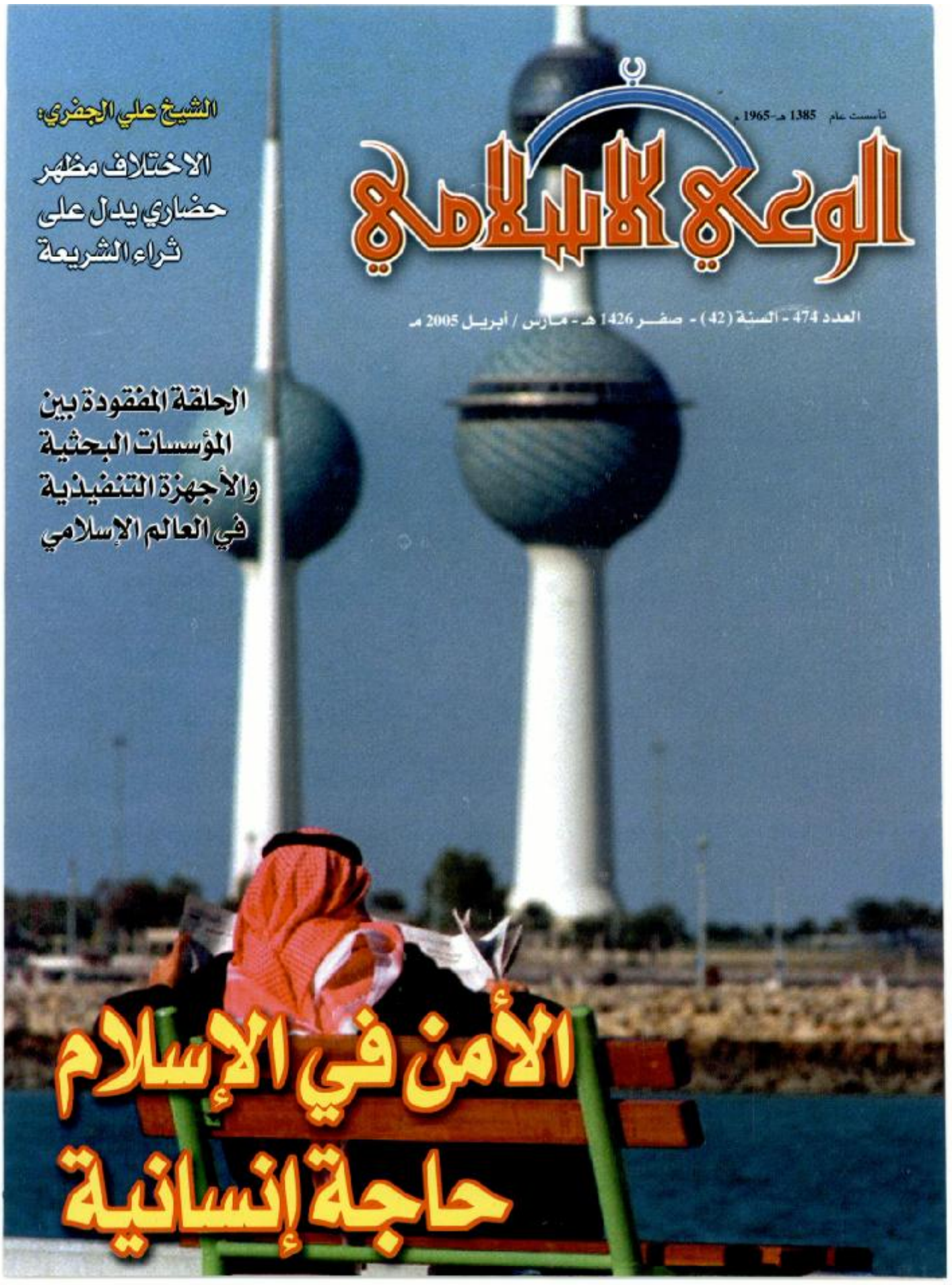

تأسست عام 1385 هـ-1965 م

الوعي الإسلامي

العدد 474 - السنة (42) - صفر 1426 هـ - مارس / أبريل 2005 م

الشيخ علي الجفري:
الاختلاف مظهر حضاري يدل على ثراء الشريعة

الحلقة المفقودة بين المؤسسات البحثية والأجهزة التنفيذية في العالم الإسلامي

الأمن في الإسلام حاجة إنسانية

الربح أكيد معنا

عند الإشتراك او تجديد اشتراكك بـ 7.500 د.ك في :

الوعي الإسلامي يراعم الإيمان

احصل على هديتك فوراً

مجلتان في آن واحد

العديد من الجوائز القيمة

اتصل بنا الآن
844 044
يصلك مندوبنا

الجابرية - قطعة ٩ - شارع ٢٠ - منزل ١١
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع
الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥

الافتتاحية

الفعل الحضاري يقتضي النوعية

الناس في زماننا مولعون بالكم والعدد والكثرة في كل شيء، ولا يعيرون أي اهتمام إلى ما وراء تلك الكثرة، مع أن ديننا الإسلامي الحنيف نهانا أن نغتر بالكثرة وأمرنا أن نضع النوعية في مقدم اهتماماتنا وطموحاتنا، فالكثرة وحدها لا تقدم ولا تؤخر إذا كانت مفككة الأوصال وغير متجانسة تسير بلا هدف ولا غاية.

لقد مدح القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة القلة المؤمنة الواعية وذم الأكثرية غير المتعقلة إذا كان أصحابها يمشون في الأرض بلا هدف ولا نهج قويم، قال تعالى: (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين) الأنفال: ٦٦.

وقال صلى الله عليه وسلم: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن»، قال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت» رواه أبوداود.

إن أمتنا اليوم يبلغ تعدادها أكثر من مليار وربع المليار مسلم ولكنها في الميزان الأممي لا وزن لها ولا يلتفت إليها في دوائر صنع القرار السياسي والاقتصادي والفكري وغيرها، وليس لها إسهام إيجابي فاعل في المسيرة الحضارية والإنسانية المعاصرة على الرغم من كثرة عددها وتنوع ثرواتها ومقدراتها فالبناء الحضاري الفاعل يقتضي الاهتمام بالنوعية الواعية المتخصصة.

إن الخروج من هذا النفق المظلم ومن حالة التخلف المستحكم والانكفاء الحضاري يفرض علينا جملة من الأمور من أبرزها:

١ ـ التركيز على نوعية البناء بدلاً من التركيز على ضخامته قال تعالى: (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين) التوبة:١٠٩.

٢ ـ الاهتمام بنوعية الأفراد بدلاً من الحرص على كثرتهم قال تعالى: (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) التوبة:٢٥.

٣ ـ التعاون والتنسيق بين الحكومات والمؤسسات والنخب المثقفة والدعاة والعلماء والمخلصين من أبناء الأمة لتربية أجيال قادرة على مواجهة التحديات وتحقيق الطموحات بعيداً عن العقد والترهات والمخاوف معتمدة على ذاتها تعرف كيف تبني وكيف تتصرف وكيف تحل مشكلاتها وكيف تحاور أو تجادل الآخرين بالتي هي أحسن، بعيداً عن ردود الأفعال والعصبيات، فهل يتحقق ذلك في المستقبل القريب؟، هذا ما نأمله.

والله من وراء القصد ■

الوعي الإسلامي

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 474 - العام الثاني والأربعون - صفر 1426 هـ - مارس / أبريل 2005 م

كلمة العدد

رسخوا منهج الحوار والوسطية

الإخوة الكتاب والقراء

يجيء ملف الحوار والوسطية في الإسلام الذي تجدونه منشوراً بإسهاب في طيات هذا العدد تحت شعار «وآمنهم من خوف» متناغماً مع استراتيجية وزارة الأوقاف الكويتية التي أشرنا إليها في عددنا السابق والهادفة إلى تفعيل دور الوزارة المستقبلي بالتكاتف والتعاضد والتنسيق مع جميع مؤسسات الدولة الأخرى من أجل القضاء على الفكر المنحرف الذي انتشر في أوساط بعض المجموعات الشبابية وأدى بهم للانحراف عن جادة الصواب التي خطها ديننا الإسلامي الحنيف.

إن ترسيخ هذا النهج المعتدل مطلب الأمة كلها بعد أن اكتوت بنيران الغلو والتطرف، وعلى عاتق الدعاة والمفكرين والمثقفين والإعلاميين والكتاب تقع مسؤولية إثراء وتأصيل هذا النهج الوسطي الذي وصفه الله تعالى في محكم آياته: (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) الأنعام:١٥٣.

إنها دعوة من إدارة المجلة لكتابها وقرائها كي يسهموا معنا في عملية الترسيخ والتأصيل الفكري لهذا النهج.

والله من وراء القصد ■

الوعي الإسلامي

في هذا العدد

مؤتمرات

12

مؤتمر الحوار الحضاري والثقافي

انطلاقاً من استراتيجية الوزارة في ترسيخ وتأصيل الحوار الحضاري والثقافي شاركت الوزارة في مؤتمر مكة المكرمة الخامس للحوار الحضاري والثقافي، طالع تفاصيل المؤتمر ومناقشاته.

علوم

34

لماذا أوجد الله الماء على سطح الأرض؟

لماذا وجدت المحيطات والبحار والبحيرات على سطح الأرض؟ ولماذا وجدت المرتفعات على سطح اليابسة؟ وهل المرتفعات تحتضن معظم الماء الذي يملأ تجاويف المحيطات والبحار والبحيرات؟.

قضايا

42

العالم العربي والإسلامي بين خطابي الأصالة والتمرد في قرن العولم

ماذا جنى العالم الإسلامي بعد قرن من التحلل من مضامين ومكونات الخطاب الديني الإسلامي الأصيل؟ وأين وصل مستواه الحضاري؟ وهل أفلح خطاب التمرد في تحديثه وتطويره؟.

اقرأ في العدد القادم

السيرة النبوية في دراسات المستشرقين الفرنسيين.
د. حسن عزوزي

مفهوم الإرهاب في القرآن الكريم.
د. أحمد عيساوي

منهجيات الإصلاح والتجديد الإسلامي.
شاكر عبدالقادر

موضع الجنين ودوره في الخلية البشرية.
د. عبدالفتاح محمود إدريس

المراقب الإداري والمالي
خالد عبداللطيف بوقماز

إدارة التحرير
لمام احمد الصباغ
التحرير
احمد توفيق هلال

الإخراج والتنفيذ
عماد احمد وحيد

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

موضوع الغلاف

12

التشدد والتطرف والغلو في أمور الدين مصطلحات مخالفة لمقاصد الشريعة الإسلامية وروحها المتميزة بالسماحة واليسر، وقد عانت الأمة عبر مسيرتها الطويلة كثيراً من العنت والمشكلات التي أعاقتها عن تحقيق طموحاتها.

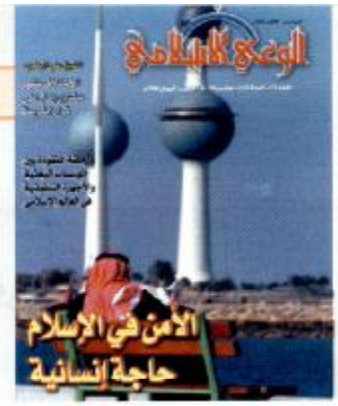

موقع الوزارة على شبكة الإنترنت Homepage: www.islam.gov.kw
موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

المحتويات

٣ الافتتاحية: الفعل الحضاري يقتضي النوعية — الوعي الإسلامي
٤ كلمة العدد: رسخوا منهج الحوار والوسطية — التحرير
١١ من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف — إدارة المخطوطات
١٢ ملف العدد: وزارة الأوقاف تشارك في مؤتمر مكة الخامس — د.عماد عثمان
١٨ الشيخ علي الجفري: الاختلاف مظهر حضاري يدل على ثراء الشريعة — عبدالله بدران
٢١ الأمن في الإسلام حاجة إنسانية — د.محمد المليجي
٢٦ الوسطية موازنة بين المادة والروح من أجل استقامة الحياة — علاء الدين حسن
٢٨ الاعتدال والوسطية حتمية في الشريعة الإسلامية — د.علاء الدين زعتري
٣٤ علوم: لماذا أوجد الله الماء على سطح الأرض؟ — م. سعد شعبان
٣٨ حوار: د.زغلول النجار: الكوارث عقاب للمجرمين — هشام عبدالمعبود
٤٢ قضايا: العالم العربي والإسلامي بين خطابي الأصالة والتمرد في زمن العولمة — د.أحمد عيساوي
٤٦ قضايا: التصالح مع العصر أم علمنة الإسلام — ممدوح الشيخ
٤٨ تحديات الإصلاح والتجديد الإسلامي — شاكر عبدالمقصود
٥٢ ثقافة: الحلقة المفقودة بين المؤسسات البحثية والأجهزة التنفيذية في العالم الإسلامي — د.محيي الدين عبدالحليم
٥٤ دراسات أدبية: الشاعر والجائزة — إيهاب محمد النجدي
٥٦ إعلام: لغتنا الجميلة أين هي من الإعلام — عبدالحميد بن حسن
٥٩ إدارة: سبل رفع الروح المعنوية لدى العاملين — د.عبدالفتاح العيسوي
٦٢ أحكام: هل يجوز تشريح بدن الميت للتعلم أو المعرفة؟ — د.عبدالفتاح محمود إدريس
٦٨ البيت المسلم: «الجذر» معول غربي لهدم الأسرة المسلمة — د.خالد سعد النجار
٧١ عودة متبرجة — د.عبدالمنعم حسن
٧٢ وكان لأبي رأي آخر «قصة» — محمد مكين صافي
٧٥ التفكك الأسري — د.زيد محمد الرماني
٧٦ كريمات تقبيح البشرة ما لها وما عليها — إبراهيم أبو رمان
٧٨ مع ازدياد استهلاك مستحضرات التجميل هل ازداد الاستقرار الأسري والاجتماعي؟ — د.ناصر أحمد سنة
٨١ عمليات التجميل آخر موبقات القرن العشرين — محمد عبدالشافي القوصي
٩٨ مسك الختام: التطرف والإرهاب وجهان لعملة واحدة — د.محمد محمود متولي

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

Adm. & Fin. Controller
Khaled A. Buqammaz

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal

Art Designer
Imad A. Wahid

الأبواب الثابتة

• الافتتاحية • كلمة العدد • تواصل • اتجاهات • أنشطة الوزارة • الساحة الأدبية • الوعي دوت كوم • قطوف إسلامية • منبر الوعي • الوعي الاقتصادي • نافذة على العالم • والله أعلم • مسك الختام

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٥ ، ٧ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتي
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ دينارا كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المراسلات

رئيس التحرير مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
هاتف:
٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤
فاكس:
(+٩٦٥) ٥٣٤٨٩٥٤

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • امريكا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

التوزيع

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان: الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (٠٠٩٦٣ ١١) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٥٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٤٩٩٠ - ت ٢٦٣٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء - رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان سانس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٢٣٠٢٤ (٠٠٢١٢٢) ف ٢٤٠٠٢٢٣ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٢ العذيبة، رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٩٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

قضايانا الفكرية والحلقة المفرغة

المتأمل في القضايا الفكرية المطروحة على ساحتنا الثقافية في أواخر القرن العشرين وحتى الآن، وتلك التي طرحت في بدايته، يجد تشابهاً كبيراً بينهما، مع عدم تقديم حلول شافية لتلك المشكلات تحفظ للأمة أصولها وثوابتها، وتتيح لها التواصل مع معطيات العصر ومستجداته. الأمر الذي يهدد العقل المسلم أن يظل في دائرة مفرغة، وألا يواكب تجدد الحياة وتطورها، وألا يتمثل شمول الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان، باعتباره الدين الخاتم، قال تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) المائدة:٣.

إننا إذا أردنا الخروج من هذه الحلقة المفرغة، والانتباه لمواكبة قضايا الحياة المتجددة، فعلينا أن نبدأ باستيعاب جهود المفكرين السابقين، وأن نعيد ترتيب أرشيف المكتبة الإسلامية، وأن نتبنى «الوسطية والاعتدال» منهجاً للنظر في تلك القضايا. فالوسطية أساس من أسس الدين، قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) البقرة: ١٤٣، وأن نعمل على حسم هذه القضايا لجهة استصحاب الثوابت والأصول مع المرونة في المتغيرات والفروع، واستيعاب المستجدات، وأخيراً أن نعتمد الاجتهاد الجماعي لتقديم الرؤى والأطروحات.

السنوسي محمد حسن السنوسي

الحال المقلوب

يعيش المسلم بعامة والعربي بخاصة بالوضع المقلوب وكأنه هو المغضوب وللذل عليه أعلى منسوب وفي الدنيا هو المنكوب وللضياع هو المصلوب وزرعه هو المعطوب وحنظله هو المشروب يمشي كأصحاب الأربع وهو المركوب هائماً سائماً وهو المعصوب، كرامته يومياً في نضوب والأدخنة عليه في هبوب، بين الهمّ والحزن يجوب، يطأطئ الرأس حتى العرقوب لا لكرامته يزأر وما من جرمه يتوب.

وإلا فما تفسير ما نراه يومياً من كرامة لمن وصفهم الله بالقردة والخنازير وعدم التفريط حتى في عظامهم بعد أن رُمّت وهانت وتفتت.

ناهد السيد شعبان . مصر

الوقف... هل تخلوا عنه أيضاً؟

لقد تفاءلت خيراً حين بدأت المؤسسات الوقفية تظهر على استحياء، الأمر الذي حثني على عمل دراسة مقارنة، تبارك وجودها وتدعم رؤيتها، حاولت أن أعمل دراسة مقارنة بين المؤسسات الخيرية الأجنبية العملاقة التي عملها محصور في قطرغربي بين المؤسسات الخيرية الوطنية الرسمية، وغير الرسمية.

لقد أصابني الإحباط من كثرة المؤسسات الخيرية الأجنبية وتنظيماتها، ونشاطاتها، وما يقابل ذلك من قلة نشاط الجمعيات الوقفية الوطنية، لقد تبين لي أن المقارنة لا تجدي لأن البون شاسع، بعد أن تأكدت من أن بعض الجمعيات، هي مجرد لوحة كبيرة وشعارات فقط.

رجعت أستعرض ما في ذاكرتي من تاريخ البر، بدءاً من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، مروراً بالصحابة وانتهاء بالتابعين.. إلى صلاح الدين، عبر عصور وعصور... صفحات خالدة مشرقة، أغرتني بأن أقارن بين الأشخاص.

أأذكر «كارينجي»، ذلك المحسن الذي تبرع بثمانية وتسعين مليوناً من مئة مليون، فلما استغل المليونين الباقيين، صارا خمسة ملايين، تبرع بها أيضاً على أن تنفق في الخيرات بعد رحيله، أم أذكر «جون روكيفلر»، أحد الأثرياء الذي أسس مؤسسته الخيرية برأس مال قدره ٢٥٠ مليون دولار.

لا يزال «بيل جيتس»، يستحوذ على لقب أكبر فاعل خير، لأنه خصص مئة مليار دولار للأعمال الخيرية، لا أعتقد أن هناك عربياً واحداً يشعر بالرضا، من سرد هؤلاء البررة، إذا كان لي أن أتحدث عن نفسي، فلقد لازمني ذلك الإحساس الكئيب بالعجز والحسرة لأن وجودنا على خريطة البر، يصفع مؤسساتنا الوقفية، ويسخر من السخاء العربي.

أرجو أن يشكل هذا إحساساً دافعاً إلى عمل الخير.

عبدالرحمن أبوالمجد

> ترحب الوعي الإسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق وسياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي، وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

الإسلام ضد التمييز

قال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها) النساء:١.

وقال: (وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) المؤمنون:٥٢.

وقال تعالى: (وما كان الناس إلا أمة واحدة) يونس:١٩.

وقال: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) الإسراء:٧٠.

وقال: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل: ٩٧ .

وقال تعالى: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣.

وقال: (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما الهكم إله واحد) الكهف:١١٠.

وقال: (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله) التوبة:٩١.

وقال: (يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب) الحجرات:١١.

قال ﷺ: «إن الله بعثني للناس كافة».

قال ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» تهذيب السالكين ٤٢٨.

وقف رسول الله ﷺ لجنازة فقال أحدهم إنها ليهودي قال: «أليست نفساً» رياض الصالحين ١١٢.

وقال: «خياركم خياركم لنسائهم».

نبيل الدسوقي مصر

الفكر التلمودي لدى اليهود

رسالة خاصة

إن ما نراه اليوم على الساحة الفلسطينية، وما يقوم به جيش الدفاع الإسرائيلي من إبادة للشعب الفلسطيني على مرأى ومسمع العالم أجمع وهذه الغطرسة التي فاقت الحدود، لم تأت من فراغ، ولم تكن وليدة الظروف، بل هي خلاصة فكر توارثوه عبر الأجيال من كتاب إرهابي صهيوني وضعه وبث سمومه فيه تجاه كل الأغيار «غير اليهود». وقد استمر تأليفه أكثر من خمسمئة عام!! ويعتبره اليهود الشريعة الشفوية التي نزلت على موسى عليه السلام ويعادل بل يعلو على الشريعة المكتوبة لديهم وهي «التوراة» إنه كتاب «التلمود».

ياسر دويدار

تعقيب

طالعتنا مجلة براعم الإيمان الغراء في عددها رقم (٣٤٢) الصادر في شهر ذي الحجة ١٤٢٥هـ بقصة تحت عنوان «حارس الكعبة» بقلم: الأستاذ مجدي محمود الفقيه، ورغم اتفاقنا مع الهدف العام للقصة المتمثل في إظهار رعاية الله للمسجد الحرام وللكعبة المشرَّفة، إلا أننا نعتب عليه إغفال بعض الحقائق التاريخية. فهو صور لنا قبيلة خزاعة وزعيمها «عمرو بن لحي» بأنهم المخلصون لبيت الله الحرام من فسق «الجراهمة» الناهبين لأملاك البيت الحرام، مع أننا نعرف من المصادر التاريخية أن «عمرو بن لحي» هذا كان أول من أدخل الأصنام إلى الحرم المكي لتعبد من دون الله، وذلك عندما جلب صنم «هبل» من بلاد الشام، وكانت تلك هي البداية الأولى لتلويث بيت الله الحرام بالأصنام حتى وصل عددها عند فتح مكة نحو ٣٦٠ صنماً.

ونتيجة لذلك فقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لقد رأيت «عمرو بن لحي» يجر قصبه في النار)، والمقصود بقصبه أمعائه.

ثم يأتي صديقنا مؤلف القصة عفا الله عنا وعنه . ليجعل منه بطلاً يحمي حمى البيت، في مقابل الإساءة إلى قبيلة جرهم . من غير دليل تاريخي موثوق . وهم أصهار نبي الله «إسماعيل بن إبراهيم»، وأجداد العرب العدنانيين الذين تواندوا من النساء الجرهميات اللاتي تزوجهن نبي الله إسماعيل.

أخيرا نأمل أن يتلافى كاتب القصة مثل تلك الأخطاء في الجزء الثاني من قصته الذي سيتناول فيه حملة أصحاب الفيل على مكة كما وعد.

والله من وراء القصد

د.عبدالله أبوالغيث . صنعاء . اليمن.

وزير الأوقاف أصدر قراراً بتشكيل اللجنة الشرعية لتعزيز الوسطية

الدكتور «عبدالله المعتوق»

أصدر وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور «عبدالله معتوق المعتوق» قراراً بتشكيل اللجنة الشرعية لتعزيز الوسطية برئاسة الدكتور «محمد عبدالغفار الشريف» وضمت في عضويتها الدكتور «خالد مذكور المذكور»، والدكتور «عبدالله علي الملا»، والدكتور محمد إبراهيم العوضي، والدكتور وليد محمد العلي، الدكتور عبدالرزاق الشايجي، أحمد حسين، والدكتور ناصر اللوغاني، وياسر عجيل النشمي، والدكتور محمد الطبطبائي، وعبدالرحمن الحقان».

وتختص هذه اللجنة بتعزيز الوسطية والرد على شبهات الفكر المتطرف المنحرف، على أن تبدأ اللجنة أعمالها في أقرب وقت ممكن.

وكيل وزارة الأوقاف:
الأوقاف صف واحد لمواجهة مستهدفي أمن الكويت

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عادل الفلاح» أن «الدين الإسلامي دين التيسير والوسطية وميزان الاعتدال والسماحة»، مشيراً إلى أن تعاليم الدين تعزز الوسطية والاعتدال، بالإسلام دين اليسر ولن «يشاد الدين أحد إلا غلبه».

وقال الفلاح في اللقاء السنوي للخطباء والأئمة والمؤذنين العاملين في إدارة مساجد محافظة الأحمدي: إن «دعوة الإسلام قامت على الاختيار والحرية لا الإكراه في الدين»، لافتاً إلى أن «الأدلة في الكتاب والسنة كثيرة على حرمة القسوة على عباد الله والغلظة عليهم والنيل من دمائهم وإيذائهم والحاق الضرر بهم وقتلهم أو تعذيبهم».

وطالب أئمة المساجد بأن يكونوا «خير دعاة للإسلام السمح، وخير سفراء له بين العامة والخاصة، وقال علينا أن نعلي شأن التسامح بين المؤمنين وننشر ثقافة الرحمة واليسر ونبذ العنف، سلاحنا الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة»، مشيراً إلى أن «مساجدنا وأئمتنا أبدوا قدراً كبيراً من المسؤولية في فهمهم للدين ودعوتهم إلى الخير وتوضيحهم للحق».

وأوضح د. «الفلاح» أن «الدين في جوهره هو النصيحة الصادقة»، مطالباً العاملين في المساجد بـ«الحرص على انتهاج النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم بالأسلوب الطيب والحكمة والموعظة الحسنة».

وأعلن د. «الفلاح» وقوف الوزارة بجميع العاملين فيها صفاً واحداً أمام أي منحرف يستهدف أمن الكويت وشعبها وقياداتها، رافضاً المساومة في حينا لبلدنا وتفانينا في مصلحتها وحفاظنا على حريتها واستقلالها، وحسبنا الله ونعم الوكيل على كل باغ وعاد يزرع الرعب والفساد وينوي الشر وإهلاك الحرث والنسل».

وأشار د. «الفلاح» إلى أن «الإمامة مهمة كبرى ومسؤولية عظيمة يجب أن نعرف قدرها». وطالب: «بتحصين المساجد بالعلم والوعي، لتكون جبهة فاعلة ضد الإرهاب وقوة إيمانية يحسب لها ألف حساب».

التربية الوطنية ومهارات الحياة مادتان جديدتان في المناهج الدراسية

د. «عادل الفلاح»

أعلن وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عادل الفلاح» عن بدء اللجنةالعليا لصياغة البرامج والإجراءات والخطط الكفيلة حماية الشباب من مظاهر الانحراف والتطرف الديني بإقامة برامج إعلامية وتربوية وشرعية.

وأوضح د. «الفلاح» عقب الاجتماع الخامس للجنة أن وزارةالتربيةأضافت مادتين دراستين جديدتين هما مادة «مهارات الحياة» التي تهدف إلى التعرف إلى مهارات الحوار والاستماع وآداب الحديث واحترام الآخرين والتعرف إلى القيم الإسلامية إضافةإلى مادة «التربية الوطنية» التي تهدف إلى خلق مواطن صالح ينتمي إلى وطنه ويدافع عنه.

وعلى الصعيد الإعلامي أشار إلى أن وزارة الإعلام باشرت في تنفيذ رسائل تلفزيونية وحملة إعلانية لتوجيه الشاب والأسرة والمجتمع من خلال إجراء حوار مع المتخصصين والشباب، وحول دور وزارة الأوقاف في اللجنة قال د. «الفلاح»: إن الوزارة أعدت مجموعة من الدورات للأئمة والخطباء حول كيفية التعامل مع الأفكار المتطرفة وتوجيه الشباب ضدها ونشر الوسطية والاعتدال الديني إضافة إلى إعداد دورات مخصصة لأولياء الأمور لتزويدهم بطرق التحصين الأسري ضد الأفكار المتطرفة.

الأوقاف نظّمت مهرجان الكويت الإنشادي السادس

مطلق القراوي

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد للدراسات الإسلامية وشؤون القرآن الكريم والحج «مطلق القراوي» أن وزارة الأوقاف مهتمة بالأنشودة الإسلامية واقعاً عملياً، تأكيداً منها على الهوية الحضارية الإسلامية من خلال توضيح مفاهيمها النظرية والتطبيقية والعمل على تحويلها إلى ظواهر عامة لدى شعوب الأمة الإسلامية.

وقال خلال كلمة ألقاها فيها عن وزير الأوقاف د «عبدالله المعتوق» في حفل افتتاح مهرجان الكويت الإنشادي السادس الذي نظمته إدارة الثقافة الإسلامية ٢٠٠٥/٣/٢٨م على مسرح التحرير في منطقة كيفان: إن العرب كانت تتغنى بأشعارها وتسمي ذلك نشيداً وحداء، ومما يذكره ابن الجوزي الحنبلي، يرحمه الله أن الجمال تشتد عندما تسمع صوت الحادي حتى ولو كانت محملة بالأثقال ومجهدة من المسير. فكيف بالإنسان الذي يحتاج إلى الترويح في بعض الأوقات، لافتاً إلى القول الذي ورد في الأثر «روحوا القلوب ساعة فساعة فإن القلوب إذا كلت عميت». وتابع «لذا كان الشاعر ولا يزال لسان مجتمعه يعبّر عن قضاياه ويمثل نبض الشارع الحي. ولذا قال «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه: «الشعر ديوان العرب».

وأضاف «القراوي» أن الإسلام عرف للشعراء مكانتهم وخير دليل على ذلك تكريم الرسول صلى الله عليه وسلم لكعب بن زهير» على قصيدته التي جاء مطلعها بهذا البيت الجميل:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم إثرها لم يُفد مكبول

وبيّن أن اهتمام وزارة الأوقاف جاء لتوضيح الرؤية الإسلامية لمصادر هذه الثقافة ومتطلباتها وخصائصها وبما هو ثابت فيها وبما هو قابل للتغيير. وللتذكير بما أسهم به المسلمون في تكوين رصيد الثقافة البشرية وما هم مطالبون به اليوم لبعثها من جديد على أسس تتناسب ومقتضيات العصر للتفاعل مع ثقافاته بما لا يتنافى مع ثوابتنا ومقوماتنا الإسلامية.

وزارة الأوقاف تكرّم فريق عمل «ربيع الإنجازات لا الإجازات»

تحت رعاية الشيخة «أوراد جابر الصباح» اختتم السراج المنير فاعليات مخيمه الربيعي الأول ٢٠٠٥م تحت شعار «ربيع الإنجازات لا الإجازات» وقد تجولت الشيخة «أوراد» في أركان المخيم وابدت سعادتها بفاعليات المخيم الذي اشتمل على الكثير من البرامج وورش العمل التي استفادت منها شريحة كبيرة من أبنائنا المشاركين، وشكرت القائمين عليه.

كما قامت وزارة الأوقاف بدعوة القائمين على المخيم بحفل تكريمي على شرف الوكيل المساعد لشؤون القرآن والدراسات الإسلامية السيد «مطلق القراوي» وبحضور مدير الدراسات الإسلامية «محمد العمر» والمشرف العام لملتقى السراج المنير «عبدالله الكمالي» وعدد من مسؤولي الوزارة في فندق «شيراتون» لتكريم القائمين على هذا المخيم الذي لاقى صدى إعلامياً في فاعلياته في نطاق الاحتفالات الوطنية في «هلا فبراير» والتي استمرت مدة ثلاثة أيام في مسجد الدولة الكبير. هذا وقد أشار الوكيل «القراوي» في كلمته إلى بالغ سعادته لنجاح فعاليات هذا المخيم الذي يهدف إلى تهيئة المناخ المناسب والجو التربوي والاجتماعي، وشكر القائمين على هذا العمل والشركات الراعية له.

وقد أشارت مشرفة الأنشطة والبرامج «كفا العنزي» إلى أنه بلغ عدد المشاركين في المخيم الربيعي الأول ٤٥٠ طالباً من البنين و٤٥٠ طالبة من الفتيات والجميع من طلاب وطالبات السراج المنير ومن جميع المحافظات، وهو المخيم الربيعي الأول وكذلك كانت الدعوة مفتوحة لمشاركة الجمهور مع أبنائهم في ربوع المخيم الذي تخلله الكثير من الفاعليات والبرامج المتنوعة والمتميزة، وأكدت «العنزي» على دور هذه المخيمات والمنتقيات في كسب مهارات الأبناء بما يعود عليهم بالنفع ويصقل شخصياتهم ويحصنهم من أي مؤثرات خارجية.

حصاد الأخبار

- تحت رعاية كريمة من سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ «صباح الأحمد الجابر الصباح» أقامت الأمانة العامة للأوقاف يوم ٢٠٠٥/٣/٧م الملتقى السنوي الحادي عشر للأوقاف تحت شعار «الوقف... استثمارك الدائم مع الله».
- تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د «عبدالله المعتوق» أقامت الوزارة يوم ٢٠٠٥/٣/٩م مهرجانا ثقافيا للتعارف مع الجالية الصينية بهدف نشر الثقافةالإسلامية في أوساط الجاليات وإبراز الدور الحضاري للوزارة.
- اعتمد مجلس شؤون الأوقاف في مقر الأمانة العامة للأوقاف الإطار العام للخطة السنوية والموازنة التقديرية التشغيلية للأمانة للعام ٢٠٠٥م حيث أشارت إلى التوجه للاستمرار في التوسع في صرف ريع الأوقاف وفق أسس مدروسة وعلى نحو يتوافق مع المقاصد الشرعية للوقف ويلتزم بشروط الواقفين، وإلى فتح مجالات جديدة للصرف تسهم في تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع، كما أكدت الخطة على ضرورة تفعيل دور الصناديق والمشاريع الوقفية في جلب أوقاف جديدة.
- طرح مدير إدارة الإعلام في الوزارة «عدنان المضاحكة» سياسة وفلسفة الوزارة إعلامياً في مرحلة الإرهاب والظروف الأمنية التي تمر بها البلاد.
- أعلن مدير إدارة مساجد محافظة الأحمدي التابعة لقطاع المساجد «أنور الحمد» أن من أهم أهداف الإدارة وأكثرها فعالية اهتمامها بالأئمة والخطباء والمؤذنين في مساجد الإدارة والحرص على تواصلها معهم وأخذ آرائهم وتوصياتهم ومقترحاتهم بما يهم ويقوي رسالة المسجد في المجتمع.
- أكدت حرم وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية «موزة المقهوي» أن بناتنا أمل المستقبل، وركن ركين من بناء الوطن، مشيرة إلى أن التحاقهن بمراكز السراج لتعلم العلوم الشرعية هوتاج على رؤوسنا نفخر ونعتز به في كل وقت، وأن شبابنا وبناتنا أغلى ما نملك ويجب تأهيلهم لمواجهة التحديات.

مهرجان ربيعي متميز لمراقبة حلقات تحفيظ القرآن للبنات

«نسمات فبراير مع فتيات القرآن» مهرجان ربيعي متميز لمراقبة حلقات تحفيظ البنات

«نسمات فبراير مع فتيات القرآن» شعار أطلقته مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنات على مهرجانها الربيعي السنوي الذي أقامته في متنزه الشعب الترفيهي يوم ٢٠٠٥/٢/٩م، وقد جاء مهرجان هذا العام ضمن مشاركة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في فعاليات مهرجان الكويت السنوي «هلا فبراير».

وتحرص مراقبة حلقات تحفيظ البنات كعادتها في جميع مهرجاناتها على تنويع أنشطتها وفعالياتها لتشمل البرامج الثقافية الإيمانية والاجتماعية والترفيهية حتى تسود أجواء الفرح والمرح لدى الجميع.. غايتها في ذلك إشاعة الترفيه الهادف لحافظات القرآن وكل من أحب مشاركتهن من الجمهور...

هذا، وقد كان مهرجان «نسمات فبراير» مميزاً في فعالياته، حيث استمتعت الفتيات بمحطات المرح والثقافة المختلفة والمنتشرة في أرجاء المتنزه. ولم تخل محطة الرسامة الموهوبة صاحبة الأنامل المبدعة من التعليق واستحسان ما فعلته أناملها، وتحولت فتياتنا إلى طاهيات ماهرات في محطة الطاهية المبدعة، وقد استمعنا إلى آيات الله تتردد في أجواء المهرجان من خلال محطة القارئة المميزة المرتلة، واكتسبت فتياتنا المعلومة المفيدة في محطة المثقفة الصغيرة. أما الترفيه والمرح والحركة، فقد خصصت لها محطة «وناسة»... وقد كانت هذه المحطات من الفعاليات الممتعة في المهرجان، فقد ابتهجت الفتيات في مشاركتهن بهذه المحطات وحصلن على جوائز جميلة فورية عند الفوز بالمسابقات، ولم تقتصر هذه المحطات على تقديم المتعة والمرح للفتيات، بل هناك الفائدة والمعلومة المكتسبة.

ولإضفاء جو شعبي ممتع على المهرجان، أقيمت خيمة شعبية كبيرة امتازت بجلسة تعبق بأريج الماضي والتراث الكويتي، فهناك «دوة الفحم» والأطباق الكويتية القديمة والمشروبات الشعبية الساخنة «الشاي - اللومي - الزعتر...» بالإضافة إلى فقرات «الحزاوي والغطاوي الكويتية». هذا وقد تحاورت الداعية «حنان القطان» مع فتيات القرآن في الحلقة النقاشية «حبك يا وطن».

وتأتي الداعية «فاطمة الحربان» لتختم برنامج الخيمة الشعبية بخاطرة قرآنية تحت عنوان: «ربحك مضمون».

ومسك ختام المهرجان جاء بسحوبات على الإجابات الصحيحة للمسابقة الثقافية التي وزعت في أثناء المهرجان على الفتيات، حيث حصلت الفائزات على جوائز قيمة قدمتها مجموعة من الشركات لتدعم بذلك مسيرة القرآن الكريم على أرضنا الحبيبة.

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف الكويتية

الفواكه الشهية في حل المنظومة المسماة بـ« القلائد »

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف في دولة الكويت، مخطوط عنوانه: «الفواكه الشهية في حل المنظومة المسماة بـ القلائد البرهانية» لـ«ابن سلوم»، ويكتسب هذا المخطوط ندرته أنه قد خط في حياة المؤلف - يرحمه الله -، وسيأتي ذكر شيء من أهمية هذا الشرح في ترجمته.

إعداد : إدارة المخطوطات في وزارة الأوقاف

المؤلف: «ابن سلوم بن علي بن سلوم التميمي النجدي» (ت١٢٤٦هـ).

ترجمة المؤلف: ننقل هنا ترجمة المؤلف - يرحمه الله - كما ذكرها «ابن حميد» في السحب الوابلة تحقيق الدكتور «عبدالرحمن المثيمين» - حفظه الله - (ص١٠٠٧).

- «محمد بن علي بن سلوم، التميمي»، العنم المفرد، والهمام الأوحد.

- ولد في قرية يقال لها: العطار - بفتح العين وتشديد الطاء - قرية من قرى سدير في نجد، قرأ القرآن في صغره، ونشأ في طلب العلم فلم يجد ما يشفي نهمه، فارتحل إلى الأحساء للأخذ عن علامتها الشيخ «محمد بن فيروز»، لشهرته، فأكرم مثواه وقرّبه وأدناه، وصار كولده لصلبه، وقرأ عليه في الفقه، والحديث، والفقه، والأصلين، فمهر في ذلك كله ولا سيما بالفرائض وتوابعها من الحساب والجبر والمقابلة، فكان فيها فرداً لا يلحق، واشتهر بها وصار عليه فيها المعوّل في حياة شيخه.

حتى إن شيخه أمره أن يقرئ بعض طلبته هذه الفنون، لمهارته فيها، ولم يزل ملازماً لشيخه في جميع دروسه، رفيقاً في المطالعة لابنه النجيب الشيخ «عبدالوهاب»، وحج، وزار، فاستجاز علماء الحرمين فأجازوه، وأجازه شيخه ومشايخ الأحساء وغيرهم بإجازات بليغة، ولما تولى شيخه إلى البصرة تحول معه ولم يفارقه حتى مات، فسكن بلدة «الزبير»، ثم طلبه شيخ المتفق لقضاء بلدة «سوق الشيوخ» وخطابتها فامتنع، فطلب ولده الشيخ «عبداللطيف» فامتنع، كما سبق في ترجمته، ثم أجاب وقال لوالده: شرط أن تسكن معي في «سوق الشيوخ» حتى أراجعك فيما أشكل عليّ، فرأى الأمر متعيناً عليه، فوافق وارتحل إليها بأهله وأولاده، وجلس فيها للتدريس، فانتفع به خلق في المذهب، وبخاصة الفرائض والحساب والجبر والمقابلة والهيئة والهندسة، فقد تميز أهل تلك البلدة في هذه الفنون ببركته، وكان تقياً، نقياً، ورعاً، صالحاً، عابداً، دائم المطالعة، سديد المباحثة، والمراجعة، مكباً على الاشتغال بالعلم والانهماك فيه، منذ نشأ إلى أن مات، لين الجانب، حسن العشرة، دمث الأخلاق، كريم السجايا، متعففاً، قانعاً، ملازماً للتدريس، مرغباً في العلم، معيناً عليه، حسن الخط، جيد الضبط، وكتب شيئاً كثيراً جداً، رقيق القلب، سريع الدمعة، كثير الخشوع، وألف تآليف مفيدة، منها: «الشرح الكبير للبرهانية» في الفرائض حقق فيه ودقق، وجمع فيه زبدة الفن وقرظ له عليه شيخه وغيره من العلماء نظماً ونثراً، ومنها «الشرح الصغير» عليها، أيضاً، ومنها «مختصر صيد الخاطر»، و«مختصر شرح عقيدة المصاريني»، ومنها «مختصر مجموع المنثور»، ومنها «مختصر تلبيس إبليس»، و«مختصر عقود الدر واللآلئ في وظائف الشهور والأيام والليالي» لـ«ابن الرسام»، و«شرح أبيات الياسميني» في الخطائين و«مختصر مناقب الإمام «أحمد» لـ«ابن الجوزي» يرحمهما الله تعالى وغير ذلك، ورأيت في مكتوب له إلى بعض محبيه أن له جزءاً في «مناقب بني تميم» وغير ذلك، وكانت ترد عليه الأسئلة من فضلاء كل قطر نظماً ونثراً، فيجيب عنها كذلك، منهم العلامة السيد «عبدالرحمن الزواوي» سأله عن ألغاز عديدة ينظم فأجابه عنها من بحره وقافيته، وأصيب ببصره في آخر عمره، توفي يوم الجمعة الثاني عشر من رمضان بين الظهر والعصر سنة ١٢٤٦هـ، في سوق الشيوخ وأوصى أن يُدفن بالقرب السور على خلاف عادتهم من دفن الأكابر في الصحراء بعيداً عن الأرض الندية، وقال: ادفنوني في مكان أسمع فيه الأذان، ولا ادري ما مستنده في ذلك، ولعله اطلع على شيء في ذلك، وقد ذكر «الحافظ ابن حجر» في «تخريج أحاديث الرافعي» حديثاً: «أنه لا يزال الميت يسمع الأذان ما لم يطين قبره» رواه الحاكم، ووهاه الحافظ، فإن كان هذا مستنده فهذا كما ترى في التطيين، لا في البعد، والعلم عند الله تعالى، وهو والد الشيخ «عبداللطيف»، والشيخ «عبدالرزاق» الماضيين، و«ناصر وأحمد» والد صاحبنا الشيخ «عبدالله» الذي تولى قضاء سوق الشيوخ ومات فيها سنة ١٣٧٩هـ.

الناسخ: «كاظم بن عبدالله بن طعمة» الشافعي البغدادي.

سنة النسخ: ١٢٣٦هـ.

أول المخطوط: بعد البسملة، الحمد لله الملك العلام القدوس السلام شارع الأحكام ومبين فرائض الإسلام... وبعد يقول... «محمد بن علي بن سلوم» الحنبلي هذا تعليق تطيف بين الطويل الممل والقصير المخل... وسميته بالفواكه الشهية في حل المنظوم المسماة بالقلائد البرهانية.

آخر المخطوط: الأبرار جمع بر... الأولياء والزهاد والعباد انتهى.. للفائدة الباب الأول في الولاء.. اللهم إني أسألك وأتوسل إليك.. ومن أحسن إلينا تم الشرح.. والله أسأل بأسمائه الحسنى وكلماته التامات أن يجعل خير عمرنا آخره، وخير عملنا خواتمه، وخير أيامنا يوم نلقاه فيه.. وأن يجعله وسيلة إلى رضاه والجنة ويحول بيننا وبين النار والمكاره بأوثق جنة.

وصف النسخة، والملاحظات: بخط نسخي، مصححة، الأبواب والفصول، والمتن وبعض الكلم والفواصل والأرقام بالحمرة وبعضها فوقه خط بالحمرة، وبعض المسائل مجدولة بالحمرة، بأولها وآخرها قيد استكتاب وتملك له عبدالله بن محمد بن حمد الحصان»، وأثر خاتمه وقيد وقف له بتاريخ ١٢٣٧هـ. وقيد تملك لـ«أحمد بن درويش خالدي»، ووقف وتملك له «عبدالوهاب الحصن»، ق٩٣ب بها قيد لـ«أبي محمد مصطفى بن حسن الحسيني»، وعلى الهوامش بعض التعليقات والدلالات. ق٥٣ب بها بياض صحيح والنسخة فيها أثر رطوبة.

٩٢ق (٩٢.١) . مختلف (٢١ - ٣٣) من ٢١.٥ × ١٥.٥ سم

مراجع توثيق المخطوط: الأعلام ط.الملايين ٢٩٧/٦، معجم المؤلفين ط. الرسالة ٥١٣/٣، جامعة الملك سعود ٢٩٩/٦.

رقم المخطوط: ٣١٦(١)

وزارة الأوقاف تشارك في مؤتمر مكة المكرمة الخامس

الحوار الحضاري والثقافي

أهدافه ومجالاته

شاركت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت في فعاليات مؤتمر مكة المكرمة الخامس الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي تحت شعار «الحوار الحضاري والثقافي أهدافه ومجالاته»، وذلك خلال الفترة ٤ - ٦ ذي الحجة ١٤٢٥هـ الموافق ١٥ - ١٧ يناير ٢٠٠٥م، برعاية صاحب السمو الملكي الأمير «عبدالمجيد بن عبدالعزيز آل سعود»، أمير منطقة مكة المكرمة، وقد شارك من وزارة الأوقاف كل من وكيل الوزارة لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج مطلق راشد القراوي، والدكتور / عماد الدين عثمان مستشار إعلامي في الوزارة.

> وجوب إزالة سوء الفهم والتصورات الخاطئة التي تروج عن الإسلام

تابع المؤتمر: د.عماد الدين عثمان

القراوي: «القيم» ميزة في الإسلام لا تتوافر في أي دين آخر

وقد وجه الوكيل «القراوي» الشكر إلى رابطة العالم الإسلامي لاستغلالها موسم الحج ووجود علماء ومفكرين للاستفاضة في طرح الموضوعات الحيوية والجادة في حياة أمتنا الإسلامية والتي تعني قضية الحوار:

ميزة القيم في الإسلام

وأوضح الوكيل «القراوي» أن هناك ميزة في الإسلام لا تتوافر لدين آخر، هي ميزة القيم، حيث إن كتاب الله عز وجل وهدي نبيه صلى الله عليه وسلم تمثل بقيم كثيرة واتخذ من هذه القيم سبيلاً ووسيلة لإيمان وإسلام كثير من الناس. وهذه القيم يجب أن تكون مرتكزاً للحوار مع الآخر. ويقول المفكرون والمؤرخون: إن الزمن المقبل هو زمن «القيم» ولعل هذا الزمن يعطي قوة دامغة للإنسان المسلم.

منطلقات المؤتمر

أخذ المشاركون في المؤتمر في الاعتبار ما جدَّ على الساحتين الإسلامية والدولية، من تحديات، وفي مقدم ذلك:

أولاً: سيطرة العولمة بتياراتها الساعية لطمس الهويات والثقافات الوطنية للشعوب وتجاوز خصوصياتها.

ثانياً: ظهور دعوات تؤكد حتمية صدام الحضارات، والإعلان عن نظريات متطرفة تؤكد على ذلك، وتظهر الإسلام وكأنه العدو الجديد، الذي حل بدل الشيوعية.

ثالثاً: حدوث اضطراب في العلاقات والموازين والقيم والمصالح الدولية والإنسانية، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة الأميركية.

المحاورون في المؤتمر

مطلق القراوي

رابعاً: تصاعد الحملة الإعلامية في الغرب على الإسلام والمسلمين، وخصوصاً على المنظمات الإسلامية، ومؤسسات العمل الخيري الإسلامي، وفق سياسة تتصل بدوافع الكراهية التي تفتقر إلى الموضوعية.

مناقشات

وقد ناقش أصحاب السماحة الفضلاء من العلماء وأساتذة الجامعات والباحثون المشاركون في المؤتمر عدداً من البحوث التي تناولت محاور المؤتمر، وهي:

أ ـ الحوار الحضاري والثقافي في الإسلام.

ب ـ علاقة الحضارة والثقافة الإسلامية بغيرها من الحضارات والثقافات.

ج ـ الحوار الحضاري والثقافي في مواجهة التحديات.

د ـ آفاق الحوار بين الحضارات والثقافات.

هـ ـ المنظمات والأقليات الإسلامية والحوار الحضاري والثقافي.

توصيات

وفي ختام المناقشات أصدر المؤتمرون عدداً من التوصيات المتعلقة بمحاور المؤتمر الخمسة.

المحور الأول: الحوار الحضاري والثقافي في الإسلام

أولاً: الإسلام دين الحوار

١ ـ يؤكد مؤتمر مكة المكرمة الخامس أن الإسلام دعا منذ ظهوره إلى الحوار بين الحضارات، وقد اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم من العقل والحكمة، والمجادلة بالحسنى أساساً ومنهاجاً لحوار المخالفين ودعوتهم إلى الإسلام وفق ضوابط فريدة في التسامح وتقبل التنوع الثقافي والحضاري.

٢ ـ خص الإسلام أهل الكتاب بمزيد من الدعوة إلى الحوار: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) آل عمران:٦٤.

٣ ـ لا توجد في الإسلام مشكلة في التعامل مع الأطراف الأخرى، فهو دين أنزله خالق الناس، لا يفرق بين خلقه ولا يميز بين الأفراد إلا بالتقوى، والعمل الصالح: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣.

٤ ـ الحوار واجب ديني تمليه مهمة التعريف بالإسلام والدعوة إليه، ويؤكده وجوب إزالة سوء الفهم والتصورات الخاطئة التي تروج عن الإسلام.

ثانياً: قواعد إسلامية للحوار والتعايش بين الأمم والشعوب المختلفة

يؤكد المؤتمر أن في الإسلام مبادئ عادلة في بناء العلاقات الدولية، ويدعو مؤسسات الحوار والمهتمين به في العالم للاطلاع عليها، والاستفادة منها، ومن أهمها:

١ ـ تمايز الأمم والشعوب واختلافها أمر طبعي، وهو آية من آيات الله تعالى: (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين) الروم:٢٢، وهذا التمايز في الخلقة يستتبع اختلافاً في الثقافات والنظم: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم) المائدة:٤٨.

٢ ـ عدم الإكراه في الدين: (لا إكراه في الدين قد تبيَّن الرشد من الغي) البقرة:٢٥٦، (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) يونس:٩٩.

٣ ـ السلام والتعاون على البر هو الأصل في العلاقة بين المسلمين وغيرهم، والترغيب في السلام وتحقيق الأمن للناس غاية كبرى في الإسلام: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) الأنفال:٦١.

٤ ـ الحوار بهدف الوصول إلى الحق: (قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران:٦٤.

٥ ـ الوفاء بالعهود والالتزام بالعقود، من القواعد الإسلامية التي يوجب الإسلام على المسلمين التقيد بها: (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ماتفعلون) النحل:٩١.

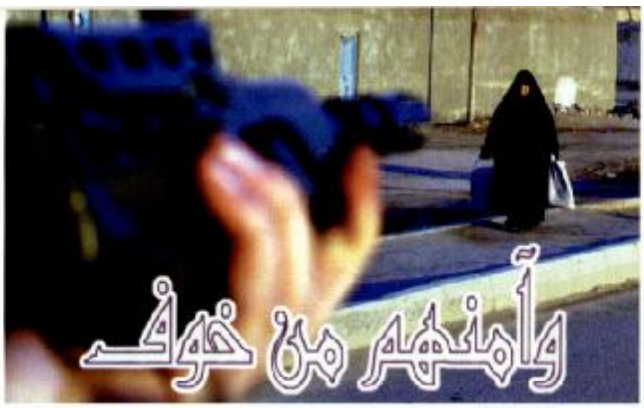

٦ . رسالة الإسلام رسالة عالمية، تحمل الرحمة للإنسانية: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء:١٠٧.

ثالثاً: ضوابط للمحاورين المسلمين:

أولاً: إن حوار المسلمين مع أتباع الحضارات ضرورة ملحة، إذا أريد تجنيب العالم أخطار المجابهات والحروب، وهذه الضرورة لها ضوابط شرعية، وقواعد خلقية في الإسلام: (ولاتجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون) العنكبوت:٤٦.

ثانياً: ينبغي أن تكون للحوار أسس مشتركة لدى جميع الأطراف الإسلامية، تحدد أهدافه ومراميه وضوابطه، حتى يحقق الأغراض التي توخاها الإسلام.

ثالثاً: ينبغي أن يبدأ الحوار بالتركيز على التعاون في المجالات الاجتماعيةالعامة كالعدل، والسلم، والتضامن في محاربة الأوبئة الاجتماعية كالمخدرات والكحول، وضمان كيان الأسرة، ومنع الفساد بكل أشكاله، ويجب أن يكون الطرف الإسلامي في الحوار، قادراً على إبراز وجهة النظر الإسلامية.

رابعاً: إن طغيان الحياة المادية وسيطرة الآلة على الإنسان أفرز رد الفعل المتوقع، فاتجه الناس إلى الأفكار والنظريات الروحية المغالية كالبوذية والهندوكية والكابالا. ويمكن للمحاور المسلم أن يقدم الصورة الإسلامية للتوازن والتكامل بين الروح والجسد: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولاتبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين) القصص:٧٧.

خامساً: أن يتحقق الفهم الموضوعي لدى المحاور للنواحي الاقتصادية وإبراز مبادئ الإسلام المتعلقة بالاقتصاد والتجارة بين الناس، ومحاربة السيطرة والاستغلال والاحتكار وغيرها من الانحرافات التي تفسد حياة الإنسان وتقود إلى الخلل والأزمات.

وإذ يبين مؤتمر مكة المكرمة الخامس، موقف الإسلام من الحوار، وقواعده التي تضمن التعاون والحرية والإحسان إلى الناس والسلام والأمن للبشرية، فإنه يوصي الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي وغيرها من المنظمات الإسلامية الرسمية والشعبية بما يلي:

١ . إعداد مشروع لميثاق إسلامي للحوار بين الحضارات والثقافات الإنسانية، يحدد مرجعية إسلامية واحدة تكون مسؤولة عن الحوار وتتفق عليها المنظمات والهيئات الرسمية والشعبية في الأمة الإسلامية، وعرضه على الملتقى الأول لعلماء المسلمين والاجتماع الأول للهيئة العليا للتنسيق بين المنظمات الإسلامية، اللذين ستعقدهما الرابطة في العام الهجري ١٤٢٦هـ، على أن يتضمن ما يلي:

. أهداف حوار المسلمين مع غيرهم.

. تكوين لجنة إسلامية مشتركة للحوار مع أتباع الحضارات والثقافات البشرية لمتابعة شؤون الحوار وتنشيطه.

. تحقيق التعاون الإسلامي في نشر ثقافة الحوار ومبادئه وقواعده بين الأمم، كماجاءت بها رسالة الإسلام، وذلك من خلال برامج وخطط إسلامية مشتركة.

٢ . دعوة وزارات الثقافة والإعلام في البلدان الإسلامية لحض وسائلها المرئية والمسموعة والمقروءة على خدمة الحوار، ونشر برامجه ومنجزاته الميدانية، والتعريف بقواعده وضوابطه وأهدافه الإنسانية التي حض عليها الإسلام وتتولى الرابطة التنسيق في هذا الشأن.

٣ . تخصيص جائزة سنوية تقدم لمن لهم إسهام متميز في الحوار بين الحضارات وجعله وسيلة للتفاعل الحضاري بين الشعوب الإنسانية تقدمها رابطة العالم الإسلامي.

٤ . إصدار كتاب شامل عن الحوار بين الحضارات من وجهة النظر الإسلامية، وتعميمه بلغات مختلفة على المنظمات واللجان والجامعات ومراكز البحوث المهتمة بالحوار في العالم.

أهداف المؤتمر :

١ . دعم التفاهم والسلام بين الحضارة الإسلامية وغيرها من الحضارات والثقافات.

٢ . توحيد الجهود الإنسانية والتصدي للتحديات التي تواجه البشرية وبخاصة النزاعات والحروب والتدهور الأخلاقي وتهديد السلم العالمي.

٣ . حل الخلافات وتقريب وجهات النظر.

٤ . التصدي لجوانب العولمة السلبية وبخاصة الجانب الثقافي الذي يتمثل في هيمنة حضارة وثقافة واحدة على بقية الحضارات والثقافات.

٥ . الحفاظ على التنوع الحضاري والثقافي الإنساني.

٦ . رفض نظرية صراع الحضارات والدعوة إلى حوار الحضارات.

٧ . توضيح رسالة الإسلام الإنسانية الحضارية المرتكزة على الحوار والتفاهم والسعي إلى السلام.

٨ . إبراز قيم التسامح والتعايش في الحضارة الإسلامية.

٩ . دفع فرية العنف والإرهاب التي تحاول بعض وسائل الإعلام إلصاقها بالإسلام.

المحور الثاني: علاقة الحضارة والثقافة الإسلامية بغيرها من الحضارات والثقافات:

أولاً . الحوار في الحضارة الإسلامية:

يؤكد المؤتمر في مجال العلاقة بين الحضارة الإسلاميةوغيرها من الحضارات على ما يلي:

١ . أن الحوار بين الإسلام والحضارات المختلفة لم ينقطع منذ فجر الإسلام، فقد حاور المهاجرون المسلمون النصارى في الحبشة، واستقبل الرسول عليه الصلاة والسلام وفد نصارى نجران في المدينة المنورة وحاورهم في

أمور الدين، وكان الحوار وسيلة فاعلة أدت إلى إبرام الكثير من العهود والاتفاقات.

٢ ـ أن من أوائل الخطوات التي اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم في إقامة الدولة الإسلامية الأولى إصدار «وثيقة المدينة» أو عهد المدينة، التي حددت لمجتمع المدينة رسالته في دعم الحق والخير، فكانت أسبق في إنسانيتها العالمية من القوانين والمعاهدات العالمية.

٣ ـ عدم وجود عقبات عقدية تمنع المسلمين من الدخول في الحوار، لأن القرآن الكريم يحض على هذا الحوار ويضع له إطاره الخلقي: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) العنكبوت:٤٦.

٤ ـ أن الحوار يتجه إلى تحقيق التعاون في تحقيق القيم والمصالح المشتركة، ويحرص على فتح قنوات الاتصال للإفادة من التجربة الإنسانية في مجالاتها الواسعة.

ثانياً ـ الأصول الإنسانية المشتركة للحوار:

١ ـ الإيمان بأن أصل البشر واحد، فكلهم يعودون إلى أب واحد، وأم واحدة، فلا تفاضل بين الألوان والأجناس، ولا استعلاء بالأنساب: (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء) النساء:١.

٢ ـ رفض العنصرية والعصبية ورفض النقاء العنصري. ففي الحديث الشريف: «لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى».

٣ ـ سلامة الفطرة الإنسانية في أصلها، وأن الإنسان خلق محباً للخير مبغضاً للشر، يركن إلى العدل، وينفر من الظلم: (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) الروم:٣٠.

٤ ـ التعاون في مجالات الخير والبر والمصالح المشتركة المشروعة: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) المائدة:٢.

ـ وإذ يلحظ المؤتمر حاجة العالم إلى الحوار من أجل التفاهم على صيغ تحول دون الصدام بين الحضارات، ويتابع حملات الكراهية التي تشنها مؤسسات إعلامية وثقافية وسياسية غربية على الإسلام، فإنه يوصي رابطة العالم الإسلامي والمنظمات الإسلامية الرسمية والشعبية بما يلي:

١ ـ دعوة مؤسسات الحوار الدولية ولجانه ومنتدياته للانطلاق في الحوار من المبادئ التي نصت عليها المواثيق والاتفاقات الدولية لتحقيق التكافؤ بين الشعوب في الحوار انطلاقاً من المبادئ التي نصت عليها المواثيق والاتفاقات الدولية لتحقيق التكافؤ بين الشعوب في الحقوق، وضمان حرياتها، وحماية ثقافاتها.

٢ ـ مطالبة المؤسسات الغربية التي تمارس نشاطات تبشيرية، لعدم التدخل في عقائد المسلمين أو تشكيكهم في دينهم، ومنحهم الإغراءات للتحول عنه، أو الاستخفاف به.

٣ ـ مطالبة المؤسسات الدولية وفي مقدمها هيئة الأمم المتحدة بالقيام بواجباتها، في منع الترويج لكراهية الشعوب، وإبطال النظريات العنصرية والشعوبية الفاسدة التي تحض معتنقيها وأتباعها على كراهية الآخرين، ويطالب المؤتمر هيئة الأمم المتحدة ودول العالم بألا تسمح لأي دولة بأن تنفرد بإصدار قانون يمتد تطبيقه إلى مختلف أنحاء العالم، وذلك انسجاماً مع القانون الدولي، وقوانين المنظمات الدولية التي لا تجيز لدولة أن تتدخل في شؤون الدول الأخرى، أو أن تسن قانون يتعدى تطبيقه دائرتها الإقليمية.

الحوار واجب ديني تمليه مهمة التعريف بالإسلام والدعوة إليه، ويؤكد وجوب إزالة سوء الفهم والتصورات الخاطئة التي تروج عن الإسلام

المحور الثالث: الحوار الحضاري والثقافي في مواجهة التحديات

تدارس المؤتمر واقع العلاقات بين الأمم في عالمنا المعاصر، وما برز من عقبات وتحديات ضد التعايش، وتوقف عند الكوارث التي حلت بالإنسانية في القرن العشرين، ومنها كارثتا الحربين العالميتين الأولى والثانية، اللتان أودتا بحياة الملايين من بني الإنسان، ولا يزال الواقع الدولي ينذر بالمزيد من الشرور والحروب.

الإسلام دعا منذ ظهوره إلى الحوار بين الحضارات

ويرجع أسباب ذلك إلى تغليب الاعتبارات المادية والمصلحية على حساب القيم والمبادئ. وأكد المؤتمر أن حسابات المصالح والقيم الذرائعية غلبت المبادئ والقيم في الحضارة المعاصرة.

وتوقف المؤتمر عند المرحلة الاستعمارية الغربية لمعظم البلدان الإسلامية ومحاولات طمس هوية المسلمين، وخصوصاً فيما يلي:

١ ـ الجانب الديني، وهو ما عبّر عنه قادة الاستعمار في العصر الحديث بدءاً من حملة نابليون بونابرت على مصر، وانتهاء بتصريحات عدد من المسؤولين الغربيين التي أساءت إلى الإسلام والمسلمين بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

٢ ـ الجانب الثقافي، حيث عمل الغرب على فرض ثقافته ومناهجه، مقابل تقليص التعليم الإسلامي، وفتح مدارس التنصير، وإعداد مثقفين متغربين.

٣ ـ الجانب الاقتصادي، وذلك بالسيطرة على خيرات الشعوب ونهب ثرواتها.

وأعرب المؤتمرون عن تخوفهم على السلام العالمي في ظل هذه التحديات، التي يأتي في مقدمها تأثر بعض الدوائر في الغرب بالمصالح المحلية المؤقتة، والصد عن التعاون مع الشعوب الأخرى، ومنها ما تتعرض له شعوب الأمة الإسلامية ودولها في حملات ثقافية وإعلامية شرسة من مؤسسات غربية عديدة، دأبت على وسم الإسلام بالإرهاب وشرائعه السمحة بالتطرف والهمجية.

وإذ يشير المؤتمر إلى خطورة الحملات التي تسعى إلى الترويج للصدام بين الحضارات المعاصرة والإسلام، فإنه يعرب عن الاستنكار البالغ تجاه تصاعد موجات العداء والكراهية للإسلام والمسلمين في أنحاء عديدة من العالم.

ويؤكد ما أعلنته مجالس الرابطة ومؤتمراتها، وكذلك ما أعلنته الحكومات والمنظمات الإسلامية من أن الإرهاب ظاهرة عالمية تستوجب جهوداً دولية لاحتوائها والتصدي لها بروح الجدية والمسؤولية والإنصاف من خلال عمل دولي متفق عليه في إطار الأمم المتحدة، يحدد تعريف الإرهاب تحديداً سليماً، ويعالج أسبابه ويكفل القضاء على هذه الظاهرة ويصون حياة الأبرياء، ويحفظ للدول سيادتها، وللشعوب استقرارها، وللعالم سلامته وأمنه.

ويؤكد المؤتمر أن الترويج للصدام بين الحضارات خطر على الأمن والسلم العالميين، وأنه يتنافى مع مواثيق هيئة الأمم المتحدة، فإنه يوصي رابطة العالم الإسلامي، والمنظمات الإسلامية الرسمية والشعبية بما يلي:

١ ـ الرد على مروجي نظريات الصدام بين الحضارات من خلال وسائل الإعلام المختلفة ونشر الكتب في نقض تلك النظريات وبيان خطرها على الأمن والسلم في العالم وتوزيعها باللغات العالمية.

٢ ـ الدعوة إلى عقد مؤتمر دولي في إحدى العواصم الغربيةحول: «مخاطر نظريات الصدام بين الحضارات على الأمن والسلم في العالم» وإشراك عدد من القيادات الدينية والثقافية والسياسية وأساتذة الجامعات الغربيين في المؤتمر، بالإضافة إلى إشراك ممثلين عن

لا توجد في الإسلام مشكلة في التعامل مع الأطراف الأخرى

المنظمات الدولية الكبرى.

٣ ـ دعوة حكومات العالم إلى الاتفاق على تعريف موحد للإرهاب، وتطبيق برامج مكافحة هذه الظاهرة من خلاله، ضماناً لعدم الخروج عن مقاصد هذه المكافحة.

المحور الرابع: آفاق الحوار الحضاري ومجالاته

تدارس المؤتمر سبل التعاون بين الدول، ودعا إلى الاستفادة مما قرره الإسلام بشأن إقامة علاقات دولية ترتكز على العدل ونشر السلام، وتوافر السعادة للإنسان، وإذ يؤكد المؤتمر على

خص الإسلام أهل الكتاب بالمزيد من الدعوة إلى الحوار

أهمية مواجهة الأخطار التي تهدد البشرية، فإنه يؤكد أيضاً على ما يلي:

١ ـ أن الأمن والرفاء للشعوب كافة، لا يتحقق إلا بتعاون عالمي، وبرنامج دولي تسهم في إنجازه مختلف الشعوب، والقوى المحبة للخير في العالم، بحيث تشارك في إيجاد صيغة لتحقيق سلام، واقتصاد عالميين عادلين متوازنين.

٢ ـ أن إيجاد نظام عالمي متوازن أساسه العدل وتحقيق المصالح المشتركة بين شعوب العالم على نحو متكافئ، يستوجب احترام إرادة الشعوب، وحقها المشروع في الحرية والاستقلال والأمن، وتقرير مصيرها.

٣ ـ أن تعاون الناس في مجالات الخير لبناء مجتمع عالمي تحكمه القيم الصحيحة، وتتحقق فيه تنمية شاملة يستفيد منها الإنسان، مما حض عليه دين الإسلام، قال تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب) المائدة:٢.

٤ ـ أن بناء الأسرة السليمة وفق الروابط الشرعية في العلاقات بين الجنسين، يعد أساساً لبناء مجتمعات إنسانية قوية وصحية ونظيفة، وهذا ينبغي أن يكون في مقدم برامج التعاون الدولي.

٥ ـ محاربة الإباحية والشذوذ والمخدرات والشرور والموبقات، ومعالجة آثارها السلبية على المجتمعات الإنسانية.

٦ ـ معالجة مشكلات الفقر والجهل والمرض والكوارث المختلفة، ومساعدة الشعوب المحتاجة والتعاون في مجالات التنمية التي تهم الإنسان.

المحور الخامس: المنظمات والأقليات الإسلامية والحوار الحضاري والثقافي

نظراً لأهمية التنسيق لإنجاز برامج الحوار الحضاري والثقافي وتحقيق أهدافه الإسلامية، فإن المؤتمر يؤكد على أهمية التشاور والتعاون بين المنظمات الإسلامية الشعبيةوالرسمية، والتنسيق فيما بينها في مجال الحوار والتواصل مع المنظمات والمنتديات الدولية المهتمة بالحوار وبقضايا الإنسان، ويوصي بما يلي:

١ ـ الدعوة إلى التفاعل والحوار مع الجهات والمراكز الحضارية والثقافية الآسيوية والأفريقية، بغية تعزيز التفاهم والتعاون لصد نزعات السيطرة والتحكم بمقدرات الشعوب الضعيفة.

٢ ـ تأييد قيام المنتدى العالمي للحوار الحضاري، الذي أعدت رابطة العالم الإسلامي مشروعاً لإنشائه، ودعوة الجهات الإسلامية المعنية بالحوار للتنسيق معها، والحرص على وحدة الموقف الإسلامي في القضايا التي تعالجها منتديات الحوار.

٣ ـ تنظيم ندوات ودورات علمية وثقافية لإعداد المحاورين المسلمين إعداداً يجعلهم مؤهلين لتحمل مسؤولياتهم، وقادرين على متابعة التطورات السياسيةوالثقافية، وعلى تقديم مقترحات لتطوير العلاقة بين المسلمين وبين غيرهم لما فيه مصلحة الإنسانية.

٤ ـ تعزيز التواصل مع المنظمات الدولية، والإقليمية، التي تؤمن بالقيم والآداب العامة، وذلك بهدف التعاون على صد تيار الفساد والانحراف الذي من شأنه أن يهدد مستقبل البشرية.

٥ ـ تشجيع الأقليات الإسلامية في قارات العالم على العمل داخل مجتمعاتها على توضيح صورة الإسلام الصحيحة، وتحقيق ذلك من خلال التواصل مع المؤسسات الثقافية والاجتماعية في بلدانها.

وفي ختام المؤتمر، شكر العلماء والدعاة والباحثون والأكاديميون المشاركون فيه المملكة العربية السعودية، وأشادوا بمواقفها في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، ودعم حوار المسلمين مع غيرهم، واستنكروا أعمال الإرهاب التي نفذتها عصابات ضالة على أرضها، مؤكدين أن الإسلام بريء من أعمالهم وأقوالهم، كما أعلنوا وقوفهم إلى جانب المملكة وقيادتها في محاربة الإرهاب، وأيدوا الإجراءات التي اتخذتها في مكافحة الإرهاب والإرهابيين وحماية بلد الحرمين الشريفين من شرهم، وطلبوا من معالي الأمين العام للرابطة رفع برقيات بهذا الشأن إلى خادم الحرمين الشريفين، الملك «فهد بن عبدالعزيز آل سعود»، وإلى سمو ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني، الأمير «عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود»، وإلى سمو الأمير «سلطان بن عبدالعزيز آل سعود»، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ورفع برقية شكر إلى سمو الأمير «عبدالمجيد بن عبدالعزيز آل سعود»، أمير منطقة مكة المكرمة، على تفضله برعاية هذه المؤتمر ■

أقوال في الحوار الحضاري

١ ـ لقد أثار «صامونيل هنتجتون» في مقاله عن صدام الحضارات العام ١٩٩٣م ضجة كبرى في الغرب وفي الشرق على السواء، كما كان لبحث فوكوياما حول نهاية التاريخ ردود فعل متباينة.

٢ ـ لا شك أن الخيار البديل لصدام الحضارات هو أن تتفاعل الحضارات الإنسانية مع بعضها بعضاً بما يعود على الإنسان والبشرية جمعاء بالخير والفائدة.

٣ ـ إن الحوار بين الحضارات والثقافات هو اختيار الحكماء وأسلوب العقلاء، وهو السبيل المؤدي إلى التعايش بين الشعوب والأمم في هذا العالم المليء بالتوترات والاضطرابات.

٤ ـ أن اللجوء إلى الحوار بدلاً من الصدام هو في حد ذاته تعبير عن نضج فكري ووعي حضاري وتصميم على البحث عن أقوم السبل لتجنب الخسائر ولتفادي المخاطر وللتغلب على المشكلات ولمعالجة الأزمات أو إدارتها بعقل منفتح وضمير حي لإنقاذ العالم من الفوضى.

٥ ـ إن الحوار الثقافي أصبح ضرورة ملحة في ظل التوتر الذي يشهده العالم حالياً ومحاولات التشويه التي تتعرض لها الثقافة العربية والحضارة الإسلامية ولا سيما منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

٦ ـ الثقافة العربية تزخر بقيم التسامح والتضامن ما يؤهلها للاضطلاع بدور إيجابي في خدمة الحوار في عالم يسوده التوتر والتوجس والخوف.

٧ ـ إن الثقافة العربية الإسلامية تبحث عن الحوار مع الثقافات الأخرى لا من موقف الضعف بل انطلاقاً من دورها في الحضارة الإنسانية الكونية وحرصها أيضاً على التمسك بخصوصياتها وقيمها ولأن مثل هذا الحوار يعتبر مطلباً إسلامياً ملحاً يدعو إليه القرآن الكريم وتبشر به السنة النبوية الشريفة.

٨ ـ إن الانعزال والتقوقع والانغلاق على الذات في عالم اليوم الذي تحول إلى قرية صغيرة بحكم التطور التقني الهائل في تكنولوجيا الاتصال أمر مستحيل، كما أن الانسياق والتبعية للحضارات الأخرى يفقدنا خصوصيتنا الحضارية ويحولنا لمجرد هامش لحضارات الآخرين.

٩ ـ الإسلام كدين وحضارة يريد أن يكون العالم منتدى حضارات متعدد الأطراف: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات:١٣، فالإسلام دين السلام ودين الحوار ودين التسامح والإخاء الإنساني.

١٠ ـ الحوار بين الحضارات وسيلة فعالة للقضاء على التمييز العنصري والاستعلاء العرقي والتطرف الديني، وهو العنصر الأكثر قوة في إقرار مبادئ المساواة الكاملة بين الشعوب والأمم في الحقوق والواجبات جميعاً.

١١ ـ حوار الحضارات يقضي على كثير من المشكلات التي تهدد العالم بأجمعه مثل قضايا البيئة والمخدرات والإرهاب الدولي والجريمة المنظمة وأسلحة الدمار الشامل وأمراض العصر، ولعل ذلك هو الذي شجع الأمم المتحدة على الإعداد لتنظيم منتدى للحوار بين الحضارات عقد العام ٢٠٠١م، وستثبت الأيام المقبلة أي الفريقين من أنصار الصراع أو الحوار أرسخ جذوراً وأبقى تأثيراً وأقوم سبيلاً: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران:٦٤ ■

الشيخ علي الجفري للوعي الإسلامي:

الاختلاف مظهر حضاري يدل على ثراء الشريعة الإسلامية

مراعاة الآداب النبوية في الخطاب يؤدي إلى حسن إيصال الخطاب الإسلامي إلى الناس

طالب الداعية الإسلامي «الشيخ الحبيب علي الجفري» باتباع الأسلوب الأمثل في الخطاب الدعوي الإعلامي الموجه إلى شتى شرائح المجتمع بغية تبيان الصورة الحقيقية للإسلام وتوضيح المفاهيم التي أشكلت عليهم وتشوشت بها أذهانهم.

ووصف «الشيخ الجفري» في لقاء مع «الوعي الإسلامي» الاختلاف الفقهي بين العلماء بأنه مظهر حضاري لكنه شدد على ضرورة أخذ الفتوى من العلماء الثقات الذين امتلكوا أصول التحقيق العلمي وتلقوا علومهم من الشيوخ الثقات العاملين وزكوا أنفسهم بالتربية الإيمانية.

وأقر بوجود أزمة فتوى بين العلماء ولا سيما في الأمور العصرية مطالباً في الوقت نفسه علماء الشريعة الإسلامية والعلماء المتخصصين في العلوم العصرية إلى الالتقاء معاً والتعاون الصادق وبحث هذه المستجدات للخروج بالفتاوى التي توافق الشريعة الإسلامية وتبتعد عن التضاد والتناقض.

وهذا نص اللقاء:

أجرى الحوار:
عبدالله بدران

• نهجتم أسلوباً معيناً في الخطاب الدعوي الإعلامي، وقد لقي هذا الأسلوب نجاحاً متميزاً ولله الحمد، فما الأسس التي ينطلق منها هذا الخطاب ليصل إلى شتى شرائح المجتمع؟

- في الحقيقة لقد تلقينا عن علمائنا أن الدعوة منهج وأسلوب، وسعيت منذ عملي في الدعوة إلى الله إلى أن أنهج الأسلوب الذي يتناسب وحاجات العصر، وكنت في البدء أبتعد عن وسائل الإعلام عملاً بنصائح تلقيناها عن مشايخنا بضرورة حرص الداعي على الابتعاد عن الشهرة في أثناء دعوته، والبداية في استخدام وسائل الإعلام للدعوة كانت حين ألقيت إحدى خطب الجمعة، في الإمارات العربية المتحدة، التي نقلت على التلفاز بعد إلحاح شديد من مدير أوقاف دبي آنذاك، ومن ثمَّ حدثت لقاءات عدة في الفضائيات، ودروس متواصلة أو برامج مستمرة في عدد من الفضائيات، إذن الأساس الأول كان الانشغال بالمهمة لا الانشغال بالإعلام.

الأمر الثاني يترتب على الأمر الأول وهو مراعاة مستوى المستمعين أو المشاهدين، وهذا الأمر ضروري جداً. فهناك من هو أمي أو ذو تعليم متدن، وهناك العالم والمتخصص في علم ما. وهذه المستويات تتطلب من الداعية مراعاة المخاطبين وإعطاء كل منهم ما يستطيع فهمه وإدراكه. إلا أن هناك أمراً يشترك فيه معظم هؤلاء - إلا ما ندر -، وهو مخاطبة قلوبهم، وهذا أمر مقبول من الجميع، ومن ثم ينبني على ذلك تنوع مخاطبة العقول.

والأمر الثالث هو مراعاة الآداب النبوية في الخطاب، وهذا يفيد في حسن إيصال الخطاب إلى الناس، وحفظ المخاطب والمتكلم من منعطفات ومزالق الإعلام. ولا شك أن دور الإعلام مهم في إيصال الدعوة ونشرها.

• ثمة خواء شديد في الحياة الروحية عند المسلمين، وهذا ما نشهده لدى الغربيين بصورة واضحة، فهل هذا الأمر ناتج من تأثر المسلمين وتقليدهم وانبهارهم بما لدى الغرب وكل ما يتصل به، وكيف نعالج هذا الأمر؟.

- مسألة الغرب وما يتعلق به أمر أخذ حجماً أكبر مما يستحقه، والمشكلة أننا توجهنا لمعالجة

التعامل مع الغرب يحتاج إلى معرفة السبب لا إلى معالجة النتائج فقط

النتيجة ولم نعالج السبب أو المقدمة. وإذا لم نتوجه أولاً إلى معالجة المقدمة أو السبب الذي أوصلنا إلى النتيجة فلن نفلح في حل هذه المعضلة.

الانشغال بالغرب هو نتيجة للفراغ الذي نعيشه ونحياه، ونحن لا يمكن أن نعزو السبب في ذلك إلى ضعف الجانب الروحي، فليس الموضوع هو موضوع جانب ضمن جوانب عديدة، إذ إن هذا الجانب هو أساس، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم»، فإذا تحول إحياء الروح من جانب إلى أساس نكون بذلك قد وضعنا قدمنا على الطريق السليم في معالجة المقدمة.

ثم لابد من ربط الأساس الروحي بالجانب العلمي والفكري وفقه الواقع، وإذا تم هذا الربط فستتمكن الأمة من بناء ذاتها ولن تستطيع قوة شرقية ولا غربية هزيمتها والانتصار عليها.

ولا شك أن الصراع سنَّة من سنن الكون لكن القول: إننا لو جعلنا الدعوة أساس التعامل مع الغرب فسنصل إلى نتيجة إيجابية معهم.

• ثمة من يشير إلى وجود فئة من العلماء تسببت في تأخير الأمة وانهزامها لأنها اهتمت بطرح القضايا الخلافية أو تحدثت عن قشور الأمور دون التعمق في حل معضلات الأمة ومعرفة أسباب تخلفها، فما رأيكم في ذلك؟

- لعل الجواب يكون ذا شقين، أولهما أن كل فئة من الناس تحاول أن ترمي بمشكلاتها على الطرف الآخر وتتبرأ من أي شيء، فمثلاً الجميع يتبرؤون من فعل أي أمر ويعزون سبب المشكلات إلى العلماء لأنهم لم يؤدوا حقهم الأداء الكامل، والجميع يتبرؤون مما فعلوا ويرمون المشكلات على التجار لأنهم احتكروا ورفعوا الأسعار واستغلوا حاجات الناس، والجميع يتبرؤون مما فعلوه ويعزون مشكلات الأمة إلى الحكام الذين لم يسوسوا الناس بالعدل والمساواة والحق وكونهم مسؤولين عن شؤون البلاد، وهكذا فكل فئة تحاول التنصل مما فعلته، وإلقاء تبعات أي مشكلة على الفئات الأخرى.

من جهة أخرى، فإن الشق الثاني من الجواب يتعلق باختلاف العلماء، فاختلافهم مظهر حضاري ويدل على ثراء الشريعة الإسلامية ووجود تعدد في حرية الرأي، ولا يمكننا اعتباره غير ذلك، واختلافهم رحمة للأمة وليس إضعافاً لها أو تشديداً عليها، وقد حصل شيء من التعصبات المذهبية في فترات عدة من التاريخ الإسلامي، لكن ذلك لم يكن ظاهرة،

وإذا رجعنا إلى تاريخ هؤلاء العلماء في شتى العصور فسنجد أن الصلات التي بينهم كانت راقية جداً، وفي هذا العصر الذي نشهد فيه نوعاً من الانحطاط . والذي آمل أن يكون مقدمة لنهضة هذه الأمة وعودة إحيائها . جدّ نوع من الخلاف في الأمة وعادت بعض الأفكار المتشنجة تنظر إلى المخالف نظرة إخراج عن الدائرة وعن الملة إطلاقاً أو بالكلية . وعندما يتحول الخلاف من خلاف على أمور في العبادات أو الحلال أو الحرام الى خلاف تتحول فيه النظرة إلى أن يرى كل طرف بقاءه يكمن في فناء الآخر فهذه هي الطامة الكبرى.

والمشكلة الكبرى في الأمر أن هناك من جعل المنهجية الأكاديمية . وهي رافد مهم . في تلقي الشريعة الإسلامية هي الأصل وبديلاً من المنهجية التي سار عليها السلف الصالح، وينظرون إلى هذه الأخيرة باعتبارها الفرع والتابع.

● ولكن كيف تؤثر هذه النظرة على المنهج العلمي في الشريعة الإسلامية؟

. لا شك أن هذه النظرة التي تقدم العمل الأكاديمي على المنهج العلمي الذي سار عليه السلف هي موضع خلل كبير، لأنها تضيع أصلين مهمين من الأصول التي قام عليها منهج السلف أولاهما:

. التحقيق العلمي: وذلك بالتلقي عن العلماء الثقات الذين تلقوا العلم أيضاً عن علماء ثقات.

. التزكية: وذلك حين كان الطالب يتلقى التربية من شيوخه الذين يقرأ عليهم. ويتابع أولئك الشيوخ معاملة الطالب وسلوكه وأخلاقه، وبالتالي يصبح هناك تكامل بين العلم والتربية.

● هناك ما يمكن تسميته «أزمة فتوى» بين العلماء المسلمين، ولا سيما في القضايا المعاصرة، كما أن هناك فجوة تتسع أحياناً وتضيق أحياناً أخرى بين هؤلاء العلماء وأولئك المتخصصين في علوم تطبيقه او نظرية كالطب والاقتصاد والفلك، فما تقولون في ذلك؟

. أزمة الفتوى بلا شك واضحة وجلية، ولا سيما في الفتاوى العصرية المتعلقة بما استجد من علوم ومعارف سواء في الطب أو الاقتصاد أوالفلك. وهنا أرى ضرورة أن تصدر الفتوى اعتماداً على أمرين:

١ . العلماء المتخصصون في الفقه والأصول والذين نالوا حظاً واسعاً من هذين العلمين إضافة إلى الورع والاستقامة والتربية.

٢ . المتخصصون في العلوم الحديثة التي تحتاج إلى الفتوى فيها إضافة إلى كونهم من الذين نالوا حظاً وافراً من العلوم الشرعية.

فبالتعاون بين هذين الطرفين تتحقق الفتوى المراد منها تحقيق الفائدة للأمة وإظهار الحلال والحرام في معاملاتها، لكن للأسف الشديد أصبح في عصرنا أشخاص يتسورون الفتوى وظنوا أنهم بحصولهم على شهادة علمية كالماجستير والدكتوراه، أو ببروزهم في وسائل الإعلام يحق لهم الفتوى، وقديماً لم يكن أحد يستطيع الفتوى إلا بعد أن يأخذ إجازة بالفتوى، ونجد أن الرسول صلى اله عليه وسلم عيّن عدداً من أصحابه للفتوى في أمور محددة. أي أن لكل منهم تخصصاً معيناً في مجال الفتوى. فقال: «أفرضكم زيد، وأقضاكم علي».

وعندما كانت الفتوى لدى العلماء وفي بيت العلم، كان العالم يتجنب الفتوى وغير راغب فيها ويحاول أن يتهرب منها، لكن...؟ يصرون عليه فيصدر الفتوى وهو باك وخائف. وصارت الفتوى الآن للأسف محل تنافس، بعد أن كان العلماء يتهيّبون منها، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنا لا نعطيها من سألها». ومن المشكلات أيضاً أن كل جانب من الجانبين اللذين ذكرتهما وهما علماء الشريعة والمتخصصون في العلوم العصرية أصبح لا يثق كل منهم بالآخر، وكل منهم يحاول أن يدلي برأيه ويفتي في المسألة، وبالتالي يحدث هناك تضاد وتناقض على غير بصيرة، وبعض من هؤلاء يسعون بفتواهم إلى إرضاء السلطة والسياسيين.

ومن الضرورة بمكان أن تعطى الأمور الخاصة بالعلماء إلى أهلها ليدلوا برأيهم فيها، لا أن يكون ذلك عن طريق فرض من النظام السياسي في أي بلد.

● أتاحت لنا الفضائيات إمكان إيصال صوت الدعاة إلى شتى أنحاء العالم، وتشاهدون حالياً الفجوة بين الغرب والإسلام ولا سيما بعد أحداث ١١ سبتمبر العام ٢٠٠١م، ما السبيل لإيصال صورة الإسلام الحقيقية لغير المسلمين، وبأي خطاب نتوجه إليهم؟

. لعل المشكلة في هذا المجال تكمن في أن الإنسان غير المسلم ولا سيما الغربي يرى أن المسلم الملتزم هو من يبتعد عن الحرام ويحافظ على أصول دينه فقط دون أن تكون له مهمة في عالمه المحيط به، ولا شك أن هذا المفهوم الضيق ينبغي أن يتسع بحيث نخرج الناس من ضيق الدنيا إلى سعتها ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

والأمر الثاني أن الدعاة الذين يتوجهون بالخطاب الديني إلى الغرب ينبغي أن يكونوا مدركين وبعمق الأوليات وأسس الدعوة الإسلامية وكيف يطرحونها بحيث لا يدخلون في مناطق الاجتهادات التي تظهرهم في صورة المتخلفين وإنما يركزون على القضايا التي هي محل اتفاق تام.

والأمر الثالث هو أن التعامل مع الغرب يحتاج إلى نوعية خاصة من الدعاة الذين أخذوا العلم من مصادره الصحيحة والذين يدركون حجم التفاوت بين تكوين وثقافة الإنسان العربي والإنسان الغربي، وحبذا لو كان هناك اعتناء بتجهيز دعاة من أبناء الغرب المسلمين أو من الذين أسلموا، فهم الأقدر على فهم طبيعة أبناء بلدهم أو المناطق التي يعيشون فيها ومن ثم يصبحون قادرين على نشر الدعوة الإسلامية بلغة أبناء المنطقة فهم أدرى بمن فيها ■

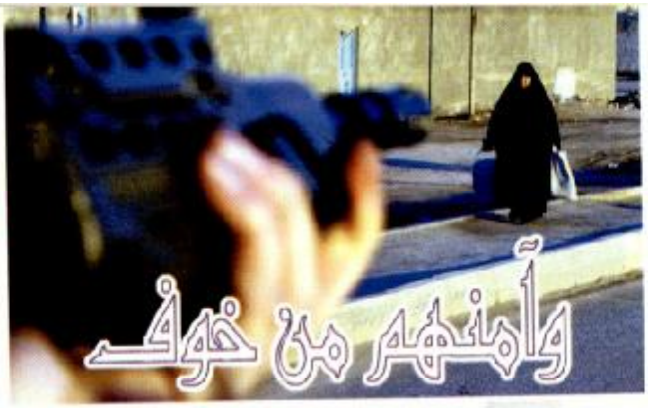

الأمن في الإسلام حاجة إنسانية

إذا أرادت أمة أن تحقق لنفسها تقدماً حضارياً مزدهراً فلابد أن يتوافر الأمن لديها على المستوى الفردي والمستوى الاجتماعي، وذلك وفق ما شهد به التاريخ وأكدته تجارب الأمم والشعوب ذات الحضارات العريقة فلا إبداع من دون استقرار، ولا نهضة علمية أو اجتماعية من دون أمن أو طمأنينة تلقح العقول وتشحذ العزائم وتعلي الهمم وتطلق الحريات.

إن الأمن هو أهم الأسس وأبرز القواعد التي يقام عليها صرح الحضارات، وهو اللغة الرسمية التي يتميز بها الفرد المتحضر والمجتمع المتقدم والأمة الواعدة التي تدرك ما ينطوي عليه المناخ الآمن من عوامل حضارية فتية وعناصر ديناميكية فاعلة تقود إلى صنع مجتمع حضاري متقدم يحظى بالاستقرار وينعم بالسكينة ويتفيأ ظلال الأمن وحياة الرفاهية.

الأمن والسكينة والاستقرار مترادفات تحقق النهضة والطمأنينة للفرد والجماعة

بقلم:
د.محمد السيد المليجي

«إن الذي لا ريب فيه ولا جدال أن العالم اليوم يتأرجح فوق بركان على وشك الانفجار، ولم تكد تسلم رقعة من رقاعه من هذا البركان المزعج، والذي لا ريب فيه أيضاً أن الاضطراب قد أصبح كأنه ضرورة من ضرورات العالم لا تكاد تستغني عنه بقعة من بقاعه، وكأن وجود هذا الاضطراب مرتبط تمام الارتباط بحياة دول كبرى يهمها أن يظل قائماً فوق البسيطة، وتدود عن كيانه بما تستطيع من قوة، وتحرص على بعثه من جديد إذا تلاشى أو أوشك أن يتلاشى في ركن من الأركان»(١). ومن ثمَّ كان التفاتنا إلى أهمية الأمن واجباً ووقوفنا عند مراحل تحقيقه ضرورة ملحة يفرضها علينا - نحن العرب والمسلمين - ديننا الحنيف ووطننا العزيز وأمتنا المجيدة التي جعلها الله تعالى خير أمة أخرجت للناس.

معنى الأمن «لغة واصطلاحاً»

تتقارب معاني الأمن في كل من المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، حيث تلتقي جميعها على أن الأمن هو تحقيق السكينة والطمأنينة والاستقرار على مستوى الفرد والجماعة.

فالأمن في المعنى اللغوي ضد الخوف والأمن: المستجير ليأمن على نفسه. والأمانة: ضد الخيانة. وآمن به: صدقه. والإيمان: الثقة وقبول الشريعة. والأمين: القوي، وصفة الله تعالى...(٢)

أما المعنى الاصطلاحي فيكمن في «الإجراءات الأمنية التي تتخذ لحفظ أسرار الدولة وتأمين أفرادها ومنشآتها ومصالحها الحيوية في الداخل والخارج كما أنه هو الطمأنينة والهدوء والقدرة على مواجهة الأحداث والطوارئ من دون اضطراب.

كما يذهب بعض الخبراء في مجال الأمن إلى أنه حال ذهنية ونفسية وعقلية(٣) Security is astate of Mind وتشير هذه التعريفات - بنوعيها اللغوي والاصطلاحي - إلى أن الأمن والسكينة والاستقرار مترادفات تحقق النهضة والطمأنينة للفرد والجماعة.

وقد لاحظنا أن تطور الحياة وأسبابها أدى إلى استحداث أسماء كثيرة للأمن مثل: الأمن القومي، والأمن الجماعي، والأمن الإقليمي، والأمن الدولي، ويرى «هار ولد براون» (أحد وزراء دفاع الولايات المتحدة السابقين) أن الأمن القومي هو القدرة على صياغة وحدة الأمة، ووحدة أراضيها، والحفاظ على علاقاتها الاقتصادية مع دول العالم بشروط

معقولة»(٤).

ولعل من يدقق النظر في الدستور الإسلامي التليد يدرك احتواءه لجميع الجوانب التي يتحقق بها الأمن على الصعيدين الإقليمي والعالمي، بل على مستوى أقل من ذلك أيضاً وهو مستوى الفرد، فقال جل شأنه: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) الأنفال:٦٠.

فالإعداد الذي امر به الحق تعالى المسلمين يسع جميع الجوانب الفكرية والعسكرية والاجتماعية والسياسية التي توفر الأمن للجميع وما القوة التي طالبنا بها الإسلام إلا القدرة التي تحفظ الحق وتصون العهد وترد الظالم وتنصر المظلوم.

مكانة الأمن في الإسلام

لعل البصير بشريعة الإسلام والواقف على ابعادها وغاياتها يتحسس مكانة الأمن السامية في الإسلام، فإذا كانت «الرؤية الإسلامية قد اقتضت أن يكون الأمن اجتماعياً لا تقف طمأنينته عند دنيا الفرد، بل جعلت «جماعيته واجتماعيته» السبيل لتحقيقه في الاطار الفردي، فإن هذه الرؤية الإسلامية قد تجاوزت بأهمية الأمن الاجتماعي «الحق الإنساني» لتجعله فريضة إلهية، وواجباً شرعياً، وضرورة من ضرورات استقامة العمران الإنساني. كما جعلت هذه الرؤية - الإسلامية - إقامة مقومات الأمن الاجتماعي الأساس لإقامة الدين، فرتبت على صلاح الدنيا بالأمن صلاح الدين، وليس العكس - كما قد يحسب الكثيرون»(٥).

وتأتي شرعية الأمن في الإسلام من قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) البقرة:٢٠٨.

وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن». قيل من يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه»(٦).

فدعوة الحق تعالى الناس جميعاً للدخول في السلام والأمن، ورفع الإيمان عن المسلم الذي لا يأمن جاره أذاه وسوءاته، يؤكدان الأمن في الإسلام، ويقرران مشروعيته ومنزلته في الشريعة الإسلامية، وما ذلك إلا لخير البشرية وحرص الإسلام على العيش في نعمة الأمن ومتعة الطمأنينة.

إن الإسلام يعتبر الأمن نعمة وفضلاً، لأنه عامل من أهم عوامل الراحة والسعادة لبني الإنسان في الحياة، يتحصنون به من غوائل الفوضى وجوائر الشرور، وينعمون في ظله بلذائذ الهدوء والاستقرار والاطمئنان. وقد أشار القرآن إلى دعوة إبراهيم عليه السلام ربه أن يرزق مكة الأمن قبل أن تكون مكة حين أودع فضاءها الشاسع زوجه وفلذة كبده، وذلك بوفود جماعات من الناس إليها، يستقر بها القرار فوق أرضها وينتشر الأمن والطمأنينة بين أرجائها. فقال تعالى: (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير) البقرة:١٢٦.

وقد وعد الله المؤمنين الأمن في حياتهم إذا آثروا الهدى على الضلال، والتقوى على المعصية، والحق على الباطل، والتعفف على الجور والظلم والترفع عن الظلم والاستخفاف»(٧)، قال سبحانه: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) الأنعام:٨٢.

وقال جلت قدرته: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) النور:٥٥.

إن فرضية الأمن في الإسلام منبثقة من النتائج والأهداف التي تتحقق على يد الفرد الآمن والمجتمع الآمن وهي - بلا ريب - أهداف حضارية تأخذ بيد الفرد والمجتمع إلى التقدم العلمي والسمو الأخلاقي في وقت واحد كما يُعد الأمن «أحد الأسباب التي تذهب على الأمة كثيراً من عناصر الضعف والسقوط، لأنه من ناحية يغرس فيها حمية الوعي بأهمية توافر كل مصادر القوة المتاحة على ردع أي محاولة لانتهاك أمنها واستقرارها ولأنه من ناحية ثانية حركة دائبة وممارسة فاعلة ونشاط متجدد، لأن تردده بين الابتلاء بالقوة والابتلاء بالضعف يتيح الفرصة لمراجعة الذات وتدارك الخلل وإعادة ترتيب الأوضاع، وما أحوج أمتنا إلى كل ذلك»(٨).

عوامل تحقيق الأمن في الإسلام

تتعدد عوامل تحقيق الأمن كما تتنوع أسبابه، وذلك لتعدد مستويات الأمن ودرجاته، فهناك: أمن الفرد، وأمن المجتمع، والأمن القومي، والأمن الاقتصادي والسياسي، وكذلك الأمن الاجتماعي.

ومن ثم يتطلب تحقيق الأمن لهذه الفئات إجراءات سلوكية وسياسية وعسكرية وأيديولوجية واقتصادية أيضاً.

وقد وسع الإسلام كل هذه الإجراءات وتلك العوامل، ولكن لا يتسع المقام لبسط القول في جميع هذه العوامل، ولذا انتقينا منها ثلاثة عوامل فقط، وهي:

أولاً التربية الإسلامية

حرص الإسلام على تربية أبنائه على أسس تربوية صحيحة تحقق لهم عيش حياة هادئة مطمئنة تحضنهم على الإسهام في صنع حضارة ذات طابع أخلاقي وعلمي في آن واحد.

ومن أبرز الأسس التي تحقق الأمن والسكينة في التربية الإسلامية «العقيدة الدينية» التي توجه الفرد والمجتمع إلى الخير

العقيدة الدينية في الإسلام غرس طيب في نفس المسلم لتهذيبه وتهيئته للخير أينما وجد ومكافحة الشر ما استطاع إلى ذلك سبيلا

وتمنعهم عن الشر. و«قاعدة الإسلام في التربية لها جلالها. فهو يصب في نفس الفرد العقيدة الدينية، ويدع هذه العقيدة لتشرف على تربيته حتى تجعل منه نموذجاً للإنسان بالمعنى الصحيح، الإنسان الذي يستثمر مواهبه في الخير الذي يعود على الإنسان والبشرية بالرفعة والنهوض، لا في إشعال الحروب التي تترك خلفها الخراب والدمار»(٩). وهذا ما تتميز به التربية الإسلامية عن غيرها من أنواع التربية التي تتبع الحضارات الشرقية القديمة والحضارة الغربية الحديثة.

فقد غذت هذه الحضارات أبناءها بالكراهية وحب السيطرة والاستعمار واستغلال القوة في نشر الفساد والإفساد في الأرض.

ويشهد على ذلك الحروب والمعارك التي دارت بين فارس والروم وما شهدته الجزيرة العربية من معارك ضارية قامت على أسباب ضعيفة وعقول مريضة وطباع سقيمة قضت على الأخضر واليابس ومن ثمّ فإن العقيدة الدينية في الإسلام «غرس طيب في نفس المسلم لتهذيبه وتهيئته للخير أينما وجد، ومكافحة الشر متى استطاع إلى ذلك سبيلا، وهي فوق أنها تهدي الإنسان إلى عبادة إله واحد فوق ذلك كله تهدي الإنسان إلى أهمية وجوده وأنه خليفة الله في الأرض، وأنه لابد مسؤول عن مدى خلافته فيها، ومجازى عما أسدى من خير ومحاسب عما اقترف من شر»(١٠).

ثانياً: الاستقرار

أقام الإسلام قواعد الاستقرار على العدل والإحسان وصلة الأرحام والأمر بالمعروف والنهي عن الفحشاء والمنكر والظلم والبغي بغير الحق، وإقامة الحدود التي تصون كيان المجتمع وتحميه من التفكك والتشرد والضياع فقال سبحانه: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) النحل:٩٠.

كذلك حقق الإسلام الاستقرار عندما دعا إلى الحوار ونشر الحريات والأخذ بالشورى، فقال تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) النحل:١٢٥.

ومما يسهم في تحقيق الاستقرار للفرد والمجتمع إقامة عدالة اجتماعية تذيب الطبقية وتقضي على عبودية الإنسان لأخيه الإنسان، وتعمل على توزيع الثروات، ومكافحة الجوع والفقر، ونصرة المظلوم والتعاون ونبذ الفرقة، ومراعاة حقوق الأقليات، والتحرر من الخوف، واتباع القدوة الحسنة. فقال سبحانه: (يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكنّ خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) الحجرات:١١.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً»(١١).

ثالثاً: السلام

يحظى السلام في الإسلام بنصيب وافر من الخير وقسط زاخر من البر لكل من جعله دعوته في الحياة ومنهجه في التعامل مع الناس.

ولعل مكانة السلام في الإسلام ظاهرة جلية في كثير من آيات القرآن المجيد، قال تعالى: (والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) يونس:٢٥.

وجعل الله سبحانه السلام تحية أهل الجنة، قال تعالى: (دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) يونس:١٠.

بل سمّى الآخرة بدار السلام ليحض المسلم على السعي نحو السلام والتنعم بظلاله ونعيمه، قال سبحانه: (لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون) الأنعام:١٢٧.

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ الحقوق ونهى عن الظلم ودعا المسلمين إلى أن يكونوا عباد الله إخواناً، فقال صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته»(١٢).

«إن الإسلام رفع راية السلام منذ اللحظة الأولى لميلاده، ولم يعلن حرباً إلا إذا كان قد دُفع إليها دفعاً. ولقد ظل ثلاث عشرة سنة بين ربوع مكة محاولاً نشر دعوته في ظل السلام فيما استطاع، واضطهد أتباعه اضطهاداً لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية»(١٣). ولكنه كان يأمر أتباعه بالجنوح إلى السلم والأخذ بالعفو والإعراض عن الجاهلين فليس هناك دين دعا إلى

السلام كما دعا إليه الإسلام، ولا مذهب من المذاهب القديمة أو الحديثة أسهم في تدعيم أسس السلام كما أسهم الإسلام. فالسلام في الأرض هو هدفه ودعوته، وأنشودة رسالته، ولم تكن حروبه في الواقع إلا وسيلة لإقرار هذا السلام في الأرض»(١٤).

موقف الإسلام من التعصب والإرهاب

إذا كان التعصب والإرهاب ابنا العنف والتطرف، فإن الإسلام قضى على مجموع العوامل التي تفرز العقول السقيمة والنفوس المريضة التي تسيطر على سلوك الشخصية التي تصدر العنف وتقر بالإرهاب.

فقد حرَّم الإسلام على المسلمين دماءهم وأعراضهم وأموالهم، وحض على العفو والتسامح والإحسان إلى المسيء ومراعاة حقوق الآخرين في الحياة والأمن والرأي والكسب والتمتع بنعيم الدنيا وما إلى ذلك من الحقوق فقال تعالى: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون. واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرَّقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبيّن الله لكم آياته لعلكم تهتدون. ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران: ١٠٢ ـ ١٠٤.

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه بمعنى: «أتدرون أي يوم هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال: فإن هذا يوم حرام. أفتدرون أي بلد هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال: بلد حرام، أتدرون أي شهر هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال: شهر حرام، قال: «إن الله حرَّم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا»(١٥).

ويتبيَّن مما ورد في بعض آيات القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية أن التعصب الذي يؤدي إلى الظلم والإرهاب حرام شرعاً. وأن الذي يأتي هذه الأعمال الإرهابية ليروع أمن الناس ويعكر صفو حياتهم بعيد كل البعد عن شرع الإسلام وآدابه، وجاهل بمنهجه وأخلاقه، ولم يدرك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ظلم من الأرض شيئاً طوقه الله من سبع أرضين»(١٦)، والإرهاب من أكبر أنواع الظلم وكذلك التعصب، لأن ما ينتج عنهما من أضرار مادية ومعنوية للفرد وللأمة يؤدي إلى زعزعة الأمن وفقدان الاستقرار ووقوع الخسائر الفادحة في الأموال والأنفس، ومن ثم يقع الإرهاب في دائرة الأفعال الإجرامية التي يحارب بها الإرهابي الله ورسوله، قال تعالى: (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يُنفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم. إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم) المائدة:٣٣ ـ ٣٤.

ومن هنا يمكن القول: إن الإسلام حارب التعصب ودعا إلى الجدال بالتي هي أحسن، والإرهاب من أشد أنواع الظلم ومن ثمَّ يحرم الإرهاب وزعزعة الأمة، ويتوعد كل من يقدم على هذه الأعمال الإجرامية بالعذاب العظيم في الآخرة والخزي في الدنيا، إلا من تاب وآمن وبدَّل حسناً فإن الله غفور رحيم.

«من ذلك يتضح أن إلصاق تهمة التعصب بالإسلام لا تقوم على أساس، وليس لها أي سند من تعاليم الإسلام.

وإذا كان بين المسلمين بعض المتعصبين أو المتطرفين أو الإرهابيين فلا يرجع ذلك بأي حال من الأحوال إلى تعاليم الإسلام، والإسلام لا يتحمل وزر ذلك، وينبغي التفريق بين التعاليم السمحة للإسلام وبين السلوكات الخاطئة لبعض المسلمين.

ومن ناحية أخرى نجد أن التعصب موجود لدى بعض الجماعات في كل الأديان، والإرهاب أصبح ظاهرة عالمية لا يختص بها أتباع دين معين دون بقية الأديان. وهذه حقيقة ماثلة أمام أعين الجميع في عالمنا المعاصر. فهل الإسلام هو الذي أفرز هذه الظاهرة العالمية بين أتباع جميع الأديان؟!»(١٧).

حاجة الإنسانية لأمن الإسلام

«إذا كانت المجتمعات الإنسانية تعاني اليوم من ظاهرة الإرهاب والعنف، وإذا كان أهل الحل والعقد في دول العالم الغربي قد عجزوا عن التصدي لهذه الظاهرة والقضاء عليها، فمن الحكمة ومن دواعي الإنصاف أن يلتفت هؤلاء قليلاً إلى ما يتمتع به الدستور الإسلامي من حلول جذرية لظواهر الانحراف، فالإنسان الذي تألف من عنصرين «العنصر الترابي والعنصر الروحي، الأول مصدره المادة الأرضية ـ الطين والصلصال والحمأ المسنون ـ والثاني مصدره نفخة من روح الله تعالى، تعمل الشريعة الإسلامية على تحقيق النمو المتوازن للجانبين معاً والإشباع المتوازن لحاجات هذين العنصرين الأساسيين اللذين يتكون منهما الإنسان، وينشأ الانحراف عندما يفتقد هذا التوازن الدقيق المحكم، وهذا التوازن لا يتحقق إلا من خلال المنهج الإسلامي عقيدة وشريعة وهو الأساس الذي تستهدف التربية الإسلامية تحقيقه، فالإسراف في إشباع الجانب المادي بممارسة الهوى والشهوات دون ضابط يؤدي إلى كل أشكال الانحراف، كما أن الإسراف في الروحية والرهبانية انحراف كذلك»(١٨)، وهكذا عالج الإسلام الانحراف من جذوره وتحسس منابته وتوصل إلى أصوله الأولى، لعل هذا النهج العلمي السديد هو آخر ما وصلت إليه العلوم التجريبية الحديثة والفلسفات المعاصرة، وهو منهج تحليلي يبحث عن العلل البعيدة والأسباب غير المباشرة للظواهر.

وهذا يؤكد أن «الإسلام ليس عقيدة دينية

فقط ولا نظاماً أخلاقياً فحسب، بل هو «دين ودولة» بكل ما تتسع له كلمة «دولة» من معنى.

«إن الإسلام نظام شامل وكامل بلا ريب، فهو يحكم الإنسان وتصرفاته في كل حالاته، في خاصة نفسه، وفي علاقته بالله تعالى، وفي صلته بأسرته وفي علاقاته الكثيرة المختلفة بالمجتمع الذي يعيش فيه، وفي علاقات الدولة الإسلامية بالدول الأخرى، فهو ينظم كل هذه الأحوال والعلاقات، وذلك ببيان الأصول والمبادئ العامة التي تقوم عليهم، والقواعد والقوانين والنظم التي تحكمها على اختلاف أنواعها»(١٩).

ويلحظ من يدقق النظر في المنهج الإسلامي قدرته البالغة في توجيه النفس الإنسانية وترويضها، وإحداث تغيير في الأداء والحركات، وذلك لأنه يغذي الفرد بمقومات الإصلاح النفسي والتهذيب الخلقي، والقدرة على تحمل الصعاب والثقة بالنفس.

فيشعر الذي يتحلى قلبه بالإيمان أن له «تأثيراً عظيماً في نفس الإنسان، فهو يزيد من ثقته بنفسه، ويزيد من قدرته على الصبر وتحمل مشاق الحياة، ويبث الأمن والطمأنينة في النفس، ويبعث على راحة البال ويغمر الإنسان بالشعور بالسعادة»(٢٠).

ومما يتمتع به الدستور الإسلامي الخالد أنه اشتمل «على قاعدة من أهم القواعد التي يستقر فوقها الأمن، وهي إقامة الحدود، التي تحول دون بغي الباغين وعدوان المعتدين، واستخفاف المستخفين بالأنفس والأعراض والمجتمعات وهذه الحدود بمثابة حاجز يحجز الشر والفتنة، ويطفئ لهيب القلق والاضطراب، ويهيئ للحياة جواً من الأمن والسلام والهدوء»(٢١).

إن الدراسات الجادة، والنظرات المنصفة، والواقع الطبيعي يجمعون على قدرة الدستور الإسلامي بمنهجه المتكامل، على قيادة العالم في كل وقت وحين، وتميزه في التعامل مع المشكلات وتشخيص الدواء الناجع لها، ورعايته الدقيقة لكل الفئات والطبقات التي يتكون منها المجتمع، وإمكاناته الفريدة في تحقيق الأمن للإنسانية جمعاء ■

الإسلام يحرم الإرهاب وزعزعة استقرار الأمة ويتوعد كل من يقدم على هذا العمل بالخزي والعذاب العظيم

•• الهوامش ••

١ ـ محمد عبدالله السمان: الإسلام والأمن الدولي ـ دار الكتب الحديثة ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م ص١٨.

٢ ـ الطاهر أحمد الزاوي: مختار القاموس ـ الدار العربية للكتاب ـ القاهرة ـ مادة (أمن) ـ ص٣٠.

٣ ـ انظر: علي نعيري: الأمن والمخابرات (نظرة إسلامية) ـ الدار السودانية للكتب ـ الخرطوم ـ الطبعة الأولى ـ سنة ١٩٩٦م ـ ص٩، ١٠.

٤ ـ انظر: المرجع السابق، ص ١٢.

٥ ـ د.محمد عمارة: الإسلام والأمن الاجتماعي ـ دار الشروق ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م، ص ١٧ بتصرف.

٦ ـ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه ـ عن أبي سعيد بن شريح، انظر: صحيح البخاري ـ طبعة دار الشعب ـ القاهرة ـ ج٨، ص١٢.

٧ ـ محمد عبدالله السمان: الإسلام والأمن الدولي، ص ٢٦ بتصرف.

٨ ـ مصطفى محمود منجود: الأبعاد الإسلامية لمفهوم الأمن في الإسلام ـ المعهد العالمي للفكر الإسلامي ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ـ سنة ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م ص١٤.

٩ ـ محمد عبدالله السمان: الإسلام والأمن الدولي، ص٢٧.

١٠ ـ المرجع السابق: ص ٢٩ ـ ٣٠.

١١ ـ رواه الإمام البخاري في صحيحه ـ باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ انظر صحيح البخاري، ج ٨ ص ٢٣.

١٢ ـ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ـ باب يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه إذا خاف عليه القتل ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما ـ انظر صحيح البخاري، ج٩ ص٢٨.

١٣ ـ محمد عبدالله السمان: الإسلام والأمن الدولي، ص٨٩.

١٤ ـ المرجع السابق ـ ص٨٨.

١٥ ـ رواه البخاري في صحيحه ـ كتاب الآداب ـ باب قول الله تعالى: (يأيها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم) عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ـ انظر صحيح البخاري ج٨ ص١٨، طبعة دار الشعب ـ القاهرة.

١٦ ـ رواه البخاري ـ باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض ـ عن سعيد بن زيد رضي الله عنه، انظر: صحيح البخاري، ج٣ ص١٧٠.

١٧ ـ د.محمود حمدي زقزوق، الإسلام في مواجهة حملات التشكيك، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، الطبعة الثانية، عام ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م، ص٨٦.

١٨ ـ د.نبيل السمالوطي: التربية الإسلامية ودورها في مقاومة الانحراف ـ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، سلسلة قضايا إسلامية، العدد ٨٨ لسنة ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م، ص٢٣، ٢٤.

١٩ ـ د.محمد يوسف موسى: الإسلام وحاجة الإنسانية إليه ـ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ القاهرة ـ طبعة ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، ص ٤٠، ٤١.

٢٠ ـ د.ناهد عبدالمنعال الخراشي: أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي ـ وكالة الأهرام للتوزيع ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، ص ١٢٨.

٢١ ـ محمد عبدالله السمان: الإسلام والأمن الدولي، ص٢٤، ٢٥.

الوسطية.. موازنة بين المادة والروح من أجل استقامة الحياة

الغلوُّ بُعْدٌ عن منهج الله، وباب إلى الضلال، وما أن نزلت آية الوسطية؛ حتى تبلورت في مواقف الإسلام، وتشكلت في نفوس الصحابة، وتعمقت في قلوبهم

بقلم:
علاء الدين حسن
كاتب سوري

إن الوسطية مرتبة عزيزة المنال، غالية الثمن، كيف لا وهي سمة هذه الأمة، ومحور تميزها بين الأمم، جعلها الله خاصية من خصائصها، تكرُّماً منه وفضلاً: (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) الحديد:٢١.

وأمّة الإسلام هي خير أمّة أخرجت للناس، ولكن بشروط ثلاثة: تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله، ومعنى (خير أمة) كما قال الطبري ـ أي: أمة الوسط. وفسّر الوسط بالعدل. وفي قوله تعالى: (قال أوسطهم) القلم:٢٨، أي: أعدلهم.

وقال صاحب الظلال: أمة الإسلام هي خير أمة أخرجت للناس، لا عن مجاملة، ولا عن محاباة، ولا عن مصادفة، أو جزاف ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ـ وليس توزيع الاختصاصات والكرامات كما كان أهل الكتاب يقولون: (نحن أبناء الله وأحباؤه) المائدة:١٨، وإنما هو العمل الإيجابي لحفظ الحياة البشرية من المنكر. وإقامتها على المعروف، مع الإيمان الذي يحدد المعروف والمنكر.

والإيمان يشمل الأمور العقدية والعملية، الظاهرة الباطنة، وليس هو لمجرد التصديق، إنما هو علم واعتقاد وعمل... فإن تحقق الإيمان تحققت الخيرية، وإذا تحققت الخيرية في صورتها الشرعية وجدنا الوسطية في أسمى معانيها، مقرونة بأقوى أركانها ومبانيها.

والتوسط غاية الكمال، وأساس اليسر والاعتدال. قال تعالى: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) البقرة:١٨٥، وقال عز وجل: (طه. ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) طه:١ ـ ٢).

وروى مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «هلك المتنطعون»، أي: المشددون في غير موضع التشديد.

والإسلام أجاز للعاجز أن يصلي قاعداً، وأجاز لمن يشق عليه الصيام أن يفطر، وكذا للمريض والمسافر. وأجاز التيمم في حال المرض والبرد الشديد.. وكل هذا رفق بالإنسان، وتيسير عليه، فمن أفرط فذلك غلو لا يرضاه الله عز وجل. قال تعالى: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) النساء:١٧١، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين) صحيح سنن النسائي.

ومن أخطار الغلوُّ في الدين: التقصير في الحقوق والواجبات، جاء في الحديث: «إن لبدنك عليك حقاً، وإن لأهلك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه» رواه مسلم.

ومن أخطار الغلو: نفور الناس وانقطاعهم عن الإقبال على الطاعة، روى البخاري: «إن هذا الدين يسر، ولن يشادَّ الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا ...».

ومن أخطار الغلو: تضييع العمر، وتمزيق وحدة صف الجماعة المسلمة.

ومن مظاهر الغلو: الاشتغال بالفروع على حساب الأصول، وبذل الجهد في المختلف فيه على حساب المجمع عليه، والتعصب للرأي، والغلظة والجفاء، وسوء الظن بالآخرين، والسقوط في هاوية التكفير من دون ضوابط شرعية.

ومن أسباب الغلوُّ: التلقي عن أهل الجهل، وخلوُّ الساحة الإسلامية من علماء ضبط الفكر والتصور والسلوك، وتعطيل شرع الله، وإعراض المسلمين عن حقيقة الدين.

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينكر كل أمر فيه غلو، وينهى عن ذلك أشد النهي. كما في قصة الثلاثة الذين عزموا على الصيام والقيام وهجر النساء مدى الحياة، فقد جاء في الصحيحين: إن

ثلاثة رهط أتوا بيوت النبي صلى الله عليه وسلم، فسألوا عن عبادته عليه الصلاة والسلام، كأنهم تقالوها، فقال أحدهم: أقوم الليل ولا أرقد، وقال الثاني: أما أنا فأصوم الدهر ولا أفطر، وقال الثالث: أما أنا فأعتزل النساء. فأنكر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قائلاً: «أما إني أخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

وقال عليه الصلاة والسلام: «إنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين».

وقال: «إنما بعثت بحنيفية سمحة».

وما خيّر النبي صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثماً. والتيسير هنا هو الذي لا يصادم نصاً محكماً، وإنما يسير في ضوء القواعد العامة للإسلام.

وكان عليه الصلاة والسلام يحث على الوسطية والتوازن بين الدنيا والآخرة ويؤكد على ذلك، وكان يتمثل الدعاء القرآني: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) البقرة:٢٠١، وكان صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر».

وكان صلى الله عليه وسلم يأكل من طيبات الحياة الدنيا، ولم يحرّمها على نفسه، ولكنه لم يجعلها محور تفكيره، وكان من دعائه: «اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا». وفي القرآن الكريم: (ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً) الإسراء:٢٩.

فالغلوّ بُعدٌ عن منهج الله، وباب إلى الضلال، وما أن نزلت آية الوسطية: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) البقرة:١٤٣، حتى تبلورت في مواقف الإسلام، وتشكلت في نفوس الصحابة، وتعمقت في قلوبهم، وأنتج ذلك كله حضارة متميزة، أثرت مسيرة الفكر الإسلامي في جوانب الأخلاق والمنهج والأدب والفن والجمال، لأنها رؤية ثقافية ذات منطلق وغاية وهدف.

والصراط المستقيم هوأعلى درجات الوسطية، والصراط المستقيم هو الطريق السوي، وحتى في عالم الرياضيات فإن الخط المستقيم هو أقصر مسافة بين نقطتين، والمسلم يسأل ربه أن يهديه الصراط المستقيم كل يوم سبع عشرة مرة على الأقل، وذلك عندما يقرأ في صلاته: (اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) الفاتحة: ٦ . ٧، والمغضوب عليهم هم الذين أفرطوا، والضالون هم الذين فرّطوا. قال تعالى: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) فصلت:٣٠، وفي صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قل آمنت بالله ثم استقم». وقال ابن تيمية يرحمه الله: «أعظم الكرامة لزوم الاستقامة».

ولا استقامة من دون وسطية، وفي الأمور المعنوية لا يختلف عاقلان على أن التوسط أقرب إلى الفطرالسليمة، ومن الحكم المتداولة: خير الأمور أوساطها:

وأجمل حبات العقد في واسطته، ورئيس القوم عادة يكون في الوسط، والإمام في صلاته يتوسط المصلين.

والوسطية تمثل القوة، لأن الوسط مركز القوة، وخط الوسط في عالم الرياضة هو محور الارتكاز، والشمس تكون أقوى تأثيراً عندما تكون في وسط السماء في رابعة النهار، والإنسان لا يكون في أقوى مراحل حياته إلا في مرحلة الشباب، والشباب وسط قوي بين ضعف الطفولة وضعف الكهولة، ومركز الدائرة في وسطها. والسائرون على الحبال يحملون في أيديهم عصا طويلة من وسطها، لتعينهم على التوازن وعدم السقوط، والخيام تنصب على الأعمدة، وأهمها العمود الوسط المتميز في حجمه وشكله وطوله ومكانه.

وانظر إلى الوسطية في قوله تعالى: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) الفرقان:٦٧، وفي قوله: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا) القصص:٧٧.

لقد تجلت وسطية الإسلام في جمعه بين الأصالة والمعاصرة، وتميزه بالثبات والمرونة، وحسن التعامل مع المتغيرات، ووضع الضوابط للاجتهاد في التوازل واستيعاب المستجدات.. إنها وسطية شاملة لأمور الدنيا والآخرة، بل إنها وجه من وجوه الإعجاز ما يجعل الإسلام صالحاً لكل زمان ومكان، وما يجعل كل زمان ومكان صالحاً للإسلام.

ومن فضل الله على أهل العلم الصحيح أنهم يتحررون من رتبة التمذهب والتقليد، فلا يقلد إلا غبي أو عصبي، كما أنهم يتحررون من التعصب لقول عالم بعينه، وهم على يقين بأن الرجوع إلى الكتاب والسنة يقترن بالتخفيف والتيسير، والبعيد عن الحرج والتعسير، على خلاف الرجوع إلى الفقه المذهبي الذي يحمل كثيراً من التشدد الذي رفضه القرآن: (ماجعل عليكم في الدين من حرج) الحج:٧٨، وفي آية أخرى: (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) المائدة:٦، وقال عز وجل: (يريد الله أن يخفف عنكم) النساء:٢٨ ■

من أخطار الغلو: تضييع العمر، وتمزيق وحدة صف الجماعة المسلمة

الاعتدال والوسطية حتمية في الشريعة الإسلامية

جاءت الشريعة الإسلامية باليسر والتيسير، ولم تأت بالشدة والتعسير، فلا إرهاق في تكاليفها، ولا إذلال لاتباعها، ولا تضييق على معتنقيها ولا إعسار على المتمسكين بها، بل هو التوسط والاعتدال، قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) (البقرة: ١٤٣)، وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا)، قال: «عدلا»(١).

ولقد تأكدت هذه المعاني العظيمة في أصول الشرع وفروعه، وقواعد الدين وجزئياته، وجاءت الآيات الكريمة لتبين ضرورة التوازن بين رغبات الدنيا ومطالب الآخرة، وحتمية الاعتدال التوسط، قال سبحانه: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين) (القصص: ٧٧).

ومن المؤسف له أن يظهر في العالم الإسلامي، وداخل المجتمعات المسلمة أناس يلتزمون بالمغالاة، ويتمسكون بالتشديد، كما تظهر فئة أخرى يأخذون جانب التقصير والتهاون، ويرفعون شعار التساهل والترخص.

والمطلوب الشرعي هو سلوك طريق الوسطية والاعتدال، الذي أراد الله عز وجل من الإنسان أن يسلكها، فهو سبحانه وتعالى خلق الإنسان ويعلم طبيعته وتكوينه، وفطرته وجبلته، وأودع فيه الميول والغرائز، وخلق في داخله الحاجات والعواطف، وأنزل سبحانه وتعالى الكتب، وأرسل الرسل، لبيان القواعد والضوابط التي تحيط بمكونات الإنسان الفطرية، والاجتماعية، والبيئية، والنفسية، لتوجيهها في المسار الصحيح.

وفي مطالعة لآيات القرآن الكريم نقرأ ما يدعونا للاعتصام والتمسك بالاعتدال والتوسط، بدل الإفراط والتفريط عوضاً عن التساهل والمغالاة، وقد حاولت تصنيف هذه الآيات حسب الموضوعات:

الآيات العامة في الاعتدال والتوسط:

قال سبحانه وتعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) (البقرة: ١٤٣).

وقال سبحانه وتعالى: (ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) (البقرة: ٢٨٦).

وقال سبحانه: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) (القصص: ٧٧).

فالآية الأولى: وصف لحال الأمة المحمدية في كونها تحمل شعار التوسط، والإنصاف، والاعتدال، والتحاكم إليها.

وفي الآية الثانية: تعليم من الله للمؤمنين في أن يدعوه بأن يخفف عنهم ما كانت عليه التكاليف الشرعية في الأمم السابقة من الشدة، وكذا في نوع وشكل العقوبة.

وفي الآية الثالثة: أمر من الله سبحانه وتعالى في

> وصف القرآن عباد الرحمن أنهم معتدلون في تصرفاتهم وإنفاقهم وسلوكهم وتعاملهم مع الآخرين وأنهم هم المفلحون

الدكتور: علاء الدين زعتري

أن يقصد الإنسان من كل تصرفاته، القولية والعملية: مرضاة الله، وأن يحسب حساب الآخرة، من دون أن ينسى حياته في الدنيا.

الآيات التي ذكرت التوسط في أمر العقيدة:

قال تعالى: (ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً) (النساء: ٢٧).

وقال تعالى: (يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا) (النساء: ٤/ ١٧١).

وقال: (لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة، وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار) (غافر: ٤٣).

فالآية الأولى: تتحدث عن أهل الضلال والكفر الذين يتمنون ويرغبون، ويخططون ويحاولون، لينحرف المؤمنون عن خط الحقيقة والإيمان، ويتبعوا أهل الزيغ، وأصحاب الإفراط أو التفريط.

والآية الثانية: تنهى عن المغالاة في الدين عموماً. والتعصب المقيت في الرأي، والتزمت المشين في الفكر.

والآية الثالثة: تتحدث عن الصراع الفكري والجدل العقائدي حيث كان جواب المؤمنين بأن المسرفين في معتقدهم والمغالين في دينهم ليسوا على الطريق المستقيم.

الآيات التي ذكرت التوسط في العبادات:

قال تعالى: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (البقرة: ١٨٥).

وقال تعالى: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) (البقرة: ٢٨٦).

وقال تعالى: (كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) (الأنعام: ١٤١).

قال تعالى: (فاتقوا الله ما استطعتم) (التغابن: ١٦).

ففي الآية الأولى: كان سياق الآيات عن الصيام، بأن الله سبحانه وتعالى يريد اليسر في تكليف عباده بالصوم.

وفي الآية الثانية: بيان الله عز وجل أنه لا يكلف عباده فوق طاقتهم.

وفي الآية الثالثة: حديث عن أداء فريضة الزكاة في الزرع والثمار، ولا تسرفوا في أداء الحق منعاً، ولا تسرفوا في أداء الحق زيادة عن المطلوب.

وفي الآية الرابعة: أمر الله عز وجل أن يكون امتثال المؤمنين لأوامره قدر استطاعتهم وجهدهم، من دون مغالاة ولا تشدد بعيداً عن الإهمال والتقصير بحجة عدم الاستطاعة، يقول الله عز وجل: (والله يعلم المفسد من المصلح) (البقرة: ٢٢٠).

الآيات التي ذكرت التوسط في المعاملات الاجتماعية

قال تعالى: (يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً) (النساء: ٢٨).

وقال تعالى: (يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) (المائدة: ٨).

وقال تعالى: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) (الأعراف: ٣١).

وقال تعالى: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون) (الأعراف: ٣٢).

وقال تعالى: (ولا تطيعوا أمر المسرفين) (الشعراء: ١٥١).

وقال تعالى: (ولا تصعِّر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور) (لقمان: ١٨).

وقال تعالى: (واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) (لقمان: ١٩).

سياق الآيات التي وردت فيها الآية الأولى: يشير إلى موضوع اختيار المرأة زوجة صالحة مؤمنة.

والآية الثانية: تطلب عدم المغالاة في التعامل

مع الآخرين، وعدم ظلمهم وإن كانوا على غير دين الإسلام.

وفي الشؤون الحياتية اليومية من طعام وشراب: ينبغي التوسط والاعتدال، وهو ما أشارت إليه الآية الثالثة.

واستعمال الزينة وأكل الطيبات من الأمور المستحبة والمباحة للمؤمنين وتركها يعد من المغالاة، كما جاء في الآية الرابعة.

وفي وصف لبعض الكفار (قوم ثمود) في زمن نبي الله صالح، كان الشغل لديهم: التباهي بالعمارات، والتعاظم بالأموال، والتفاخر بالبنيان، فقال لهم نبي الله صالح عليه السلام: (ولا تطيعوا أمر المسرفين).

وفي وصية لقمان لابنه أن يتعامل مع الناس باعتدال من دون تكبُّر ولا احتقار.

الآيات التي ذكرت التوسط في المعاملات المالية

قال تعالى: (وآت ذا القربى حقه والمسكين

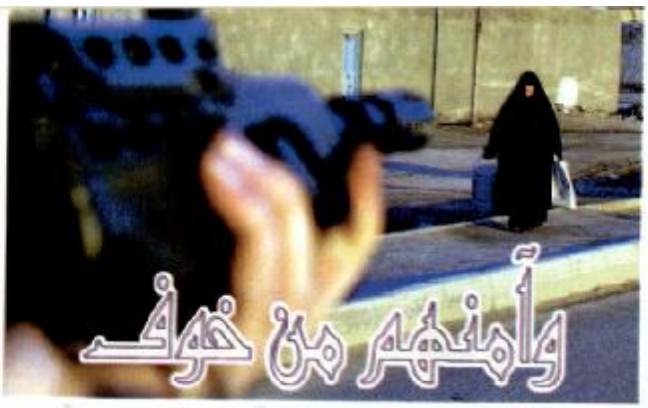

وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً. إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) (الإسراء: ٢٦ ، ٢٧).

وقال تعالى: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً) (الإسراء: ٢٩).

وقال تعالى: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) (الفرقان: ٦٧).

وقال تعالى: (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) (الحشر: ٩).

في الآيتان الأولى والثانية نهي عن التبذير في الإنفاق، وهو الصرف في المحرمات.

وفي الآية الثالثة: تشبيه لحال الإنسان المقتر والمسرف بمن ربط يده إلى عنقه كي لا يستفيد من عملها أو بسطها ومدها كلها من دون حساب أو مراجعة.

وفي وصف عباد الرحمن إنهم معتدلون في تصرفاتهم وفي إنفاقهم كما في الآية الرابعة، وأخيراً يبين الله عز وجل أن من صفات المفلحين أنهم تخلصوا من مرض البخل والشح. البخل على الآخرين، والشح على النفس لعدم الإنفاق عليها.

وأما الاعتدال والوسطية في أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي واضحة المعالم، جلية المفهوم، وفيما يلي طائفة منها:

الأحاديث النبوية العامة التي ذكرت التوسط والاعتدال:

عن أبي هريرة رضي الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة(٢) والروحة(٣) وشيء من الدلجة(٤)»(٥).

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وكان أحبَّ الدين إليه - أي إلى الله عز وجل - ما دام عليه صاحبه»(٦).

وعن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال: آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء مبتذلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء، ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبوالدرداء، فصنع له طعاماً، فقال: كل، قال: فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل، فلما كان الليل، ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم فنام، ثم ذهب يقوم، فقال: نم، فلما كان من آخر الليل، قال سلمان: قم الآن فصليا، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «صدق سلمان»(٧)

وعن عبدالله بن سرجس المزني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «السمت الحسن، والتؤدة، والاقتصاد، جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة»(٨)

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس خيركم من ترك دنياه لآخرته، ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعاً، فإنه يبلغه إلى الأخرى، ولا تكونوا كلاً على الناس»(٩)

وأما الأحاديث النبوية التي ذكرت التوسط والاعتدال في العبادات بصفة عامه، فإليكم بعضها:

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة، قال: من هذه قالت فلانة تذكر من صلاتها، قال: «مه(١٠)، عليكم بما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا، وكان أحب الدين إليه مادام عليه صاحبه»(١١)

عن أنس رضي الله عنه قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وهناك حبل ممدود بين ساريتين، فقال: «ما هذا؟»، قالوا: لزينب تصلي، فإذا كسلت أوفترت أمسكت به، فقال: «حلوه، ليصل أحدكم نشاطه، فإذا كسل أو فتر قعد»(١٢).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر!!. قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الثالث: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»(١٣)

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «كنت أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت صلاته قصداً وخطبته قصداً»(١٤)

الأحاديث النبوية التي ذكرت التوسط والاعتدال في عبادة الصلاة:

عن ابن عباس رضي الله عنه، في قوله عز وجل: (ولاتجهر بصلاتك)، قال: «نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار بمكة، فكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: (ولا تجهر بصلاتك)، فيسمع المشركون قراءتك، (ولا تخافت بها)، عن أصحابك، أسمعهم القرآن، ولا تجهر ذلك الجهر، (وابتغ بين ذلك سبيلا)، يقول بين الجهر والمخافتة»(١٥)، فإذا كان صوت قراءة القرآن يحتاج لاعتدال ووسطية، فما بالك بسائر مناحي الحياة والمناشط الدنيوية.

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عبدالله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل»(١٦)

الأحاديث النبوية التي ذكرت التوسط والاعتدال في عبادة الصوم:

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال لي رسول الله صلى الله عليه

وسلم: «يا عبدالله ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟!»، فقلت: بلى يا رسول الله، قال: «فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها فإن ذلك صيام الدهر كله»، فشددت فشدد عليَّ، قلت: يا رسول الله إني أجد قوة، قال: «فصم صيام نبي الله داود عليه السلام، ولا تزد عليه»، قلت: وما كان صيام نبي الله داود عليه السلام، قال: «نصف الدهر»، فكان عبدالله يقول بعد ما كبر: يا ليتني قبلت رخصة النبي صلى الله عليه وسلم».(١٧)

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها، وذلك في رمضان، فصام رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فضعف ضعفاً شديداً، وكاد العطش أن يقتله، وجعلت ناقته تدخل تحت العضاه، فأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ائتوني به»، فأتي به فقال: «ألست في سبيل الله ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم. أفطر». فافطر.(١٨)

الأحاديث النبوية التي ذكرت التوسط والاعتدال والنذر:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إذا هو برجل قائم، فسأل عنه، فقالوا: أبوا إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مره فليتكلم، وليستظل، وليقعد، وليتمّ صومه».(١٩)

حدثنا إسماعيل حدثنا الجريري عن أبي السليل قال حدثتني مجيبة عجوز من باهلة عن أبيها أو عن عمها، قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة مرة، فقال: «من أنت»، قال: أو ما تعرفني، قال: «ومن أنت»، قال: أنا الباهلي الذي أتيتك عام أول، قال: «فإنك أتيتني وجسمك ولونك وهيئتك حسنة، فما بلغ بك ما أرى؟!»، فقال إني والله ما أفطرت بعدك إلا ليلاً، قال: «من أمرك أن تعذب نفسك؟! من أمرك أن تعذب نفسك؟! من أمرك أن تعذب نفسك؟! . ثلاث مرات . صم شهر الصبر رمضان»، قلت: إني أجد قوة وإني أحب أن تزيدني، فقال: «فصم يوماً من الشهر»، قلت: إني أجد قوة، وإني أحب أن تزيدني، قال: «فيومين من الشهر»، قلت: إني أجد قوة، وإني أحب أن تزيدني، قال: «وما تبغي عن شهر الصبر، ويومين في الشهر»، قال: قلت: إني أجد قوة، وإني أحب أن تزيدني، قال: «فثلاثة أيام من الشهر»، قال: وألحم عند الثالثة، فما كاد قلت إني أجد قوة، وإني أحبُّ أن تزيدني، قال: «فمن الحرم، وأفطر».(٢٠)

الأحاديث النبوية التي ذكرت التوسط

والاعتدال في الحج:

عن ابن عباس قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة العقبة وهو على راحلته: «هات القط لي»(٢١)، فلقطت له حصيات هُنَّ حصى الخذف، فلما وضعتهن في يده، قال: «بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلوَّ في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلوُّ في الدين».(٢٢)

الأحاديث النبوية التي ذكرت التوسط والاعتدال في العقيدة

عن حنظلة الأسيدي - وكان من كتّاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال: لقيني أبوبكر رضي الله عنه، فقال: كيف أنت يا حنظلة، قال: قلت: نافق حنظلة، قال: سبحان الله، ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يُذكّرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، فنسينا كثيراً، قال أبوبكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبوبكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: نافق حنظلة يا رسول الله!! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما ذاك؟»، قلت: يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيراً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة، ثلاث مرات».(٢٣)

الأحاديث النبوية التي ذكرت التوسط والاعتدال في قراءة القرآن

عن عبدالله بن عمرو قال: قلت: يا رسول الله في كم أقرأ القرآن؟ قال: «اختمه في شهر»، قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «اختمه في عشرين»، قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «اختمه في خمسة عشر». قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «اختمه في عشر»، قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: فما رخص لي.(٢٤)

نبذ الإسلام التفريق بين المسلمين بحجة القبلية والشعوبية فقد خلقنا الله للتراحم والتواد لا للتنابز والتفرق

وفي العلاقات الاجتماعية وردت أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تبين التوسط والاعتدال، منها:

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلوا، وتصدَّقوا، والبسوا، في غير إسراف ولا مخيلة».(٢٥)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت هند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح، ولا ينفق عليَّ وولدي ما يكفيني، أفآخذ من ماله ولا يشعر؟ قال: «خُذي ما يكفيك وولدك، بالمعروف».(٢٦)، أي من غير زيادة وإفراط.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان الرجل يفوت أهله قوتاً فيه سعة، وكان الرجل يفوت أهله قوتاً فيه شدة فنزلت: (من أوسط ما تطعمون أهليكم).(٢٧)

عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من فقه الرجل رفقُهُ في معيشته».(٢٨)

وفي الوصاية على اليتيم، ورد حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في إطار الوسطية والاعتدال:

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لا أجد شيئاً، وليس لي مال ولي يتيم له مال، قال: «كل من مال يتيمك غير مسرف ولا متأثل مالاً»، قال: وأحسبه قال: «ولاتقي مالك بماله».(٢٩)

وفي المحبة والمودة طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمن أن يكون على حال من الاعتدال والتوسط

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أحبب حبيبك هوناًما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما».(٣٠)

وفي مقام الموعظة والإرشاد، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المعتدلين والمتوسطين

عن أبي وائل قال: كان عبدالله - يعني ابن مسعود رضي الله عنه - يذكر الناس في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبدالرحمن، لوددت أنك ذكرتنا كل يوم، قال: «أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم، وإني أتخوَّلكم بالموعظة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السآمة علينا».(٣١)

والدعوة إلى التوسطية والاعتدال لم تقتصر على نصوص القرآن والسنة، بل وردت هذه المعاني في أقوال الصحابة والتابعين وأعمالهم، فمن آثارهم:

قول عبدالله بن عمرو بن العاص: «احرز لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لأخرتك كأنك تموت غداً».(٣٢)

وروي عن الإمام الأوزاعي أنه قال: «ما من أمر أمر الله به إلا عارضه الشيطان فيه بخصلتين، لا يبالي أيهما أصاب الغلو والتقصير».(٣٣)

وبعد عرض النصوص يحسن وضع ما يلي من النقاط ليسير عليها المسلم، للوصول إلى حد الوسطية والاعتدال في دين الله من دون غلو أو تفريط:

- الإلتزام بأحكام الدين: عقيدة وعبادة، علماً وعملاً، من دون الخروج قيد أنملة، (أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون) آل عمران: ٨٣.

- قصد وجه الله في العبادات والمعاملات، في الأقوال والأفعال، في التصرفات والحركات، (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) البينة:٥.

- الاحتكام عند الاختلاف - إلى شرع الله، قال تعالى: (إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون) يوسف:٦٧.

- حسن التوكل على الله: (ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً) الطلاق:٣.

- مجالسة العلماء، وصحبة الصادقين (وكونوا مع الصادقين) التوبة:١١٩.

- الحرص على الطاعات، والمواظبة عليها وإن قلت.

- التسابق في الخيرات والتنافس في القربات.

- نبذ التعصب والتزمت.

- ترك التمييز بين خلق الله بحجة المدرسة الفقهية المختلفة، أو المذهب المختلف.

- نبذ التفريق بين المسلمين بحجة القبلية أو الشعوبية، فإن الله إنما خلقنا كذلك للتعارف والتوادد، لا للتنابذ والتفرد: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات: ١٣.

- التوازن الحياتي في إشباع الغرائز والميول والعواطف، إذ في الحديث: «خير الأمور أوساطها»(٣٤)، وقال الشاعر:

عليك بأوساط الأمور فإنها
نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعباً

وقال آخر:

حب التناهي غلط
خير الأمور الوسط

اللهم وفقنا لمحاربك من الأعمال، واجعلنا من الأمة الوسط ■

•• الهوامش ••

(١) رواه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سور البقرة، رقم: (٢٨٨٦) ورقم: (٢٨٨٧)، وقال هذا حديث حسن صحيح، والإمام أحمد، باقي مسند المكثرين، رقم: (١٠٨٤١).

(٢) أي ثقلاً، والأصر عقد الشيء وحبسه بقهر، يقال: أصرته فهو مأصور والمأصر: محبس السفينة، وقوله: (ويضع عنهم إصرهم) أي الأمور التي تثبطهم وتقيدهم عن الخيرات وعن الوصول إلى الثوابات، ينظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، ص(١٩).

(٣) (أي اطلب فيما أعطاك الله من الدنيا الدار الآخرة، وهي الجنة، فمن من حق المؤمن: أن يصرف الدنيا بما ينفعه في الآخرة لا في التجبر والبغي)، والانتفاء خاص بالاجتهاد في الطلب فمتى كان الطلب لشيء محمود فالانتفاء فيه محمود، انظر: تفسير القرطبي (١٣/٣١٤)، والمفردات، للراغب الاصفهاني، ص(٥٦).

(٤) لعدوة: الرة من الغدو وهو سير أول النهار، نقيض الرواح: انظر: النهاية في غريب الحديث، (٣/٣٤٦)، ولسان العرب، (١٥/١٩٨).

(٥) الروحة: من الزوح وهو: تباعد صدور القدمين وبدائي العقبين، انظر: الفائق، (٢/٤٢٠).

(٦) الدلجة: سير الليل كله، والدلج والدلجان والدلجة، الأخيرة عن ثعلب: الساعة من آخر الليل، والفعل: الادلاج، وادلجوا: ساروا من آخر الليل، ويقال ادلج بالتخفيف إذا سار من أول الليل، وادلج بالتشديد إذا سار من آخره، والاسم منهما الدلجة والدلجة بالضم والفتح، انظر: لسان العرب، (٢/٣٧٢)، والنهاية في غريب الحديث، (٢/١٣٩).

(٧) رواه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: الدين يسر، رقم: (٣٨)، والنسائي، كتاب: الإيمان وشرائعه، باب: الدين يسر، رقم: (٤٩١٨).

(٨) رواه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: أحب الدين إلى الله عز وجل أدومه، رقم: (٤١)، ومسلم، كتاب: صلاة المسافر وقصرها، باب: أمر من نعس في صلاته أو استعجم عليه القرآن أو... رقم: (١٢٠٨)، والنسائي، كتاب: قيام الليل وتطوع النهار، باب: الاختلاف على عائشة في إحياء الليل، رقم: (١٦٢٤)، وابن ماجه، كتاب: الزهد، باب: المداومة على العمل، رقم: (٤٢٣٨)، والإمام أحمد، مسند باقي الأنصار، رقم: (٢٤٤٥١).

(٩) رواه البخاري، كتاب: الصوم، باب: من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ولم ير عليه، رقم: (١٨٣٢)، والترمذي، كتاب: الزهد، باب: منه، رقم: (٢٣٢٧).

(١٠) رواه الترمذي، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في الشائي والعجلة، رقم: (١٩٢٢)، وقال: حديث حسن غريب.

(١١) رواه الديلمي في كتابه: الفردوس بمأثور الخطاب، رقم: (٥٢٤٩)، (٢/٢٠٩)، عن أنس بن مالك وابن عمر.

(١٢) قال ابن حجر: (قوله: (مه)، قال الجوهري: في كلمة مبنية على السكون، وهي اسم سمي به الفعل والمعنى اكفف يقال: مهمهته إذا زجرته، فإن وصلت نونت فقلت مهٍ، وقال الداودي: أصل هذه الكلمة: (ما هذا) كالإنكار فطرحوا بعض اللفظة، فقالوا: مه فصيّروا الكلمتين كلمة، وهذا الزجر يحتمل أن يكون لعائشة، والمراد نهيها عن مدح المرأة بما ذكرت، ويحتمل أن يكون المراد النهي عن تلك الفعل، وقد أخذ بذلك جماعة من الأئمة، فقالوا: يكره صلاة جميع الليل كما سيأتي في مكانه)، فتح الباري، (٣/١٠٢).

(١٣) سبق تخريجه في هذا البحث.

(١٤) رواه البخاري، كتاب: الجمعة، باب: ما يكره من التشديد في العبادة، رقم: (١٠٨٢)، ومسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: أمر من نعس في صلاته أو استعجم عليه القرآن، رقم: (١٢٠٦)، والنسائي، كتاب: قيام الليل وتطوع النهار، باب: الاختلاف على عائشة في قيام الليل، رقم: (١٦٢٥)، وأبو داود، كتاب: الصلاة، باب: النعاس في الصلاة، رقم: (١١١٧)، وابن ماجه، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما جاء في النعاس في الصلاة، رقم: (١٣٦١).

(١٥) رواه البخاري، كتاب: النكاح، باب: الترغيب في النكاح، رقم: (٤٦٧٥)، ومسلم، كتاب: النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تاقت إليه نفسه، رقم: (٢٤٨٧)، والإمام أحمد، باقي مسند المكثرين، رقم: (١٢٠٤٥).

(١٦) رواه مسلم، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، رقم: (١٤٢٣)، والترمذي، كتاب: الجمعة، باب: ما جاء في قصر الخطبة، رقم: (٥٠٦)، والنسائي، كتاب: الجمعة، باب: القراءة في الخطبة الثانية والذكر فيها، رقم: (١٤٠١)، وكتاب: صلاة العيدين، باب: القصد في الخطبة، رقم: (١٥٦٤)، وأبو داود، كتاب: الصلاة، باب: الرجل يخطب على قوس، رقم: (٩٧٨)، وابن ماجه، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما جاء في خطبة الجمعة، رقم: (١٠٩١)، والإمام أحمد، أول مسند البصريين، رقم: (٢٠٠٢٣)، والدارمي، كتاب: الصلاة، باب: في قصر الخطبة، رقم: (١٥١٢)، والقصد: هو الوسط بين الطرفين، والقصد: استقامة الطريق، فقصد يقصد قصداً فهو قاصد، أي أخذ طريقاً معتدلاً، انظر: النهاية في غريب الحديث، (٤/٦٧)، ولسان العرب، (٣/٣٥٢).

(١٧) رواه البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها، رقم: (٤٣٥٣)، ومسلم، كتاب: الصلاة، باب: التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية، رقم: (٦٧٧)، والنسائي، كتاب: الافتتاح، باب: قوله عز وجل: ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها، رقم: (١٠٠١)، والترمذي، كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة بني إسرائيل، رقم: (٣٠٧٠)، والإمام أحمد، مسند العشرة المبشرين بالجنة، رقم: (١٥٠).

(١٨) رواه البخاري، كتاب: الجمعة، باب: ما يكره من ترك قيام الليل، رقم: (١٠٨٤)، ومسلم، كتاب: الصيام، باب: النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقاً، رقم: (١٩١٥).

(١٩) رواه البخاري، كتاب: الصوم، باب: حق الجسم في الصوم، رقم: (١٨٧٦)، ومسلم، كتاب: الصيام، باب: النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقاً، رقم: (١٩٦٢)، والنسائي، كتاب: الصيام، باب: صوم يوم إفطار يوم، رقم: (٢٣٥٠)، وأبو داود، كتاب: الصوم، باب: في صوم الدهر تطوعاً، رقم: (٢٠٣٦)، والإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، رقم: (١٥٩٨).

(٢٠) رواه الإمام أحمد، باقي مسند المكثرين، رقم: (١٤٠٠٢).

(٢١) رواه البخاري، كتاب: الأيمان والنذور، باب: النذور فيما لا يملك وفي معصية، رقم: (٦٢١٠)، وأبو داود، كتاب الأيمان والنذور، باب: من رأى عليه كفارة إذا كان في معصية، رقم: (٣٢٨٧)، وابن ماجه، كتاب: الكفارات، باب: من حلف في نذرة طاعة بمعصية، رقم: (٢١٢٦)، والإمام مالك، كتاب: النذور والأيمان، باب: ما لا يجوز من النذور في معصية الله، رقم: (٩٠٠).

(٢٢) رواه الإمام أحمد، أول مسند البصريين، رقم: (١٩٤٢٥).

(٢٣) أي اجمع بني حصى الجمال.

(٢٤) رواه النسائي، كتاب: مناسك الحج، باب: التقاط الحصى، رقم: (٣٠٠٧)، وابن ماجه، كتاب: المناسك، باب: قدر حصى الرمي، رقم: (٣٠٢٠)، والإمام أحمد، ومن مسند بني هاشم، رقم: (٢٠٧٨).

(٢٥) رواه مسلم، كتاب: التوبة، باب: فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة، رقم: (٦٩٧٧)، والترمذي، كتاب: صفة القيامة والرقائق، باب: منه، رقم: (٢٤٢٨)، والإمام أحمد، أول مسند الكوفيين، رقم: (١٨٣٦٨).

(٢٦) رواه الترمذي، كتاب: القراءات، باب: ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، رقم: (٢٨٧٠)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب، يستغرب من حديث أبي برزة عن عبدالله بن عمرو.

(٢٧) رواه النسائي، كتاب: الزكاة، باب: الاحتيال في الصدقة، رقم: (٢٥٩٢)، وابن ماجه، كتاب: الإيمان، باب: البس ما شئت ما أخطأك سرف أو مخيلة، رقم: (٣٥٩٥).

(٢٨) رواه البخاري، كتاب: البيوع، باب: من أجرى أمر الأمصار على ما يتعارفون بينهم، رقم: (٢٠٥٩)، ومسلم، كتاب: الأقضية، باب: قضية هند، رقم: (٤٤٢٣)، والنسائي، كتاب: آداب القضاة، باب: قضاء الحاكم على الغائب إذا عرفه، رقم: (٥٤٢٥)، وأبو داود، كتاب: البيوع، باب: في الرجل يأخذ حقه من مال زوجها، رقم: (٣٠٦٥)، وابن ماجه، كتاب: التجارات، باب: ما للمرأة من مال زوجها، رقم: (٢٢٨١)، والإمام أحمد، باقي مسند الأنصار، رقم: (٢٤٩٨٨)، والدارمي، كتاب: النكاح، باب: في وجوب نفقة الرجل على أهله، رقم: (٢١٥٩).

(٢٩) رواه ابن ماجه، كتاب: الكفارات، باب: من أوسط ما تطعمون أهليكم، رقم: (٢١٠٤).

(٣٠) رواه الإمام أحمد، مسند الأنصار، رقم: (٢٠٧٠٦)، المتقل: الجامع، وكل شيء له أصل قديم، أو جمع حتى يصير له أصل، فهو مؤثل ومتأثل، وتأثل مالاً: اكتسبه واتخذه وثمّره، ينظر: الغريب لابن سلام، (١/١٩٢)، ولسان العرب، (١١/٩).

(٣١) رواه ابن ماجه، كتاب: الوصايا، باب: ما جاء في ما لولي اليتيم أن ينال من مال اليتيم، وابن ماجه، كتاب: الوصايا، باب: قوله: (ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف)، رقم: (٢٧٠٩).

(٣٢) رواه الترمذي، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في الاقتصاد في الحب والبغض، رقم: (١٩٢٠)، وقال: أبو عيسى هذا حديث غريب، لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه، وقد روي هذا الحديث عن أيوب بإسناد غير هذا رواه الحسن بن أبي جعفر وهو حديث ضعيف أيضاً بإسناده له عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحيح عن علي موقوف قوله.

(٣٣) رواه البخاري، كتاب: العلم، باب: من جعل لأهل العلم أياماً معلومة، رقم: (٦٨)، ومسلم، كتاب: صفة يوم القيامة والجنة والنار، باب: الاقتصاد في الموعظة، رقم: (٤٠٥٨)، والإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، رقم: (١٢٠٧).

(٣٤) رواه الحارث في مسنده «زوائد الهيثمي»، باب كيف العمل الدنيا والآخرة، رقم: (١٠٩٣)، (٢/٨٧٣).

(٣٥) رواه العسكري عن الأوزاعي، ذكره في كشف الخفاء، (١/٣٩١).

(٣٦) رواه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: (٣٨٨٩)، (٤٠٢/٣).

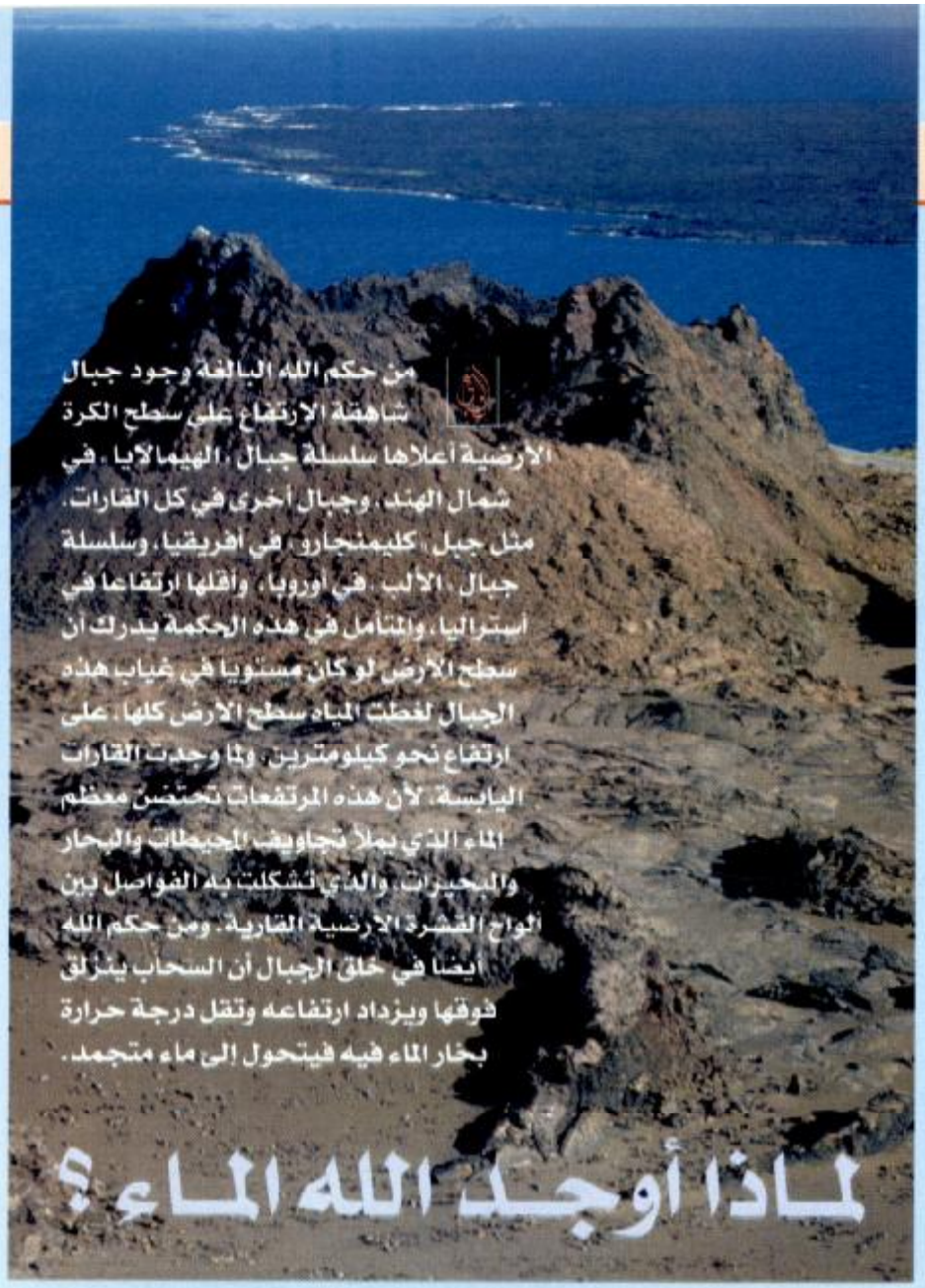

لماذا أوجد الله الماء؟

من حكم الله البالغة وجود جبال شاهقة الارتفاع على سطح الكرة الأرضية أعلاها سلسلة جبال «الهيمالايا» في شمال الهند، وجبال أخرى في كل القارات، مثل جبل «كليمنجارو» في افريقيا، وسلسلة جبال «الألب» في أوروبا، وأقلها ارتفاعا في أستراليا، والمتأمل في هذه الحكمة يدرك أن سطح الأرض لو كان مستويا في غياب هذه الجبال لغطت المياه سطح الأرض كلها، على ارتفاع نحو كيلومترين، ولما وجدت القارات اليابسة، لأن هذه المرتفعات تحتضن معظم الماء الذي يملأ تجاويف المحيطات والبحار والمنخفضات، والذي تشكلت به الفواصل بين ألواح القشرة الأرضية القارية. ومن حكم الله أيضا في خلق الجبال أن السحاب يشرئب فوقها ويزداد ارتفاعه وتقل درجة حرارة بخار الماء فيه فيتحول إلى ماء متجمد.

> الإنسان يستغني عن الطعام أسابيع عدة ولا يستغنى عن الماء لساعات معدودة

بقلم: المهندس سعد شعبان

ومن حكم الله الأخرى أنه جعل سطح الماء في كل المحيطات والبحار عند منسوب واحد، هو ما استقر العلماء على إطلاق مصطلح مستوى سطح البحر (Absdlute Sea Level) عليه، ليكون مقياساً عالمياً للارتفاعات المطلقة، وهو أمر معبر عن أن كل مياه البحار والمحيطات المفتوحة متصلة ببعضها بمضايق وفتحات، ومن هذه الحقيقة استنبط العلماء نظرية الأواني المستطرقة. ومن خلال نظرة فاحصة نجد أن أكبر المحيطات هو «المحيط الهادي» الذي يملأ التجويف القاري بين الأميركيتين الشمالية والجنوبية وبين شرق آسيا وأستراليا(١)، وهو يكسو مساحة (١٨٠) مليون كيلو متر مربع.

ومن حكمه أيضاً أن مساحة سطح المياه على الأرض تزيد على ضعف مساحة اليابسة، فالأولى تكسي (٧١٪) منها، بينما اليابسة تغطي (٢٩٪) فقط، والمتدبرون في هذه الحكمة يدركون أن السبب، هو أن الله قد جعل الماء المالح هو العامل الأساسي في دورة سماوية، إذ تبلغ نسبته (٩٧,٢٪) من مجموع مياه الأرض، وحجمه (١٣٠) بليون كيلو متر مكعب(٢) قبل أن يتحول البخار المتصاعد منه إلى ماء عذب في صورة أمطار تنساب إلى (٤٣) نهرا، هي شرايين العمران في كل القارات، وأطول هذه الأنهار هو نهر النيل في أفريقيا، ومن أشهرها «المسيسبي» في أميركا الشمالية و«الفولجا» في «روسيا»، و«السند» في «باكستان» و«الدانوب» في أوروبا، و«دجلة والفرات» في العراق(٣). ويدعونا الحق تبارك وتعالى إلى التأمل في هذه النعم التي

وردت في الآيات:

(أفرأيتم الماء الذي تشربون. أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون. لو نشاء جعلناه أجاجاً فلولا تشكرون) (الواقعة: ٦٨ - ٧٠).

المزن: السحاب الممطر، وأجاجاً: مالحاً.

(وهو الذي سخّر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) النحل:١٤.

ولنتوقف أمام لفظ «لحماً طرياً» لندرك دقة التعبير عن كون الأغلبية العظمى من الأسماك لها ألياف لينة سهلة الهضم، فهي خلاف ألياف لحوم الحيوانات الأخرى، كما أن مياه المحيطات والبحار ذائب فيها عناصر وأملاح كثيرة، تعتبر ثروة لو قمنا بتحويلها أو تركيزها، على غرار ما يتم بالنسبة لملح الطعام كما أن بعضها يتحول إلى أحجار كريمة مثل اللؤلؤ الذي يستقر في بطن المحار وتتخذه النساء حلياً. ولا ينكر غير مكابر أن السفن والملاحة البحرية كانتا سبباً في نقل الحضارة، وبفضلهما سطع نور الإسلام بانتقاله، من الجزيرة العربية في زحف سلمي هادئ، إلى شرق آسيا مع قوافل التجارة البحرية.

دورة بخار الماء

الدورة التي يتحول فيها الماء المالح إلى ماء عذب، أمر رباني جدير بنا أن نتأمل في خطواتها، لأن الأول هو السبب في وجود الثاني عبر دورة يطلق عليها علماء «الطبيعة الجوية» اصطلاح «دورة بخار الماء»، والتي تلعب فيها الرياح دوراً رئيساً. وتبدأ هذه الدورة بتبخر الماء المالح بحرارة الشمس، ولأن بخار الماء أخف من الهواء، فإنه يمضي صُعداً في طبقات الغلاف الجوي ليتشكل منه السحاب ويبدأ دور الرياح في تحريك هذا السحاب من مكان إلى آخر، فينزلق فوق الجبال لمثلها، فتزداد برودة بخاره ويبدأ تكثفه (condensatian) أي تحوله من صورته الغازية إلى قطرات من الماء، ولو زادت البرودة فإنه يتحول إلى كرات من الثلج أو «البَرَدْ»، وعندما تزداد قطرات الماء أو كرات البَرَدْ في الحجم والوزن، فإنها تسقط إلى الأرض بتثاقل الجاذبية، فتكتمل بذلك دورة بخار الماء بعودته إلى الأرض بعد أن تخلص من ملوحته، وتحول إلى ماء عذب.

إن هذه الدورة المتلاحقة والمتصلة ليل نهار تشهد بدقة ربانية لهذه الدورة، لأن متوسط تركيز الأملاح في مياه الأرض قدره (٣٤،٥) جزء في المليون، وتضم (٤٠) نوعاً من العناصر. ومن رحمته تعالى أن يسقط المطر سائلاً أو متجمداً حلواً من قدر كبير منها، لكي يصبح سائغاً للشاربين، وقد وصفته العناية الإلهية بأنه أصبح ماء طهوراً: (وأنزلنا من السماء ماء طهوراً) الفرقان:٤٨.

ولنتأمل في حكمة الله الذي جعل من بعض هذه الأملاح التي تتبلور (crystalize) بالتبخر وتصعد إلى أعالي الجو، لكي تلعب مع ذرات الغبار وذرات الكربون الصاعدة مع دخان الاحتراق على الأرض دوراً مهماً، فهذه الذرات الدقيقة الحجم تقوم بدور الوسيط، إذ تعمل كتويات تتجمع أي تتكثف حولها نقط الماء، عند تحولها من بخار إلى سائل، وتعرف هذه النوى(٥) في علم «الأرصاد الجوية» باصطلاح «نويات التكثف» (Hygroscopic codenstion Nuclei). ويصف القرآن الرياح بأنها «بشرى»، لأنها تقوم برسالة نقل «حبوب اللقاح» فتحقق التزاوج في مملكة النبات. ومن حكمته تعالى أن زود هذه الحبوب الدقيقة الحجم بزوائد خفيفة تجعلها تطير مع هبات الريح ولا تسقط على الأرض. مصداقاً لقوله تعالى: (وأرسلنا الرياح لواقح...) الحجر:٢٢.

وقوله تعالى: (وهو الذي يرسل الرياح بشرى بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات) الأعراف:٥٧.

وقوله تعالى: (ألم تر أن الله يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار) النور:٤٣.

وقوله تعالى: (والسماء ذات الرجع) الطارق:١١.

ولقد ذهبت بعض التفاسير إلى أن «الرجع» هو المطر. وفي رأينا أن هذا خطأ، لأن لفظ «الرجع» يعني العودة أي الارتداد، ولغوياً هو صفة من فعل «يرجع». والمقصود هو التفكر في الأسباب التي تجعل السماء تعيد وترد ما يصل إليها، عبر مسيرة التحويلات التي سبقت الإشارة إليها. وهذا ما تؤكده وتشير إليه كلمات معبّرة ودقيقة في الآيات السابقة، منها «سحاباً ثقالاً» أي محملاً بقطرات ماء ثقيلة، ومُرْكاماً، وهو السحاب الذي تتراكم طبقاته بعضها فوق بعض فيبدو لنا من الأرض كالجبال، وهو في الحقيقة محمل بكرات من البَرَد أي الماء المتجمد.

ومن الروعة القرآنية أن يصف هذا السحاب بأن بعضه يسقط منه المطر وهو المعروف باسم «الركام المزني» (Cumlo - nimbus)(٦)، وبعضه الآخر يحدث فيه «الودق» أي البرق، وهو المعروف باسم «الركام الرعدي» (Thnder Cumlo nimbus). ولنتأمل في دقة التعبير القرآني الذي ذكر البرق وأغفل ذكر الرعد، لأن الأول هو الأسرع والأكثر تأثيراً على الأرض، وعندما تتعقد الظروف الجوية نتيجة اختلاف حاد في الضغوط الجوية، تتحول السحب الركامية إلى أعاصير (Cyclones) تصاحبها رياح عاتية شديدة السرعة تقتلع كثيراً مما يقابل مسارها، ويصاحبها أمطار غزيرة وهو ما عبرت عنه الآية الكريمة: (وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً) النبأ:١٤. ثجاجاً: غزيراً(٧).

الماء والمخلوقات الحية

تتعدد الصور الحياتية على الأرض بين بشرية وحيوانية ونباتية لتحقق تواصل حلقات العمران، ولتكون دليلاً على وحدانية الخالق، بتوحد تكوينها، فالخلية (Cell) الحية في أغلب أنواعها تتشابه في احتوائها على العناصر الأساسية التي عرف العلماء منها (١١٥) عنصراً حتى اليوم(٨). والأهم أن الخلايا لا تدب فيها الحيوية إلا بوجود الماء الذي به ترتوي وباختفائه تنتهي إلى الفناء، ولو تأملنا في تكوين دم الإنسان، ونسيج خلايا أي نبات، نجد أن الماء هو الغالب في تكوينها. فهو يشكل (٧١٪) من وزن الإنسان البالغ، (٨٠٪) من دمه و(٩٣٪) من وزن الجنين، في حين يبلغ (٩٠٪) في أغلب النباتات والحيوانات(٩)، وهذا ما أوردته

وأرسلنا الرياح لواقح

الدقة القرآنية تتجلى في ذكر البرق وإغفال الرعد

يشير القرآن إلى الجاذبية بوصف السحاب بأنها «ثقال»

الحضارات تنشأ على ضفاف الأنهار وحول الآبار وقرب الشواطئ حيث تتوافر سبل الحياة اليومية والاقتصادية

الآيات القرآنية: (... وجعلنا من الماء كل شيء حي...) الأنبياء:٣٠. (والله خلق كل دابة من ماء...) النور:٤٥. (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء) الأنعام:٩٩.

في مملكة الإنسان

يستطيع الإنسان أن يصبر على الجوع أسابيع عدة، ويبقى حياً لو عاش على السوائل وبخاصة الماء، ولكنه لو حرم من شرب الماء بضع ساعات لتعطل وظائف جسمه وتختل حواسه. ويذبل كيانه، ولو طال به الأمد من دون أن يرتوي يموت لتوقف قلبه.

ولقد ميّز الله الإنسان على الحيوان وكثيراً من المخلوقات بأن جعله يمشي على رجلين ليظل رأسه مرفوعاً سامقاً إلى أعلى، وينظر إلى ما حوله في كل اتجاه ليتأمل ويفكر فيما خلق له الله من نعم:

(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) الإسراء:٧٠.

ولذلك يحرص الإنسان بعقله على التماس الماء، حيث يوجد لكي لا يهلك، وأن يتعامل معه بالمعالجة بالتعقيم والتطهير والتحلية، ليواصل الحياة. ولذلك لم يكن عجباً أن تقوم الحضارات القديمة كلها على ضفاف الأنهار، وقرب الآبار وبحيرات الماء العذب، وحضارات الصينيين والهنود وقدماء المصريين تشهد بذلك، وفي الصحراوات القاحلة لا توجد التجمعات العمرانية إلا حول الآبار والعيون، حيث تؤمها القوافل ليرتووا ويسقوا أنعامهم، وهذا ما أوردته الآيات: (... هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها...) هود:٦١. (... وأنزلنا من السماء ماء طهوراً. لنحيي به بلدة ميتاً ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسي كثيراً) الفرقان: ٤٨ ، ٤٩. (... فأنزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما أنتم له بخازنين) الحجر:٢٢.

وبسبب الماء قامت في الماضي حروب، ومنازعات، ومازالت تلوح في أفق العلاقات الدولية خلافات بين بعض الدول المتجاورة سببها مياه الأنهار المشتركة.

في مملكة الحيوان

فرّق القرآن الإنسان عن سائر الحيوانات ووصفها بأنها «دواب» ووصف الطيور بأجنحتها، بينما العلم يجمع كل هؤلاء في فصيل واحد، وهذا ما نقرؤه في قوله تعالى:

(وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم...) الأنعام:٣٨.

(والله خلق كل دابة من ماء، فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع...) النور: ٤٥.

فمملكة الحيوان ذاخرة بأنواع مختلفة وأشكال متعددة فمنها المستأنس والضاري، ومنها من يمشي على رجلين ومنها من يمشي على أربع ومنها من يزحف، ومنها النافع والضار، ومن يعيش فوق الأرض ومن يسكن بباطنها، ومن يطير بجناحين، ومن يأكل بفمه، ومن يلتقط بمنقاره ومن يلتهم طعامه بالابتلاع، ومن نراه بأعيننا ومن يعز علينا مشاهدته فلا ندرك إلا آثاره، ومنها من يتخاطب بأصوات نسمعها، ومنها من يتخاطب بلغات لا ندركها كالإشارات وإطلاق الروائح أو الهمس وما دونه، ولقد ضرب الله أمثالاً عدة في القرآن بالنحل والنمل والعنكبوت والحمام والبعوض.

ولا بد أن نتوقف أمام حقيقة أن كل هذه المخلوقات تسعى إلى الماء، لأنه قوام حياتها، ولنتأمل في الحجم الدقيق لجسم النملة أو النحلة، وكيف تمتص الماء مما حولها أو من الندى، وهل انصرف خيالنا إلى السوائل اللزجة التي تكور بها النملة طعامها لتحفظه في سراديب تحت الأرض، أو التي ينسج منها العنكبوت خيوط بيته. إنها لابد أن تكون مختلطة بالماء. إن قول الحق تبارك وتعالى: (إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها...) البقرة:٢٦.

هو في الحقيقة دعوة للتأمل في كيان هذا المخلوق الصغير والضعيف، الذي له عينان وأرجل وخرطوم يمتص به ما يشاء من ماء أو دماء ليبقى حياً، ومن دلائل الإعجاز القرآني ضرب المثل بأنثى البعوض «بعوضة» دون الذكور. وهذا ما أثبته العلم الحديث أخيراً(١٠)، فإناث البعوض هي التي تنقل المرض وليس الذكور.

في مملكة النبات

تحظى مملكة النبات بجمال يسود فيه اللون الأخضر بدرجاته المتفاوتة، وهو لون يريح النظر ويبث البهجة في النفس، وقد حاول المتخصصون حصر أنواع هذه المملكة العريضة ويبحث التنوع فسجلت المراجع (٢٥٠) ألف نوع من النباتات الزهرية التي تنتج غذاءها بالتمثيل الضوئي، وما يقرب من (١٥٠) ألفاً أخرى غير زهرية(١١)، وهذه وتلك يتوقف إنباتها ونموها وبقاؤها حية نضرة، على الماء العذب، وسبحان الخالق الذي قال في كتابه العزيز: (... وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) الحج:٥. (وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه. كلوا من ثمره إذا أثمر...) الأنعام: ١٤١. (وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) الرعد:٤.

وليس خافياً أن ثمار المملكة النباتية تمثل أغلب طعام الإنسان والحيوان في صور مختلفة، وهي كلها نعم خرجت من جماد الأرض الصلبة، وجعل الله بعضها حلواً وبعضها مراً، وأودع قدرته في بذورها ضئيلة الحجم لتشق الأرض وتعلوها: (ثم شققنا الأرض شقاً. فأنبتنا فيها حباً. وعنباً

السحاب المسخر بين السماء والأرض

وفضياً. وزيتوناً ونخلاً. وحدائق غلباً. وفاكهة وأباً. متاعاً لكم ولأنعامكم) عبس: ٢٦ ـ ٣٢.

قضباً: سيقان غضة طرية ـ أباً: عشباً.

ويدعوا الحق تبارك وتعالى إلى التفكر في هذه النعم قبل أكلها:

(فلينظر الإنسان إلى طعامه) عبس: ٢٤.

ولذلك فإن من العادات الحميدة التي حثنا عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستفتح تناول طعامنا بشكر الله على نعمه التي لا حصر لها: (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها...) النحل:١٨.

ومن حكم الله الكبرى أن خلايا النبات قوامها عناصر مثل عناصر الخلية الحيوانية، ويسود فيها الماء بنسبة كبيرة لأنه يعطيها الحيوية. لذلك فتبادل المنافع بين المملكتين قائم ليل نهار بلا انقطاع، وعماد هذا التبادل أورده الحق تبارك وتعالى في كلمة واحدة هي «خضراً»، ولم يفصّل

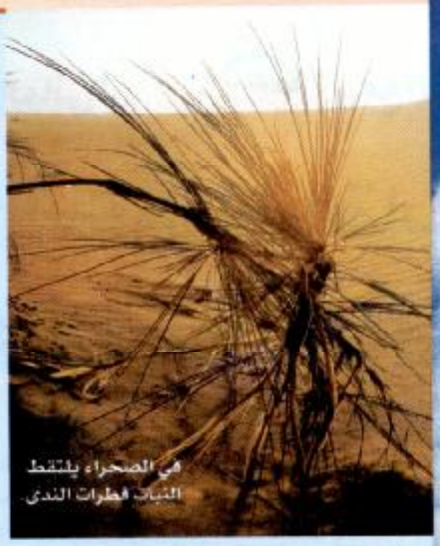
في الصحراء يلتقط النبات قطرات الندى

بذور النبات غاية في الصغر لكنها تشق الأرض الصلبة عندما تروى

إليها العلماء إلا بعد قرون، وعرفها علماء العرب باسم «البخضور».

(وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً نُخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) الأنعام:٩٩.

والبخضور أو «التمثيل الكلوروفيلي» (Chloro-phyil Process) أو «التمثيل الضوئي» هو البند الوحيد في معاهدة سنتها القدرة الإلهية بين عالمي النبات والحيوان وجعلتها قوام استمرار وتواصل

القرآن أورد نظرية التمثيل الضوئي في كلمة واحدة هي «خضراً»

الحياة. ويتم التمثيل «الكلوروفيلي» في عملية كيمياوية هادئة وتفاعل بطيء يلعب فيه ضوء الشمس أول وأهم دور. ففي وجود ضوء الشمس نهاراً، تفرز خلايا النباتات ـ بتأثير البخضور ـ غاز «الأوكسجين» الذي رمزه الكيمياوي (٢أ) (O2)، وهو عماد استمرار حياة الإنسان والحيوان، لأنه لو توقف استنشاقه لبعض لحظات تتعطل أجهزة الجسم ويلحقه الموت، بعد أقل من دقيقة. وعندما يحل ظلام الليل يبدأ النبات في إفراز غاز ثاني أوكسيد الكربون (ك أ٢) - (Carbon Dioxide - (2CO الزائد عن حاجته بعد بناء خلاياه.

إن الحلف القائم على تبادل المنافع بين النبات والحيوان يمكن إيجاز بنوده في الخطوات التي تتكرر كل ثانية ليلاً ونهاراً، في مصنع رباني.

. يعطي النبات للإنسان غاز الأوكسجين نهاراً ليستنشقه مع هواء الشهيق.

. يعطي الإنسان غاز ثاني أوكسيد الكربون نهاراً للنبات مع هواء الزفير فيبني به خلاياه.

. يفرز النبات غاز ثاني أوكسيد الكربون الزائد عن حاجته ليلاً.

لذلك درج العقلاء من الناس على التماس استنشاق الأوكسجين النقي في الحدائق خلال النهار، واجتناب ذلك في أثناء الليل، لأن الهواء يكون محملاً بثاني أوكسيد الكربون ولا نفع به للبشر، ولو تأملنا في هذه الدورة البديعة للبخضور لوجدنا أن الأساس فيها هو وجود ضوء الشمس نهاراً، كما هو الشأن بالنسبة لدورة بخار الماء. ولقد أدرك الفلاسفة في الحضارات القديمة هذه الحقائق العميقة ولذلك وضعوا الشمس في مكانة التقديس قبل بزوغ نور التوحيد.

ومن آيات القدرة الإلهية الجمال الفتّان للزهور المتعددة الألوان، والتي تبعث في نفس الناظر إليها البهجة والسرور، وحسبنا أن نتأمل في بديع صنع الخالق في ألوانها وروائحها الطيبة وخصوصاً في متابعة بعض هذه الزهور لحركة الشمس كزهرة «دوار الشمس»، وفي إفراز زهرة «شمعة الليل» لروائح طيبة مع بدء هبوط أستار الظلام، وفي إطباق أوراق أزهار أخرى على الحشرات التي تحط فوقها ■

•• الهوامش ••

١ ـ الأرض من الفضاء ـ مؤسسة أوربان القومية ـ ص٣١ ـ نيويورك ـ ١٩٩٥م

٢ ـ نقاش الأحجام الكبيرة جداً بالكيلو متر المكعب.

٣ ـ أطلس المعارف ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ص(١٦) ـ ١٩٧٧م.

٤ ـ زغلول النجار ـ الأهرام ـ القاهرة ـ ١٥ ابريل ٢٠٠٢م.

٥ ـ سعد شعبان ـ العلم في فنجان ـ الكتاب الذهبي ـ مصر ـ ١٩٨٣م ص٨.

٦ ـ معجم المصطلحات العلمية ـ أحمد شفيق الخطيب ـ مكتبة لبنان ـ ص١٣٦.

٧ ـ محمد الرازي ـ مختار الصحاح ـ المطبعة الأميرية ـ القاهرة ـ ١٩٣٩م ـ ص٨٢.

٨ ـ سعد شعبان ـ الاشعاع من الذرة حتى المجرة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ٢٠٠٢م ص٢٣.

٩ ـ زغلول النجار ـ الأهرام ـ القاهرة ـ ٦ يناير ٢٠٠٣م.

١٠ ـ زغلول النجار ـ الأهرام ـ القاهرة ـ ١٦ ديسمبر ٢٠٠٢م.

١١ ـ زغلول النجار ـ الأهرام ـ القاهرة ـ ٥ يناير ٢٠٠٢م.

حوار إيماني لـ «الوعي الإسلامي» مع العالم الدكتور زغلول النجار

الكوارث..عقاب للمجرمين وابتلاء للمؤمنين وعبرة للناجين

أكد العالم الإسلامي الكبير الدكتور «زغلول النجار» أن أي كارثة طبيعية تحدث في الدنيا، سواء كانت (زلازل، براكين، أعاصير، رياح مدمرة، أمطار مغرقة، أو حرائق هائلة، ...)، هي في مجملها عقاب من الله للعصاة والمجرمين، وابتلاء منه سبحانه للمؤمنين والصالحين، ودرس منه وعبرة للناجين، مشيرا إلى أنه ما لم تؤخذ مثل هذه الكوارث بهذا المفهوم فإنها تكون قد فرغت من معناها، ومن ثم لا يعتبر الناس منها.

وقال الدكتور «زغلول النجار» في حوار خاص مع مراسلنا في القاهرة: «إذا لم يعتبر الذين يحاربون الإسلام من انتقام الله عن طريق هذه الظواهر الكونية المتكررة فإنهم لن يتعلموا الحكمة من وقوعها، ويعرضوا بلادهم لمزيد من الدمار لأنهم لن يستطيعوا محاربة الله»، مشيرا إلى أنه «عندما سمعت بخبر الزلزال قفز إلى ذهني قول أمير المؤمنين «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه: (ما نزل بلاء إلا بذنب وما رفع الا بتوبة)». فتعالوا إلى نص الحوار...

> كل خطيب وداعية مطالب باستثمار زلزال تسونامي لتنبيه الغافلين وتحذير العصاة والمجرمين

حاوره:
همام عبد المعبود

فضيلة الدكتور «زغلول النجار» أهلاً ومرحباً بك، ونرجو أن يتقبل منك هذا الجهد و«الجهاد العلمي» الذي تبذله من أجل نصرة الإسلام والتمكين لدين الله في الأرض.

• بعض الناس يرفضون الربط بين وقوع الكوارث الطبيعية وبين ارتكاب الذنوب وتفشي المعاصي... فما ردكم عليهم؟

- أمثال هؤلاء هم واحد من ثلاث، إما كفار وملحدون ينكرون وجود الله وقدرته، وإما جاهلون لا يعلمون شيئا عن هذا العلم الذي يبحث في الزلازل والبراكين والأعاصير، وإما أنهم واهمون لم يدرسوا سنن الله التي مضت في الذين من قبلهم. وانظر معي إلى قول الله سبحانه في سورة العنكبوت في الآية ٤٠: (فَكُلاً أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)، وقوله تعالى في سورة النحل في الآيات ٤٥ - ٤٧: (أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ. أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ. أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ).

• هناك فريق من الناس يقولون إن الزلازل والبراكين والكوارث هي من غضب الطبيعة، و يقدمون التفسير العلمي على الإيماني أو يرفضونه؟

- هذا الكلام غير صحيح. فالكوارث التي تحدث في كون

الله لا تقع إلا بعلم الله وقدرته، فهو سبحانه الفاعل المطلق في الكون كله، قال تعالى في سورة يس في الآيات ٨١ ـ ٨٣: (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ. إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ. فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)، وقال أيضا في الآية ٢٩ من سورة آل عمران (قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، وقال في الآية ٥٩ من سورة الأنعام: (وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ).

والذين يقولون هذا الكلام ينسون أشياء كثيرة أو يجهلونها، وقد كنت منذ أيام ضيفا على إحدى القنوات الفضائية وكان مشاركا معي في الحلقة عالمان فاضلان من الأزهر الشريف هما الأستاذ الدكتور «عبد المعطي بيومي» والأستاذ الدكتور «علي ليلة»، وكان حديثنا حول الدروس والعبر التي يجب أن نخرج بها من الزلزال الأخير الذي وقع في آسيا، وبينما كنت أؤكد على هذا الذي حدث وأقول هو إنذار من الله للعصاة والجبارين وأنه عقاب منه للظالمين والمجرمين.... إلا أنني فوجئت بهما يصران على عدم الربط بين الزلزال كظاهرة علمية وبين المعاصي والذنوب كخطايا يرتكبها البشر، ويقولان إنه ليس هناك علاقة بينهما!!!.

• هل يمكن أن يحدث تناقض بين العلم والدين في هذه المسائل؟

ـ لا يمكن أبدا أن يخالف العلم صحيح القرآن أو صحيح السنة. وأي تعارض يكون إما بسبب قصور فهم البشر أو عدم إدراكهم لسنن الله الكونية، و عندما يأتي العلم بعد كل هذا الزمان ليقول إن الزلزال عندما يقع فإنه يهدم القواعد أولا ثم يأتي على بقية البنيان، نقول إن هذا هو ما أكده ربنا عز وجل في سورة سورة النحل الآية ٢٦: (قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ).

• لكن لماذا حل غضب الله بالزلزال على بلدان هذه المنطقة دون غيرها من البلدان؟، ولماذا في هذا التوقيت بالذات؟

ـ غضب الله يحل على قوم عندما يبارزون ربهم وخالقهم بالمعاصي، فقد روي عن أم المؤمنين أم الحكم «زينب بنت جحش» رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعاً يقول: «لا إله إلا الله! ويل للعرب من شر قد أقترب! فتح اليوم من ردم يأجوج و مأجوج مثل هذه وحلق بإصبعيه: الإبهام والتي تليها. فقلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث» متفق عليه.

والمشكلة أن الغرب الذي يدعي التحضر والتقدم ويزعم انه يدافع عن حقوق الإنسان، قد استغل الحال الاقتصادية للكثير من بلدان آسيا و جعلوها أسواقا لتجارة الرقيق الأبيض، والدعارة، وقد بلغ من جبروتهم أن جعلوا لهم أعوانا في تلك البلدان، ففي «تايلاند» مثلاً تنتشر أسواق تجارة الجنس ولاسيما في الأطفال الذين هم دون سن الثامنة!!!. وفي جزر «المالاديف» هناك قرى بأكملها مخصصة للعراة، وهي مفتوحة للسياح الأجانب الذين يقبلون عليها.

ومن ثم فإن هذه البلدان ـ دون غيرها ـ قد أصابها ما أصابها، أما عن توقيت وقوع الزلزال، فإنه في مثل هذا الوقت من كل عام يبدأ الموسم السياحي في هذه البلاد، وما أدراك ما يحدث فيه من إعلان الحرب على الله، بشرب الخمور وانتشار القمار وانتعاش «التجارة الجنسية»، والمتاجرة في الأطفال لاستخدامهم في الرقيق الأبيض.

• كيف يستقبل الإنسان المؤمن الزلزال؟

ـ جميع الظواهر الكونية، مثل الزلازل والبراكين والعواصف، هي من جند الله، التي يسخرها عقابًا للمذنبين، وابتلاءً للصالحين، وعبرة للناجين، وإن فهمنا لميكانيكية حدوث أي من هذه الظواهر لا يخرجها من كونها جندًا لله، وإذا لم تؤخذ بهذا المعيار فلن يستفيد الناس من حدوثها حتى لو استطاعوا التنبؤ بها، أو اختراع الوسائل المختلفة لمقاومتها، وفي ذلك يقول الإمام «علي» كرم الله وجهه: «ما وقع عذاب إلا بذنب، وما ارتفع إلا بتوبة».

الغرب المتحضر وتحت ستار الدفاع عن حقوق الإنسان جعل من البلدان النامية سوقاً لتجارة الرقيق الأبيض

• لكن أليس في مقدور العلماء أن يبتكروا من الأجهزة ما يبلغهم عن قرب وقوع الزلازل والبراكين والأعاصير قبل حدوثها، ليتمكنوا من تجنب الدمار؟

ـ الإسلام لا يمنع الإنسان من ابتكار أو اختراع أجهزة أو آلات تنبيه أو إنذار مبكر لحماية الناس من الكوارث، بل إن الله سبحانه أثنى على العلم وامتدح العلماء وأصحاب العقول المتفكرة، فقال جل شأنه في الآية ٢٨ من سورة فاطر: (... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)، غير أنه حتى هذه اللحظة لم يفلح العلماء، رغم الثورة الهائلة في التكنولوجيا والفضائيات والإلكترونيات، في ابتكار وسيلة علمية تنبئهم بالزلازل والبراكين والأعاصير قبل وقوعها، وكل المحاولات التي بذلت حتى الآن للتنبؤ بحدوث الزلازل لم تجد في انقاء خطرها، أو التنبؤ بوقوعها قبل وقت كاف لتجنبها؛ ففي منتصف السبعينيات نجح الصينيون في التنبؤ بحدوث زلازل، وتحققت تنبؤتهم، وفرحوا بذلك فرحًا عظيمًا، ودعوا إلى مؤتمر دولي ليناقشوا مع علماء العالم كيفية نجاحهم في التنبؤ بحدوث ذلك الزلزال، فشاءت قدرة الله تعالى أن يقع الزلزال في لحظة اجتماعهم، لينتهي المؤتمر إلى لا شيء، ليقول الله للجميع إن الأمر كله بيد الله.

• سمعنا أن الكوارث والمصائب تكون عقابًا من الله للعصاة والمفسدين فما

تفسيركم لما نرى من أن كثيراً منها يصيب الفقراء والمساكين أكثر من غيرهم؟

- من أصول الإسلام الإيمان بالقضاء والقدر، وإذا تعرض المسلم لشدة من الشدائد وعلاقته بالله طيبة فإنه مطالب بالرضا بقضاء الله، مع التسليم بأن الحوادث التي تعرض لها هي لمصلحته وخيره. وإن بدت في ظاهرها على غير ذلك. . والذي يقرأ سورة «الكهف» يدرك تمام الإدراك أن من أخطاء الإنسان أنه يحكم على الأحداث بعلمه هو، وهو علم محدود للغاية ولو اطلع على علم الله كما تحدثنا الآيات في تلك السورة لأدرك تمام الإدراك أن القدر في صالحه - وإن بدت الأمور في غير ذلك - .

فمن الذي يتصور أن خرق مركب في عرض البحر هو خير لصاحب المركب؟!!، أو أن قتل طفل في عرض الشارع هو خير لوالديه؟!!، أو أن بناء جدار في قرية أبت أن تضيف «موسى وصاحبه» فيه خير كثير؟!!: فلا يجوز للإنسان أن يعترض على قضاء الله، وعليه أن يسلم بالقضاء والقدر رضا بما كتب الله، وهذا هو موقف المؤمن.

أما عن السؤال الثاني فأنا أكرر دائمًا أن جميع الكوارث الكونية وغيرها من صور الابتلاء المختلفة تحدث عقابًا للعاصين، وابتلاءً للصالحين، وعبرة للناجين، وحدوثها في كثير من مناطق الفقراء والمساكين ليس معناه أنهم كلهم من العصاة، وإن كان لا بد أن يكون من بينهم عصاة، أما الذين يُقتلون أو يصابون بأضرار عبر هذه المحن فقد يكون ذلك ابتلاء من الله لهم تكفيرًا لذنوبهم ورفعًا لدرجاتهم وتطهيرًا لهم، وقد يكون فيها خير كثير لا يعلمه إلا الله لأننا لو اطلعنا على الغيب لاخترنا الواقع.

•هل يمكن استخدام الزلزال في أشياء تفيد البشرية؟

- كل الظواهر الأرضية والكونية لها فوائد مباشرة وغير مباشرة، مع كونها في الأصل من صور العقاب الإلهي: فالزلازل مع أنها تدمر المنشآت في المنطقة التي تحدث فيها، إلا أنها وسيلة من وسائل إعادة تشكيل سطح الأرض، وهي ضرورة من الضرورات اللازمة لجعل هذا الكوكب صالحًا للحياة، والزلازل عادة ما يصاحبها حدوث البراكين.

والبراكين - على أخطارها - تجدد إثراء الغلاف الصخري للأرض بالثروات المعدنية، وينبثق من فوهاتها كميات هائلة من بخار الماء، والكثير من الغازات التي تجدد مياه الأرض، وتجدد تركيب غلافها الغازي، فالزلازل والبراكين والحركات الباتية للجبال - على الرغم من أخطارها والأخطار المصاحبة لها - تلعب أدوارًا أساسية في إعادة ضبط الظروف العامة للأرض، وإثرائها بما تحتاجه من ثروات معدنية ومائية و غازات.

• هل القرب من الله يمكن أن يقي المسلم من الزلازل؟ و وهل العكس صحيح؟

- ما من شك أن المسلم كلما احتمى بجناب الله وعاش في ضوء الهدايات الربانية حماه الله تعالى من مخاطر كثيرة تحدث في هذه الحياة، والإنسان على الأرض لا تهدده الزلازل وحدها: فالحياة الأرضية محاطة بكمٍّ هائل من المخاطر، فالقشرة الأرضية وتحت القشرة الأرضية وفي الأغلفة الغازية المحيطة بالأرض، ويكفي الإشارة إلى كم المواد المشعة الموجودة في صخور القشرة الأرضية، وتحت القشرة، وكم الأشعة الكونية التي ترتطم بنطاق الغلاف الغازي للأرض في كل لحظة، وكل من هذين العاملين لو قدر له أن يصل إلى الإنسان لأفنى الحياة على سطح هذا الكوكب في لحظات قليلة.

والقرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم مليئة بالتأكيد على أن العذاب لا ينزل إلا ردًا على ذنوب الناس، وليس معنى ذلك أنه لا يصاب بهذه الكوارث الكونية إلا المذنبون: فقد يصاب بعض الصالحين لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما سئل: أنهلك وفينا الصالحون؟، قال: نعم، ويبعث الناس على نواياهم.

• هل هناك سبب أو أسباب لزيادة النشاط الزلزالي بصفة عامة في العالم؟

- إن النشاط الزلزالي بصفة عامة في العالم هو من علامات الساعة التي أخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رد طبيعي لمبارزة الناس لله بالمعاصي، وهناك محاولات كثيرة من أجل تحقيق إمكانية التنبؤ بحدوث الزلزال، منها ملاحظة مستويات المياه في الآبار وفي البحيرات الداخلية، وملاحظة أسطح الطبقات الظاهرة على سطح الأرض لإدراك أي تحرك في درجات ميولها، ورصد أي غازات غير عادية مثل «غاز الراديوم» الذي يمكن أن يشير تصاعده من المناجم والمحاجر إلى بدء حدوث زلزال.

• ما وجه الإعجاز العلمي في سورة الزلزلة؟

- سورة الزلزلة تتحدث عن علامة من علامات

من هو زغلول النجار؟

- زميل الأكاديمية الإسلامية للعلوم وعضو مجلس إدارتها.
- حصل على بكالوريوس العلوم بمرتبة الشرف من جامعة القاهرة سنة ١٩٥٥م، وكان أول دفعته، فمنحته الجامعة جائزة «مصطفى بركة» لعلوم الأرض، وكان أولى من حصل عليها.
- حصل على درجة الدكتوراه في علوم الأرض من جامعة ويلز في بريطانيا سنة ١٩٦٣م، ومنحته الجامعة درجة زمالتها فيما بعد الدكتوراه.
- حصل على منحة روبرتسون للأبحاث فيما بعد الدكتوراه.
- عمل في شركة صحارى للبترول، وفي المركز القومي للبحوث بالقاهرة، ومناجم الموسفات في وادي النيل، ومناجم الذهب في البرامية، ومشروع الفحم في شبه جزيرة سيناء وكل من جامعات عين شمس - والملك سعود - وويلز، والكويت، وقطر، والملك فهد للبترول والمعادن. كما عمل أستاذًا زائرًا في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجليس.
- حصل على درجة الأستاذية سنة ١٩٧٢م.
- له أكثر من ١٥٠ بحثًا منشورًا و١٠ كتب.
- أشرف على أكثر من ٢٥ رسالة ماجستير ودكتوراه.
- عضو في الكثير من الجمعيات العلمية المحلية والدولية.
- عضو هيئة تحرير عدد من الدوريات العلمية الصادرة عن الولايات المتحدة وفرنسا والهند والعالم العربي.
- زميل الأكاديمية الإسلامية للعلوم وعضو مجلس إدارتها.
- عضو مؤسس في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وعضو في مجلس إدارتها.
- عضو اللجنة الاستشارية العليا لهيئة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.
- اشترك في كثير من المؤتمرات العلمية العالمية والإسلامية والعربية.
- عضو مجلس أمناء جامعة الأحقاف في اليمن.
- عضو مؤسس بكل من بنك دبي الإسلامي، وبنك فيصل الإسلامي المصري، وبيت التمويل الكويتي، وبنك التقوى، ومؤسسة التقوى للإدارة في سويسرا. وعضو مجلس إدارتها.
- عضو مجلس أمناء هيئة الإعلام الإسلامية في بريطانيا.
- عضو لجنة تحكيم جائزة اليابان في العلوم.
- عضو مجلس أمناء معهد ماركفيلد للدراسات الإسلامية، ماركفيلد - ليمستر - إنجلترا.
- عضو مجلس أمناء المؤسسة الإسلامية العالمية للإعلام - لندن - إنجلترا.

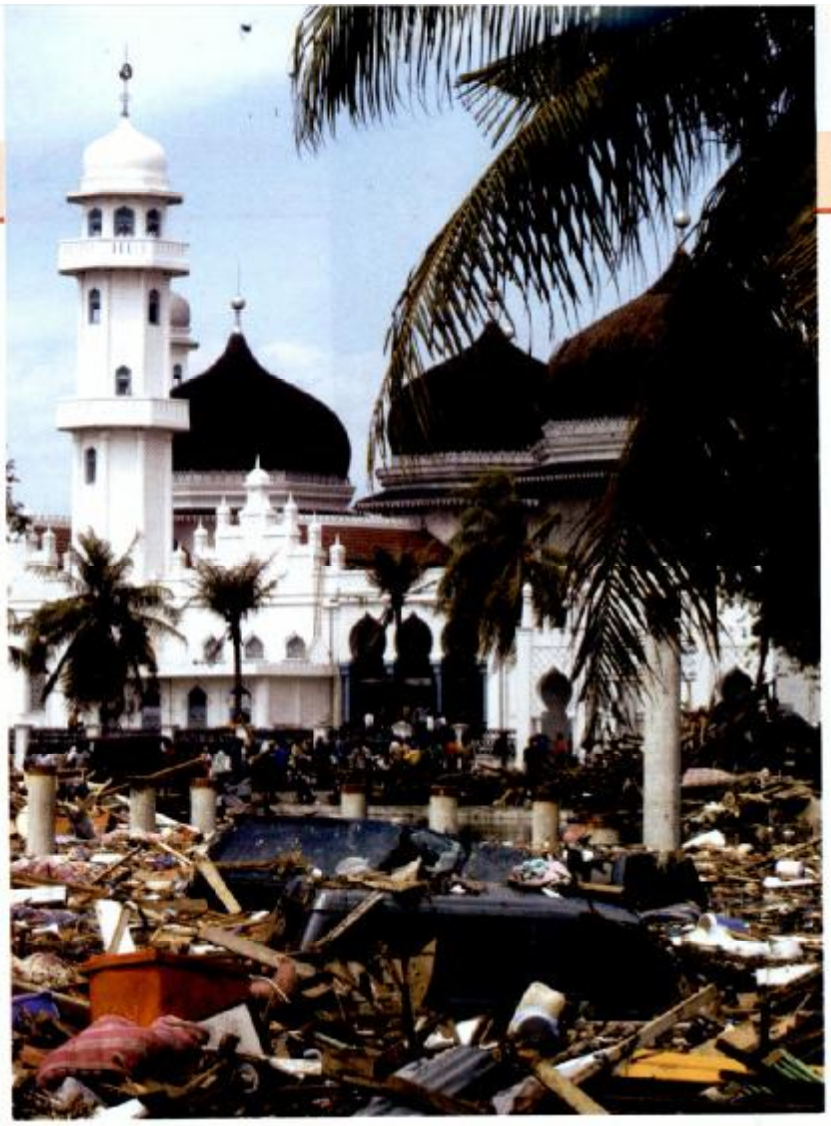

لا يمكن أن يخالف العلم صحيح القرآن أو صحيح السنة وأي تعارض إنما سببه قصور في فهم البشر

الآخرة، ومعروف لنا جيدا أن الآخرة لها من القوانين والسنن ما يغاير قوانين وسنن الدنيا، ولكن اللفتة القرآنية المعجزة في تلك السورة نراها في قول الحق تبارك وتعالى: «وأخرجت الأرض أثقالها» لأنه من الثابت لنا الآن أن كثافة مادة الأرض تتزايد باستمرار من سطحها إلى مركزها، وعندما تثور البراكين وتلقي بحممها إلى سطح الأرض فإن المادة المندفعة من فوهة البراكين تزيد كثيرًا في كثافتها عن المادة المكونة لسطح الأرض؛ فاللفتة القرآنية المبهرة في أن الأرض ستخرج أثقالها تسبق كل المعارف العلمية الإنسانية في الإشارة إلى تلك الحقيقة التي لم يدركها الإنسان إلا في القرن العشرين، وقد كان بعض المفسرين في القديم يفسرون أثقال الأرض بأجساد الناس وذنوبهم. وهذا المعنى أيضًا قد يكون صحيحًا

• هل يعتبر البحث في التنبؤ بميعاد الزلازل من البحث في الغيبيات؟

- الغيب في الإسلام غيبان: غيب مطلق لا يمكن للإنسان - مهما أوتي من أسباب الذكاء والفطنة - أن يصل إلى معرفة شيء منه، وغيب موقت قد يصل الإنسان إلى إدراك شيء منه مع مرور الزمن، والتنبؤ بالزلازل أمر من أمور الغيوب الموقتة، التي فشل الإنسان حتى الآن في التنبؤ بها تنبؤًا صحيحًا، ولكن لا يُستبعد أن يوفق الإنسان في المستقبل إلى شيء من التقنيات العلمية، التي يمكن أن تعينه على التنبؤ بحدوث الزلازل، وإن كنت أنا شخصيًا أستبعد ذلك، وقد أشرت في الإجابة على سؤال سابق إلى حدث نجاح الصينيين في التنبؤ بحدوث زلزال في منتصف السبعينيات من القرن العشرين، ودعوا علماء الزلازل في العالم إلى مؤتمر عقد في بكين؛ من أجل مناقشة التقنيات التي استخدموها، فشاء الله أن يحدث زلزال في اللحظة نفسها التي كان المؤتمرون مجتمعين فيها، وفشل المؤتمر فشلا ذريعًا.

• ما الواجب على العلماء والدعاة.. في مثل هذه المناسبة؟، وما الدروس والعبر التي يمكن استخلاصها؟

- الواجب على كل خطيب أو إمام أو داعية أن يستثمر هذا الحدث الجلل، وأن يحسن توظيفه، في إيقاظ النائمين، وتنبيه الغافلين، وتذكير الناسين، وتحذير العصاة والمجرمين. أما عن الدروس والعبر والعظات التي يمكن أن نخرج بها من هذا الحدث فهي كثيرة ومنها:

١ - أن الله سبحانه وتعالى لا يرضى بالفساد ولا الإفساد في الأرض، قال تعالى في سورة البقرة في الآيتين ٢٠٤ - ٢٠٥: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ. وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ).

٢ - أن المسلم العاصي لله - رغم ما آتاه من نعم - أبغض إلى الله تعالى من الكافر العاصي.

٣ - أن الذي لا يعتبر من مثل هذه الأحداث فلن يتعظ بغيرها، قال تعالى في سورة يوسف في الآية ١١١: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)، وقال أيضا في سورة النور في الآيتين ٤٣، ٤٤: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ. يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ).

٤ - إن ربك لبالمرصاد، قال تعالى حاكيا مآل قوم عاد وثمود وفرعون في سورة الفجر في الآيات من ٦ - ١٤: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ. إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ. الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ. وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ. وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ. الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ. فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ. فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ. إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ).

• وفي الختام.. ماذا تقول لحكام المسلمين؟

- على حكام المسلمين ومن أناط الله بهم مسئولية رعاية شؤون خلقه في الأرض أن يتقوا الله وأن يسارعوا إلى التوبة، والا يمنعوا شرع الله عن عباده، والا يفتحوا ديار المسلمين للخمور والقمار والدعارة، تحت أي مسمى وبأي حيلة، فتلك مسئوليتهم، وعليهم أن يسارعوا بذلك قبل أن يصب الله عليهم جام غضبه في العودة إلى الله ومنع الرذيلة والتمسك بالفضيلة ■

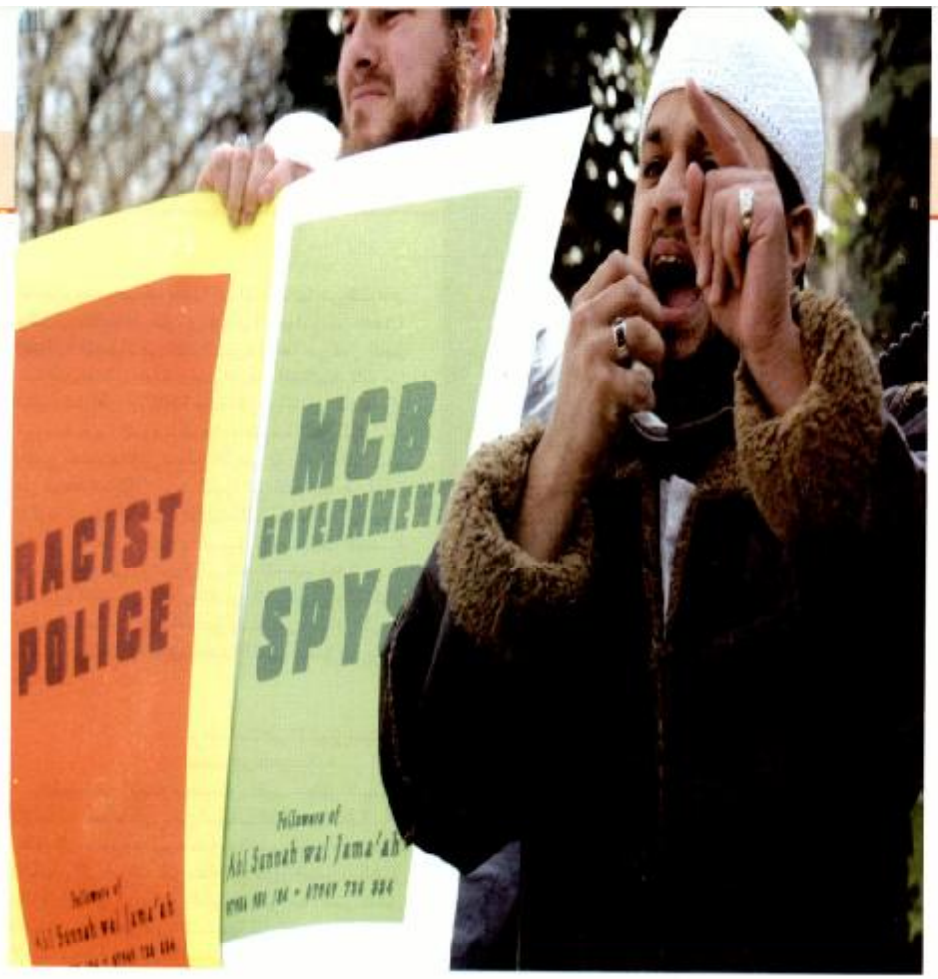

العالم العربي والإسلامي بين خطابي الأصالة والتمرد في قرن العولمة

> دخل الخطابان الأصيل والمتمرد في صراع مصيري في ديار الإسلام بهدف الفوز بتذكرة مرور للصفوف القيادية الأولى

بقلم: أ.د. أحمد عيساوي

أستاذ الدعوة والإعلام والفكر الإسلامي - كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية - جامعة باتنة - الجزائر.

خطاب الأصالة والحضارة

ظل العالم الإسلامي طيلة القرون الماضية يستقي أصول خطابه النظري والواقعي من معين محددات الأطر المرجعية المقدّسة، التي شكّلت له طيلة القرون الهجرية الماضية منابع للقيم وللمعايير وللقواعد وللأصول وللمبادئ التصورية والوجدانية والسلوكية والواقعية، الفردية والجمعية والأممية، المحلية والاقليمية والعالمية.

كما كانت أيضا مصدر الهام وإمداد وبعث ورقي حضاري داخلي وخارجي، عمل العقل المسلم المبدع يومها على تصدير قيمه ومثله ومبادئه وسلوكاته وأخلاقه من واقع الحياة المحلية والإقليمية الإسلامية إلى الآفاقية العالمية الدينية والوثنية.

ووجد العالم القديم يومها نفسه في حال إفلاس - وتلك هي حقيقته - وتراجع حضاري شامل أمام عطاءات وفتوحات القيم الإسلامية الراشدة، فانبهر بمبادئه السامية، وسرعان ما انخرطت الشعوب طواعية في منظومته التشريعية كمؤمنين أوائل بها، ففسحت لإبداعاتهم ولمواهبهم ولقدراتهم ولعقولهم ولهممهم المجال واسعا. فأقبلوا منكبين بحرارة يُرقّونها ويُثرونها ويُضيفون إليها كوامن الخير والفضيلة والصلاح والإبداع... المتبقية في مخزونهم التراثي، والتي لم تستطع يد الوثنيات القديمة أن تغيرها أو أن تمسها بسوء.

ومنذ القرن الأول والعالم الإسلامي في حلقة تدبُّر مسجدية وعلمية ومدرسية واعية وناشطة، وفي حالات وتشوقات وتشوفات للفهم والعظة العقلية والروحية والوجدانية حول منابع الوحي المقدس «القرآن. السنة»، يعبُّون منها النور، ثم يعكفون به على واقعهم ليُحيلوه - بجهدهم وبتضافر إراداتهم وبتوفيق

من قياداتهم الراشدة . حضارة عربية إسلامية راشدة، تصهر جميع أمم الأرض على اختلاف أعراقهم ومنابتهم وبلادهم، لتصنع بمحصلة إراداتهم حضارة إسلامية عربية راقية، أنارت بها دياجير ظلمة الوثنيات في العصور الوسطى المسيحية وغيرها.

واستطاع هذا الخطاب في جانبيه المقدس «الكتاب، السنة» والاجتهادي أن يلبي بتوازن وثقة وسخاء كل تطلعات وحاجات الفرد والجماعة والمجتمع والأمة الحضارية الآنية والمستقبلية منها، من دون أن يُحدث ذلك التطوير والتفاعل الحي بين الإنسان ومضامين الخطاب الإسلامي المقدس أي اختلال أو إخلال بنظام ونواميس الكون والطبيعة والحَياة والإنسان والبيئة كما هو الشأن في واقع المدنيات الوضعية الحديثة والمعاصرة، التي أتت بوحشية ولا عقلانية متناهية على كل النواميس الضابطة لصيرورة الكون والطبيعة والحياة والإنسان والبيئة.

وقد نقلت لنا الحقائق التاريخية عن أوضاع المسلمين الراقية وغيرهم في ظل الخطاب الديني الإسلامي الأصيل مقارنة بغيرهم من الأمم الأخرى، التي كانت تعاني من أردأ وأسوأ وأفظع الخطابات العنصرية والأنانية والقهرية الدينية منها، والوضعية أيضا على حد سواء.

ولذلك فقد شكل العالم الإسلامي . كنقطة جغرافية واسعة، وكامتدادات ديمغرافية راشدة . مناطق جذب وإثارة واستقطاب لمختلف شعوب الأرض، التي كانت تطمح بحثا عن الحرية والانعتاق والهدى والحياة الكريمة، وذلك طيلة القرون الهجرية الماضية. ولم يكن أحد من المسلمين أو من غيرهم يتبادر إلى نفسيته أدنى شعور في تدني مكانته أو مكانة حضارته وأمته الإسلامية عن غيرها من الأمم الأخرى. بل كان الشعور العام السائد يومها في العالم الإسلامي منطلقا من المبدأ الإسلامي العظيم في قوله تعالى: (... ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) المنافقون: ٨، ولم تسوّغ لأحد من المسلمين أيا كان تكذيب أو تضليل نفسه أو تخطيئها بما يتمتع به هو وغيره من المسلمين وأهل الذمة من مستوى معيشي وحياتي وحضاري راق في ظل الخطاب الديني الأصيل.

وهكذا قدمت الحضارة العربية الإسلامية الإجابات المقنعة والحلول المقبولة لمعضلات البشرية التائهة يومها، بوساطة عطاءات

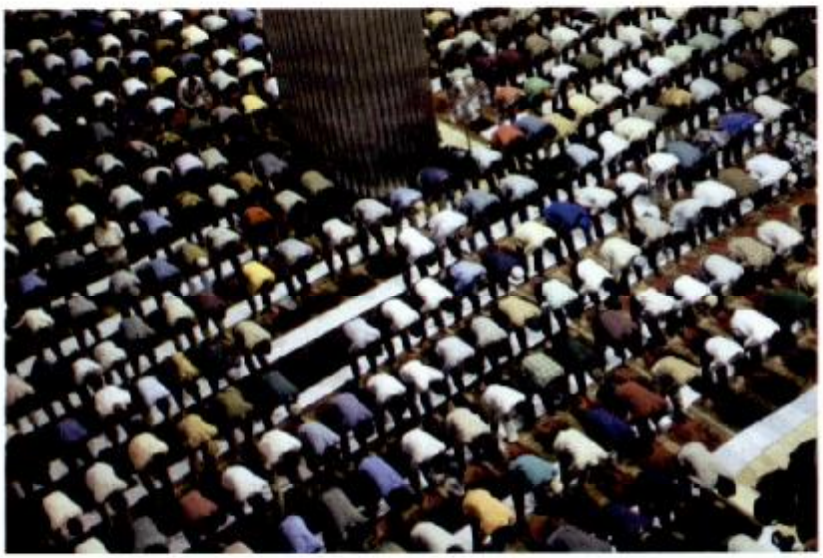

منذ القرن الأول الهجري والعالم الإسلامي في حلقة تدبر مسجدية وعلمية ومدرسة واعية ناشطة

الخطاب الديني الإسلامي الأصيل في جانبيه المقدّس والاجتهادي. وظل أمرها كذلك حتى تنكب عقلها الرسالي عن الجادة التنويرية المنوطة به استخلافيا، وتخلى عن أقدس مهامه الرسالية المتمثلة في رسم معالم الطريق الراشدة للبشرية التائهة في ظل الوثنيات والفلسفات والأديان المحرّفة، فعل بهذا التنكب والعمى مرض خطير في العقل المسلم، أثر بالضرورة على وجدان وسلوكات ومواهب وعطاءات الفرد والعقل المسلم المبدع، التي انسحبت آثاره الخطيرة أيضا على واقع الحياة العربية والإسلامية، وصار غير قادر على مد وتزويد حضارته العربية الإسلامية بالقراءات والحلول والإجابات المقنعة لحلولها ومشكلاتها وتطلعاتها، فضلا عن أن يجيب غيرها من الأمم المجاورة، التي كانت لقرون خلت معجبة بعطاءاتها وعالة عليها، إلى أن وصل أمر تراجعه وأفوله إلى أخطر من ذلك عندما صارت الأمة الإسلامية عرضة لرياح التأثير والتغيير الوثنية التي تهب عليها من هنا وهناك، والمستغلة لحالة المرض والتخلي الرسالي والفراغ الإبداعي التي مني بها عقلها المسلم لتملأ بركام قراءاتها وتحليلاتها الوضعية المادية حاجة العجز التي آل إليها، مما ألهب حماس الغيورين من علماء وفقهاء ومفكري ودعاة الأمة لتحريكها وإيقاظها من غفوتها، والعودة بها إلى وضعها الطبيعي بين الأمم. وطرح يومها السؤال: كيف ولِمَ ومتى وأين وبماذا يمكن النهوض بها؟

ولم يجد القائمون على العمل النهضوي أي التباس في معرفة نوعية الخطاب النهضوي التغييري الصالح بها، لاعتبارات كثيرة، على رأسها قناعتهم بقدسية الأطر المرجعية المقدسة من جهة، وثراء التجربة التاريخية الإسلامية من جهة ثانية، وخلودية الخطاب الديني الإسلامي الأفاقية والمستقبلية من جهة أخرى، وإدراكهم وإيمانهم العميق في أصالة وصدق وفاعلية الخطاب الديني الإسلامي، وقدرته الدقيقة للخروج بهذه الأمة من تخلفها ووضعها على طريق النهضة والتقدم الأصيل.

الحركات النهضوية الإسلامية وخطاب الأصالة

ولمواجهة حال العجز والفراغ التي آل إليها العقل المسلم انبرى لفيف من العلماء والفقهاء والمصلحين والدعاة لدغدغة وتحريك مواطن الفاعلية في العقل المسلم، ولاسيما بعد قرون

التمدد والتقليد والجمود العقلي التي استرخى فيها عن الإبداع، فقامت الحركة الإصلاحية الوهابية في القرن الثالث عشر الهجري الثامن عشر الميلادي في معقل نزول الإسلام في شبه الجزيرة العربية لتهز ضمير الحضارة العربية الإسلامية النائمة، ولتحرك عقلها المسترخي، ولتجدد ما رثّ من دينها وعقيدتها المشوبة بترسبات الأباطيل والضلالات، متشبعة بعطاءات الخطاب الإسلامي التغييري الأصيل الأول، وأفلحت في التوجه إلى موطن الداء وتداركه وإصلاحه، فيما هبت رياح الإصلاح والتغيير على العالم الإسلامي قاطبة تحمل بذور التغيير نفسه، ومكونات وأسس الخطاب الديني الإسلامي الأصيل نفسه، وأفلحت كل تلك الحركات الإصلاحية . على اختلاف منابتها وأصحابها ومواطنها . أن تعكف على تدبر وقراءة وفهم أبعاد الخطاب الديني المقدّس، وعلى تصفح حقائق وسجلات التاريخ التي تجسّد فيها هذا الخطاب الأصيل حضاريا، وعلى الإنصات والإبصار في واقع وهموم ومشكلات العصر الآنية، في قراءة ثلاثية الحدود، أولها الحد الزماني، يوافقه المتعثر وماضيه المشرق ومستقبله الغامض، وثانيها الحد المكاني، المتراوح بين مد وجزر الاستخلاف على ثروات الأرض، وثالثها الحد القيمي، الذي يضمن ويحقق المراد من غاية الوجود الإنساني في الأرض، وأهمية ودور الخطاب الديني الإسلامي الأصيل في ضبط وتحديد طبيعة ونوعية وشكل العلاقة بين هذه الحدود.

وانطلق المصلحون الأوائل من هذه القراءة التدبُّرية الثلاثية الحدود، وعبر إشراقات الخطاب الإسلامي الأصيل وعطاءاته الثرية، يصنعون بوادر النهضة التغييرية العربية الإسلامية بين المسلمين، فضمنوا بانطلاقتهم الإصلاحية تلك وبخطابهم الإسلامي الأصيل الحياة والبقاء والتحصين للمساحات الجغرافية والديمغرافية المتبقية من العالم العربي والإسلامي.

ولم يلتفتوا ألبتة إلى أي خطاب تغييري وإصلاحي وضعي أو وثني آخر. إلا بمقدار معرفته والتنبه من أخطاره ومحاذيره، وظل مثل هذا الخطاب الأصيل يصنع الحركات النهضوية في كل عصر ومصر إسلامي، وبه استقلت كل الشعوب العربية والإسلامية في العصر الحديث، وتخلصت من هيمنة الاستعمار الغربي في شكله السافر القديم.

لم يجد القائمون على العمل النهضوي أي التباس في معرفة نوعية الخطاب النهضوي

كما ظل هذا الخطاب الديني الأصيل يقدم نفسه دائما في كل المناسبات النهضوية والتطلعية في العالمين العربي والإسلامي، مظهرا . في الوقت نفسه . صلاحيته وخلوديته وقدرته وآفاقيته لتقديم الحلول والإجابات المقنعة لمشكلات العرب والمسلمين، وقدراته الخارقة لحل سائر معضلات البشرية التائهة، المتخمة بالأمراض الناتجة من السير مع الهوى والشيطان.

وكلما حاول تقديم نفسه في العالمين العربي والإسلامي إلا وجوبه بسيول من الاعتراضات والتعلات الوثنية. ووضع ضمن دوائر الحصار خشية استحواذه على جيوب الفطرة المتبقية صافية في الواقعين الوجداني والواقعي للأفراد والجماعات والمجتمعات. وشُوِّهَ وُقهِرَ بشتى الوسائل والأساليب من قبل الخطابات الوضعية الوثنية الأخرى، التي أثبتت . ومازالت تثبت . فشلها الدائم وضعفها المرجعي أمامه.

حركات التغريب وخطابات التمرد

اجتمعت كثير من العوامل الداخلية والخارجية، والكيدية والتآمرية والقهرية، والنظرية والواقعية على تراجع الخطاب الديني الإسلامي الأصيل من حكم وتوجيه حياة وواقع العرب والمسلمين في القرن الرابع عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، بالرغم من مقاومته الشديدة لكل عوامل التفتيت الداخلي والغزو الخارجي، ما أدى إلى نزوح . عبر فلول المستغربين والمستشرقين . خطاب وثني وضعي، قوامه التمرد والثورة والعصيان والانقلاب على مضامين الخطاب الديني الإسلامي الأصيل. وابتلي العالم العربي والإسلامي منذ القرن الماضي بتسرب الخطاب الوضعي الوثني إلى بعض عقوله المبهورة والمسحورة والمقهورة، التي أعجبت به وزُوِّجَت له، ليحل بديلا عن خطاب الأصالة الديني، بحكم عدد من العلل والتبريرات الصورية، وصار معها الخطاب الديني الإسلامي الأصيل . بفعل عمليات القهر والتشويه والإبعاد . خطابا منافيا للعقل وللتقدم وللتجديد وللتطور .غير مقبول لدى الطبقة المثقفة والمفكرة، وليستحيل بعدها . حسب ادعاءات التيارات العلمانية . إلى خطاب لا يحظى إلا بتأييد العامة، أو بعض الرجعيين المخالفين لعجلة التقدم.

وبعد أن ابتلي العالم العربي والإسلامي بمثل هذا الخطاب التغييري الوضعي الوثني القادم

من الغرب، وبعد أن مكنت له الكيانات والأنظمة الحاكمة بالقوة والقهر - عدا بعض الدول العربية والإسلامية، كدول مجلس التعاون الخليجي وباكستان - ، وكمم على الخطاب الديني الأصيل كل منافذ الوصول والتأثير باتجاه الذات والآخر معا، وضُيِّقت عليه منابر التحادث والتواصل والإبداع الأصيل للنهوض بالفرد والمجتمع والأمة، لملمت فلول الخطاب الوضعي قراءاتها وتحليلاتها وتصورتها المفككة، بدعاوى رفض الشمولية ونبذ الكلية، والدعوة للحرية والفردانية والإبداعية الذاتية.. وتجرأت لتقدم نفسها بديلا نهضويا وتغييريا عن الخطاب الديني الإسلامي الأصيل في داره وبين أهله.

ودخل الخطابان الأصيل والمتمرد في صراع مصيري وحسامي في ديار العروبة والإسلام، بهدف الفوز بتذكرة المرور للصفوف التوجيهية والقيادية الأولى التي ستحسم وستقرر مصير المنطقة جغرافيا وديمغرافيا، لحساب خطاب التمرد الوضعي الوثني، والتي ستبعدها ما أمكنها عن توجهها الحضاري العربي الإسلامي على الصعيدين المحلي والإقليمي، والنظري والواقعي، والآني والمستقبلي.

شاغبة بهذه المعركة الجانبية على خطاب الأصالة من أن يضطلع بدوره الرسالي المنوط به استخلافيا، ومفسحة - في الوقت نفسه - الطريق واسعا ليقلص من مساحات التأثير والفاعلية له في الساحة العالمية باتجاه الآخر، بعد أن شغبته وشغلته بنفسه وبذاته، ودفعته نحو ذاته المهددة لصياغة وصناعة خطاب داخلي قوي ومؤثر يلملم به شمله الذاتي.

وبالرغم من حالات الانتصار والفوز الجزئية والجانبية التي حققها خطاب الأصالة جغرافيا وديمغرافيا، إلا أنه ظل دون المستوى الرسالي والاستخلافي المنوط به، والمرجو منه حضاريا، لأن تيار التمرد الوثني مازال يجره نحو الصدامات أو الاهتمامات الهامشية، ويؤثر فيه بعض التأثيرات الجانبية، فتلهيه وتشغله وتشغبه عن الاضطلاع بدوره الرسالي المحلي والعالمي.

وفي ظل هذا الصراع القائم بين تيار الأصالة الديني المعادي والمطارد من قبل الأنظمة والكيانات وُجل النخب المثقفة، وتيار التمرد والثورة والعصيان، المدعوم بمختلف قوى الهوى والشيطان محليا وإقليميا وعالميا، انقسم الرأي العام العربي والإسلامي إلى اتجاهين، اتجاه

اجتمعت كثير من العوامل الداخلية والخارجية والتآمرية والقهرية من أجل تراجع الخطاب الديني الأصيل

عريض وكبير وواسع يؤيد خطاب الأصالة، ويضم سائر دعاة التدين والفطرة والصلاح والخير، مع أنه لا يملك من وسائل الاتصال والتأثير والدعاية غير القليل، واتجاه فئوي جزئي ضيق، يضم أقلية متمردة عاصية، أقلية ثائرة على عالم القيم والتدين والأصالة، بدعاوى «الفردانية» والحرية والانطلاق.. مع استحواذه على كل وسائل التأثير والدعاية والاتصال.

وقد عمل دعاة هذا الاتجاه طيلة قرن من التجريب الأرعن لمستوردات خطاب التمرد الوثني في العالم العربي والإسلامي، وفرضوه بقوة عبر وسائلهم الدعائية والتأثيرية على أنه الخطاب التغييري الأمثل والخطاب الإصلاحي الأفضل، الذي يحقق لهذه الأمة درجات الرقي الحضاري.

وبرزت في هذا الاتجاه أسماء كثيرة جدا في عالمنا العربي والإسلامي، توزعت الأدوار فيما بينها بنوع من الذكاء الماكر، واستفرغت ما عندها من حمولات وعطاءات قيم الخطاب الوثني المتمرد في جوانب الحياة النظرية والواقعية، فظهرت الفنون التحررية، والاتجاهات الفكرية والفلسفية التحررية، والمجالات الإنسانية التحررية البيئية والتربوية والاجتماعية والتعليمية والإعلامية.. لتوظف كل ما لديها من وسائل التأثير والفاعلية الدعائية لخدمته من جهة، وللتأسيس له في بلاد العرب والمسلمين من جهة ثانية، ولمطاردة خطاب الأصالة ودعاته ومنابره ووسائله من جهة ثالثة.

الخيار الأمثل في قرن العولمة:

وها هو العالم العربي والإسلامي اليوم بعد قرن من التحلل والتبرؤ من مضامين ومكونات ومناطات الخطاب الديني الإسلامي الأصيل، وبعد عنت تجريب خطاب الوثنية، ماذا جنى بعد رحلة التيه والضياع؟ وأين وصل مستواه الحضاري ؟ وهل أفلح خطاب التمرد في تحديثه وتطويره؟ وهل تقدم به خطوة إلى الأمام؟

إن الواقع المزري الذي آل إليه العالم العربي والإسلامي، وبعد التجربة المريرة مع هذا الخطاب الوثني، يبين لنا قيمة ومكانة وفاعلية خطاب التمرد الوثني، والحال التي تركنا فيها، فماذا سنختار إذن بعد رحلة التيه والضياع هذه، خطاب الأصالة الديني الإسلامي، أم خطاب العصيان والتمرد والجحود؟ ■

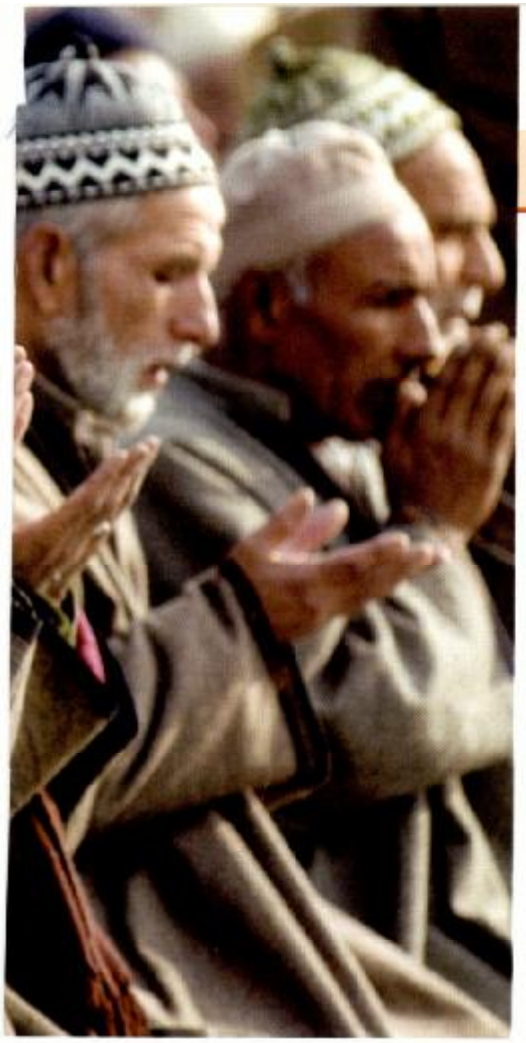

التصالح مع العصر

أم علمنة الإسلام؟

الأديان السماوية لا يمكن أن تظل أديانا إذا اختفى منها التحريم فهو قرين الوحي السماوي

بقلم:
ممدوح الشيخ
كاتب ومفكر إسلامي

الجدل الدائر حول الموقف الإسلامي من العلمانية والعلمانيين لا يختفي إلا ليعود للظهور مرة تلو أخرى، وهو جدل مبرر بكشف أهميته من وجود تيار فكري كبير في الواقع العربي يتصور أن المزيد من الاقتراب من العصر هو فضيلة في حد ذاته، من دون النظر إلى مدلول كلمة «العصر» بمضمونها إذ يقصد بها الاقتراب من نموذج يفترض أنه نموذج مركزي هو النموذج الغربي، ودائما يتم ذلك من دون إخضاع الفكرة للتمحيص الكافي. وهذا التسرع لا يخلو من خلط مريب بين المصلحي والمبدئي، ويقترن بخطاب تحريضي ضد كل من يدعو إلى إعادة النظر في «الهرولة» التي اجتاحت صفوف الكثير من الإسلاميين الراغبين في إثبات أنهم عصريون أكثر من العلمانيين، وأن الإسلام أكثر عصرية من العلمانية.

وأول أخطار هذا النهج أنه يستبطن أولية المعاصرة وأسبقيتها وأفضليتها على الإسلام ويسلم بها من دون مناقشة، وأتباع هذه النظرة لا يرون بأساً في أن يعيدوا بناء منظومة القيم الإسلامية على نحو يخدم هدفهم، وهو ما يعني أن تصبح المعاصرة معياراً للتقويم قد ينجح الإسلام قياساً إليه وقد يفشل. ويبدو هذا جلياً في الحديث عن مفاهيم مثل: «حرية الفكر والإبداع» و«حرية الرأي والتعبير» و«حرية الاعتقاد» و«التعددية» و«الآخر» بمدلولاتها الغربية، كما يبدو في إطلاق أحكام قاطعة مفادها أن الإسلام مستكمل لهذه الشروط، وبالتالي فهو مستحق لأن يدخل «جنة المعاصرة».

ثاني الأخطار أن هذا النهج يفترض أن الإسلام كل واحد لا فرق فيه بين العقيدة والشريعة أو بين المحكم والمتشابه، وهو - في نهاية الأمر - ليس سوى ظاهرة تاريخية لا قداسة فيها. وهذا المنتج التاريخي في حال جدل دائم مع الواقع تبدأ بنفي مركزية الدين وقداسته وإلهيته وتنتهي بمركزية الواقع وقابلية النص للنقد والنقض، وغالباً تستتر هذه الفكرة وراء بنية كثيفة من المقولات المعرفية المتصلة بالمسلمات، ومقولات أخرى منهجية تتصل بكيفية التعامل مع النص الديني تفسيراً وتأويلاً، بحيث يعيد العقل إنتاج النص بعيداً عن المعاني التي يحتملها، سواء كان ذلك بفصله عن سياقه اللغوي أو بشبكة العلاقات التي تربطه بمفاهيم أخرى داخل المنظومة المعرفية التي ينتمي إليها والنظر إليه من منظور معرفي مغاير.

وثالث الأخطار أن هذا النهج يفترض أن مزيداً من الحرية «بأنواعها كافة» هو في حد ذاته خير، ودليل صحة وعافية، وأن المزيد من المرونة لتقبل عمليات التحديث هي بالضرورة علامة على طريق المصالحة بين الإسلام والعصر. والسؤال الذي غيبه بعضهم عمداً عن هذا الخطاب الاعتذاري الإلحاقي هو:

هل يعيب الإسلام أن يكون اتباعه أقل حرية في الفعل والترك من الآخرين؟

إن الحديث عن الحرية بوصفها مطلقة يغفل أنها - أولا - اختيار، وأن معناها يختلف من إطار حضاري لآخر، وأن الحضارة إنما تبنى بالامتناع عن فعل أشياء نستطيع بمعيار القدرة أن نفعلها. وأن الحضارة تتحل بخروج الفعل الإنساني عن دائرة السيطرة التي تفرضها الأخلاق، فعندما تصل أمة إلى مرحلة استباحة كل شيء، وهو ما يعبر عنه «زبيجنيو

هل يعيب الإسلام أن يكون أتباعه أقل حرية في الفعل والترك من الآخرين؟

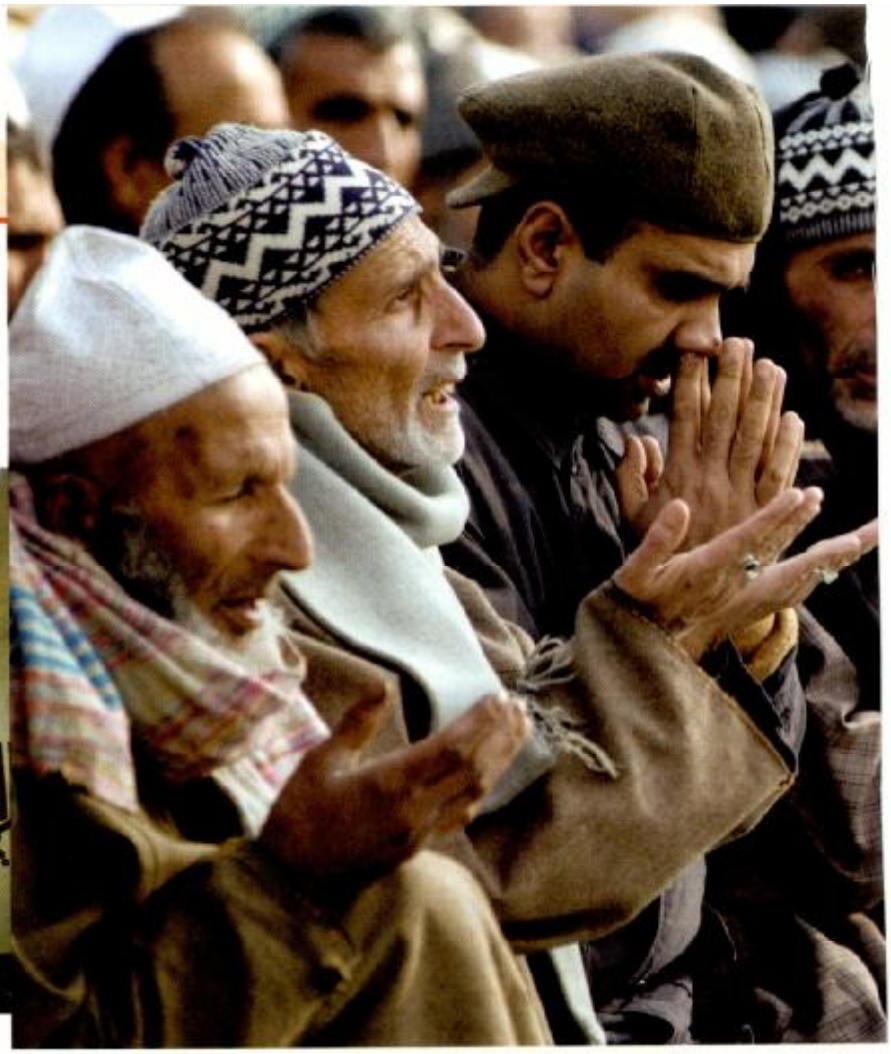

بريجنسكي» ، مستشار الأمن القومي الأميركي في عهد الرئيس كارتر ـ في كتابه «Out of con-trol» بعتبير «استباحة الاستباحة» فإنها تصبح في طريق الانتقال من الحضارة إلى البربرية.

والأديان السماوية لا يمكن أن تظل أدياناً إذا اختفى منها «التحريم» ، بغض النظر عن تفاوت مساحته من دين إلى آخر ـ فهو قرين الوحي السماوي. ولنتأمل قصة «آدم» عليه السلام وزوجته وهما في الجنة، لقد منحهما الله حق الأكل من كل شجر الجنة ما عدا شجرة واحدة ولم يقرن النهي بعلة يدور الحكم معها وجوداً وعدماً، وكان النهي مقروناً بالتحذير من أنهما إن فعلا يكونان من الظالمين: (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) البقرة:٣٥. وعندما استزلهما الشيطان إنما استزلهما من باب التبرير: (فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) طه:١٢٠. فالتحريم لم يقترن بعلة «تبرير» يدور الحكم معها وجوداً وعدماً، والخطأ جاء من ثغرة التبرير.

فهل يعيب الإسلام أن يكون مفهوم الحرية فيه متميزاً مختلفاً؟ بل هل يعيبه أن يكون ما يتيحه من حريات لأتباعه أقل مما يتيحه غيره؟ بالطبع لا يعيبه، إلا إذا كان الهدف الأسمى لحركة البشرية كلها الوصول بالإنسان لحالة من السيولة الكاملة التي لا قيود عليه فيها ولا حدود وكأنه في رحلة أبدية بحثاً عن «ميتافيزيقا من دون أخلاق»، وكأن الجنس البشري لا يشغله في هذه الرحلة إلا استهلاك أكبر قدر ممكن من الأشياء، بحيث تصبح الأشياء ـ في نهاية الأمر ـ محرك التاريخ.

ومحاولة المصالحة بين الإسلام والعصر بالشكل الذي يجعل الإسلام صورة من العلمانية بتعدديتها وانفتاحها مرده إحساس بأن الإسلام يتحمل وحده ـ أو في المقام الأول ـ المسؤولية عما آل إليه حال الأمة، وهو زعم مجاف للحقيقة تمام المجافاة. وبين العاملين بالفكر الإسلامي من يحاول الاعتذار عن هذا الخطأ بالوقوع في خطيئة كبرى هي خطيئة علمنة الإسلام. وثمة سؤال مركزي يعترض طريق صياغة علاقة صحيحة بين الإسلام والعصر، هو: على أي نحو تعتبر المجتمعات العربية استمراراً للدولة التي أسسها الرسول صلى الله عليه وسلم؟

الإجابة الصحيحة في تقديري أننا نشكل استمراراً حضارياً لها لكننا لا نشكل استمراراً قانونياً وسياسياً، وإغفال المسافة بين السياسي والحضاري أحد أهم أسباب المشكلة. فالتأسيس الذي تم على يد الرسول صلى الله عليه وسلم تبعته انحرافات كثيرة لم يتم تصحيحها، ثم حدث انقطاع تمثل في انهيار الرابطة القانونية بين شعوب الأمة وقيام الدولة القومية «على مستوى الخطاب» القطرية «على مستوى الممارسة»، وتبدل العقد الاجتماعي الذي يحكم حياتنا بحيث أصبحنا شعوباً تحكمها دساتير تتأسس على المواطنة. بينما ثقافتها ترتكز بشكل أساسي على الدين، بل أحياناً على المذهب. وهي على كل حال ليست الازدواجية الوحيدة في واقعنا المنشود ـ على مستويات كثيرة ـ إلى متناقضات تتجاذبه!! ■

تحديات الإصلاح والتجديد الإسلامي

إن الرغبة في الإصلاح والتجديد الإسلامي فضلاً عن النهوض الذي يعد ثمرة لهذا التجديد والإصلاح المنشود منذ عهود متطاولة تمتد بنا منذ القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين في خط صاعد منذ ذلك الزمن الذي مثل عملياً بداية التراجع الإسلامي الفكري والحضاري «على الرغم من وجود بعض الاستثناءات هنا وهناك حتى القرن الخامس عشر تقريباً». وبشكل متزايد يعكس حاجات متنامية للإصلاح والتجديد زاده الزمن تعقيداً وصعوبة كما زاده أهمية وضرورة فضلاً عن التحديات المتنوعة الداخلية منها والخارجية القديمة منها والمستحدثة مما يزيد الأمر تعقيداً على المستويات كافة وبما يعني أكثر فأكثر الحاجة المستمرة والملحة لجهود إعداد وتخصصات وإمكانات وموارد متنامية ومتنوعة.

على أننا سنحاول هنا الإمساك بالخطوط الرئيسة لهذه التحديات مع الأخذ في الاعتبار للأبعاد ما يلي من الملاحظات:

. كل التحديات التي تواجه المجتمعات الحضارية المعاصرة تحديات مركبة ومتداخلة ويغذي بعضها بعضاً في دوائر متراكبة ومستمرة من التغذية المرتدة «العكسية والبينية والمتداخلة».

> تخفيف السلطة هيمنتها وسطوة استبدادها يؤدي إلى إمكانية حراكية للتيارات الإصلاحية الإسلامية

بقلم: شاكر عبدالقادر عبدالمقصود عمر
باحث وكاتب مصري

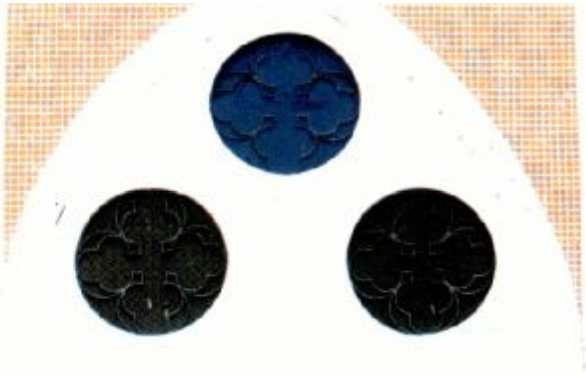

التحديات التي تواجه المجتمعات الحضارية المعاصرة تحديات مركبة ومتداخلة

فالفصل والتأطير هو بدافع فض الاشتباك المستحيل عملياً في أرض الواقع.

- إلى جانب هذا التداخل والتراكب زاد الأمور تعقيداً تلاشي الحدود بين الداخلي والخارجي على المستوى العام وبين الذاتي والموضوعي على المستوى الخاص مع زيادة كل من التكنولوجيا «بتعقيداتها وصورها المتباينة» والهيمنة الدولية الأحادية الجانب التي تلاشت أمامها قدرة السلطات المحلية في العالم الثالث بعامة «والعالم الإسلامي خاصة» على السيطرة على بناها ونظمها الداخلية أو البيئية «فضلا عن القدرة على إقامة علاقات صحية ومتوازنة مع دول الشمال الغنية» التي أصبحت مفتوحة، بل مترهلة أكثر مما يجب.

- في المقابل، فإن تخفف المجتمعات الإسلامية من هيمنة قبضة السلطة وسطوة واستبداد نظمها ورجالها «والتي كان لها تأثيرات سلبية في أحيان كثيرة على تطور تنمية هذه المجتمعات والارتقاء بها، بل مثلت عائقاً أمام تنميتها الذاتية في أحيان كثيرة بنظمها وتشريعاتها غير المواتية بل المعوقة في أحيان كثيرة» هذا التخفف من قبضة السلطة لم يؤد في المقابل لإمكانية حراكية للتيارات الإصلاحية «الإسلامية بصفة خاصة» التي ظلت مقيدة ورهينة لأساليب من النبذ والمقاطعة «بل للمطاردة والإبادة» في أحيان كثيرة بطرق عفا عليها الزمان فكرياً وإن ظلت قائمة ومبررة ومدعومة من قبل السلطات المحلية على أرض الواقع «سد المنافذ الشرعية أمام الإسلاميين في الانتخابات العامة وحركات الاعتقالات والمطاردة وعدم إشراكهم بشكل قاطع فيما سمي هنا وهناك بضرورة الإصلاح الوطني والمصارحة والمكاشفة الوطنية».

- أدى ذلك الوضع الراهن - الممتد تاريخياً بدعم وتأييد القوى الاستعمارية والقوى الموالية لها والسائرة على نهجها بقوة من الناحية العملية الواقعية وإن تباينت المعالجات والتصريحات النظرية - لتهيئة بيئة مواتية ومدعومة بقوة للقوة المضادة للفكرة الإسلامية جعلها تبرز مع الوقت بشكل سافر وعلني ومتبجح على كل الأصعدة وهو ما أدى في المقابل بدافع من الرغبة المرضية في ملء الفراغ ونبذها وعدم وجود بديل حقيقي وموضوعي بالنسبة للجماهير المسلمة والمغلوبة على أمرها الناجم من عمليات الإجهاض والبتر المستمرة التي مني بها الإصلاحيون والإسلاميون، وهو ما أدى لإخفاقات متتابعة للمشروع الإصلاحي الإسلامي «قدم على أنه أخطاء منهجية وأخطاء فكرية وأخطاء راديكالية في بنية الفكرة الإسلامية ذاتها» كل ذلك أدى لتسيد وهيمنة حقيقية على المقدرات المجتمعية والنظم والمؤسسات والأدوات التكنولوجية والموارد المالية إلخ... لصالح الوافد الغريب والمؤيدين له في الداخل.

- على أرض الواقع وعلى كل المستويات المختلفة، قاد ذلك لوجود صراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية «بتعبير الشيخ أبوالحسن الندوي» فسار هناك تياران أساسيان غربي تغريبي علماً مهيمن ومتسيد واقعياً ومدعوم خارجياً، وإصلاحي إسلامي مهدد ومطارد وموضع شك وريبة من السلطات المحلية والقوى الدولية «داخلياً وخارجياً» وبذا تباينت مستويات الرؤى الإصلاحية، بل تعددت الرؤى على مدى القرن الماضي وتباينت داخل التيارين الرئيسين بدرجة تجعل التبسيط السابق بالقول بوجود تيارين رئيسن هو تبسيط مخل بشكل سافر.

- أمام هذا الزخم من المشكلات والصراعات والتحليلات والتعليلات على المستويات كافة ووفق رؤى متباينة «مُجهدة ومُجهِدة معاً» في أحيان كثيرة جاءت الاستجابات السلوكية والفكرية الانسحابية في جملتها على مستوى الأفراد والشعوب «المجتمعات المحلية» سواء منها الانسحاب والانزواء الناتج من فرط الاهتمام مع الشعور المضاد بالضآلة وقلة الحيلة وعدم الجدوى أو القدرة أمام هيمنة وبطش السلطات ومشيعيها أو الانسحاب العدمي الناتج من عدم المبالاة أو عدم الاهتمام أو عدم القدرة على الإدراك والتصور والفهم لما يحدث «دوافعه ونتائجه وغاياته فضلا عن أساليبه واستراتيجياته المتباينة» وكلاهما نمطان من الاستجابات السلوكية والفكرية المتطرفة البعيدة عن منهجية الإسلام الوسطية وسلوكات ودافعية المؤمن التفاعلية والإيجابية.

- مع تنامي الوعي الجماهيري ومجيء الصحوة الإسلامية المباركة وبدافع من

ظروف وتحديات داخلية وخارجية مختلفة ورغبة من المسلمين وإيماناً بأن لا ملجأ من الله إلا إليه، جاءت عودة الجماهير المسلمة للإسلام بشكل جاد ورغبة قوية ومتنامية «والحمد لله» على الرغم من المكايدة والمعاندة والمدافعة من التيارات المضادة وعلى رأسها السلطة التي وجدت نفسها أمام اتجاه الجماهير الصامتة للتعبير عن رغباتها واتجاهها للفعل في موضع حرج عكس عزلة متنامية وشرعية متآكلة أكثر من ذي قبل وأكثر مما يمكن أن تتعايش معه بشكل تأمن فيه على سلطتها ونفوذها.

. على الرغم من كل التحديات وعمقها جاءت استجابات الجماعات الإسلامية في مجملها محصورة كما هي محاصرة في دائرة رد الفعل لتنعكس بشكل قوي عمق الاختلافات وتباين الرؤى الداخلية للحركات الإسلامية «التي لم تعد رحمة بأي حال من الأحوال، بل لتعكس» وهو ما جعلها في حال مستمرة من الصراع المزدوج وفوضى الاختلاف سواء مع السلطة من جهة أو مع بعضها بعضاً من جهة أخرى، وهو ما أدى عملياً لانزواء جماهيريتها وقدرتها الحركية والإتيان على الهامش المحدود للحركة والفعل على أرض الواقع وبدافع من تماهي مدركاتها وتصوراتها رغم إن الفكرة الإسلامية والرغبة الجماهيرية في العودة مازالت «ولله الحمد» في تصاعد وتنام قوى ولكنها ومع الأسف الشديد، بدت كجسد لا رأس له.

. أمام هذه الصراعات والفوضى المجتمعية والفكرية والسلوكية والسياسية.. جاء بعض العلماء المخلصين ذوي النيات الطيبة بحديث شبه يوتوبي «مثالي وحالم» ليس هذا وقته أو مكانه على الإطلاق عن فاعلية إسلامية لا وجود لها على أرض واقع ممزق ومشتت إلى حد بعيد وبرزت فكرة الممانعة الإسلامية وتقوت لتضع التبرير عن التخاذل الحركي وتبرره من جهة وتضع الجماهير البسيطة وجهاً لوجه أمام تحدياتها القدرية والمتنامية ليجد المسلم نفسه فجأة مطالباً وحده بإنجاز كل شيء لا كمجتمع أو حضارة أو دولة ذات سيادة ومؤسسات ولكن كفرد وحيد حقيقة على الأرض ومن الناحية العملية الواقعية، فكيف؟!!

. وهكذا لم تجد الرغبات الجماهيرية رؤى

موحدة وقوى فاعلة يمكنها القيادة أو الحركة بفعل عوامل ذاتية في بنية الحركة ذاتها سواء التنظيمية أو الفكرية أو في استراتيجياتها وهو ما مثل الفرصة السانحة التي استطاعت القوى المضادة للفكرة الإسلامية أن تستغلها بقوة في ضرب ومحاربة شعبية ثم وجود هذه الحركات والجماعات ذاتها وفي الوقت عينه استغلال أخطائها القاتلة في تقديم صورة مشوهة عالمياً ومحلياً لإسلام دموي معاد للوجود والحضارة الإنسانية كما هو معادٍ للفكر والعلم والتقدم ورفاهية الإنسان.

. في ظل كل ما سبق وأمام المد المادي العالمي والتراجع الروحي والقيمي الواضح فإن تسيد الخاص والشخصي على حساب العام، والمصلحة على حساب القيمة والمظهر والصورة على حساب الجوهر والمعنى يصبح جوهرياً للتحدي الأعظم الذي يواجه المجتمعات الإسلامية رغم إدراكنا لمستويات وصور متباينة من التحديات المتداخلة والمتراكبة المادية والاقتصادية والسياسية والإعلامية والفكرية... إلخ، سواء منها الداخلية أو الخارجية الخاصة أو العامة الجزئية أو الكلية وهو ما يجعلنا في ضوء هذا الإدراك وهذه الرؤيا نرتد لنتحدث لا عن التحدي والاستجابة للتحدي أو التحدي المضاد ولكن عن إدراك التحدي وجدلياته وبنائيته أو بمعنى أدق عن كيفيات ومحددات التحدي والارتقاء لمستوى التحدي الذي لا شك أننا دونه.

. وهنا يجيء دور الطرح الذي نحاول تقديمه من خلال هذه الورقة بالأساس كدعوة للتحرر العقلي والنفسي من إسار المعرفة الجامدة والمحفوظات الثابتة للارتقاء والاعتلاء والتسامي فوق مستوى اللحظة وفوق مستوى الأحداث من منطلق إيماني يقيني بأنه لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً وفي ضوء اتفاق مبدئي للجميع على العودة للإسلام الحقيقي وجوهر وصحيح الدين، وإن اختلفت أساليب ومنطلقات وأولويات الجميع أيضاً بالنسبة لذلك.

. وهنا علينا أن ندرك بوضوح وصراحة أننا لا يمكن أن نخسر ما لم نكسبه قط وهو ما يعني أننا يجب أن نراجع أنفسنا بجدية وعمق سواء فيما يتعلق بأفكارنا أو طروحاتنا

وخططنا الاستراتيجية الحركية وتوجهاتنا على المستويات كافة وفي كل اتجاه من أجل فهم متبصر وواع حقيقي وعميق يقودنا للانطلاق والتحرر والنهضة فضلا عن أن نصبح على قدر ما يواجهنا من تحديات لا أن يذهب بعضنا في استكانة وتخاذل وبساطة بأن التحديات فوق قدراتنا وأننا دون سوية اللحظة الراهنة وهنا علينا إدراك أنه توجد ستة شروط على الأقل للارتقاء لمستوى التحدي «سواء على المستوى العام أو الخاص» كما يلي:

١ . وجود التباين والاختلاف «الشرط الوجودي».

٢ . إدراك أو معرفة الاختلاف «الشرط الإدراكي أو المعرفي».

٣ . وجود موضوع للتنازع أو الاختلاف «الشرط الموضوعي».

٤ . الاتجاه و الرغبة «للموضوع» «الشرط السلوكي».

٥ . التحفيز أو الاستثارة «الشرط التمهيدي أو الحفزي».

٦ . الاستجابة أو قبول التحدي «الشرط التناظري أو التحفيزي».

على أنه يجب إدراك أنه توجد عند كل شرط أو مستوى من هذه المستويات أو الشروط مدخلات ومستويات أو تحديات جانبية أو فرعية وأن الترتيب السابق ترتيب للتبسيط المنهجي، فقد تبدأ التحديات باستثارة مشاعر وسلوكات معينة على أن قبول التحدي انطلاقاً من هذا المبدأ من دون دعم أو إدراك معرفي لأسبابه ومستوياته وأنماطه وأهدافه إلخ... يجعله تحدياً أو استجابة مظهرية واهية تفقد بريقها ورفقها وقدرتها الذاتية على الدفع والاستمرار، فضلاً عن المدافعة والمواجهة الجادة والحقيقية وهو ما يعني أن الإدراك الحقيقي يبدأ بالمعرفة الحقيقية وإن الفاعلية أو الاستجابة الجادة الإيجابية المستمرة لا تكون إلا بإيمان حقيقي يعكس علماً ووعياً حقيقيين ومن دون ذلك سنبقى دوماً في دائرة رد الفعل المضاد.

وفي ضوء ذلك فإن محددات التحدي وأنماط الاستجابة هي بالأساس محددات معرفية وعلمية بحتة «العلم والإيمان مسميان لشيء واحد» فمستويات الاستجابة والسلوك تعكس في جوهرها مستويات معرفية ويقينية

على الرغم من كل التحديات وعمقها جاءت استجابات الجماعات الإسلامية محصورة ومحاصرة في دائرة رد الفعل

وقدرات فكرية ومهارية متباينة وعلى هذا فإن إدراك الشروط والمستويات المعرفية التالية يصبح أمراً لا مفر منه وضرورة ملحة وهذه المحددات هي:

١ . معرفتنا أنفسنا وأهدافنا بشكل واضح ومحدد وممنهج أو مرتب أيضاً وهو ما يمكننا أن نطلق عليه المعرفة الذاتية.

٢ . معرفة كل من الواقع والمثال والعلاقة وكذا المسافة بينهما على المستوى الداخلي بشكل أولي وهي ما يمكن تسميتها بالمعرفة الواقعية.

٣ . معرفة كل من الذات والآخر في ضوء أهداف وواقع ومثل وقيم كل منهما والتداخل أو التعارض بينهما وهو ما يمكن تسميته بالمعرفة التناظرية أو المقارنة.

٤ . معرفة المقبول والمرفوض والممكن والمستحيل في ضوء إدراك الذات وأهدافها والآخر وأهدافه والتداخل بينهما وعلى أساس من ترتيب الأولويات والممكنات وهو ما يمكن تسميته بالمعرفة المعيارية.

٥ . معرفة الممكن والمستحيل في ضوء ذاتية وخصوصية كل حدث أو موقف أو موضوع على أساس من فقه الواقع وفقه الأولويات وهو ما يمكن تسميته بالمعرفة التخصصية أو التخصيصية.

٦ . معرفة أفضل السبل والمسارات وأنماط الاستجابات، الممكنات والبدائل سواء على كل مستوى عام «اقتصادي . اجتماعي . سياسي . إعلامي...» أو على مستوى خاص «فردي . محلي . إقليمي» أو حتى على مستوى جزئي «نفسي . فكري . سلوكي...». وهو ما يمكن أن نطلق عليه المعرفة التنفيذية أو الاستراتيجية الواقعية التكييفية.

ولا يمكن أن يكون لأي من هذه الطرق أو غيرها في سبيل هادي أو قيمة موضوعية دون عقيدة راسخة وقناعة داخلية عميقة في وعد إلهي قاطع وسبحان من قال: (إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم) الرعد/ ١١، وهذه الآية على أهميتها وقيمتها، بل خطورتها لا تقول لنا إن التغيير مطلوب وممكن وحسب ولكنها تعلمنا أن التغيير الحقيقي يبدأ من النفس من تغيير الذات سواء ذاتنا الفردية كأفراد أو ذواتنا المجتمعية كجماعات وتنظيمات ودول وشعوب أن لها الأوان أن تسعى للتغيير بشكل جاد، حقيقي وعميق على أن يكون سريع أيضاً ■

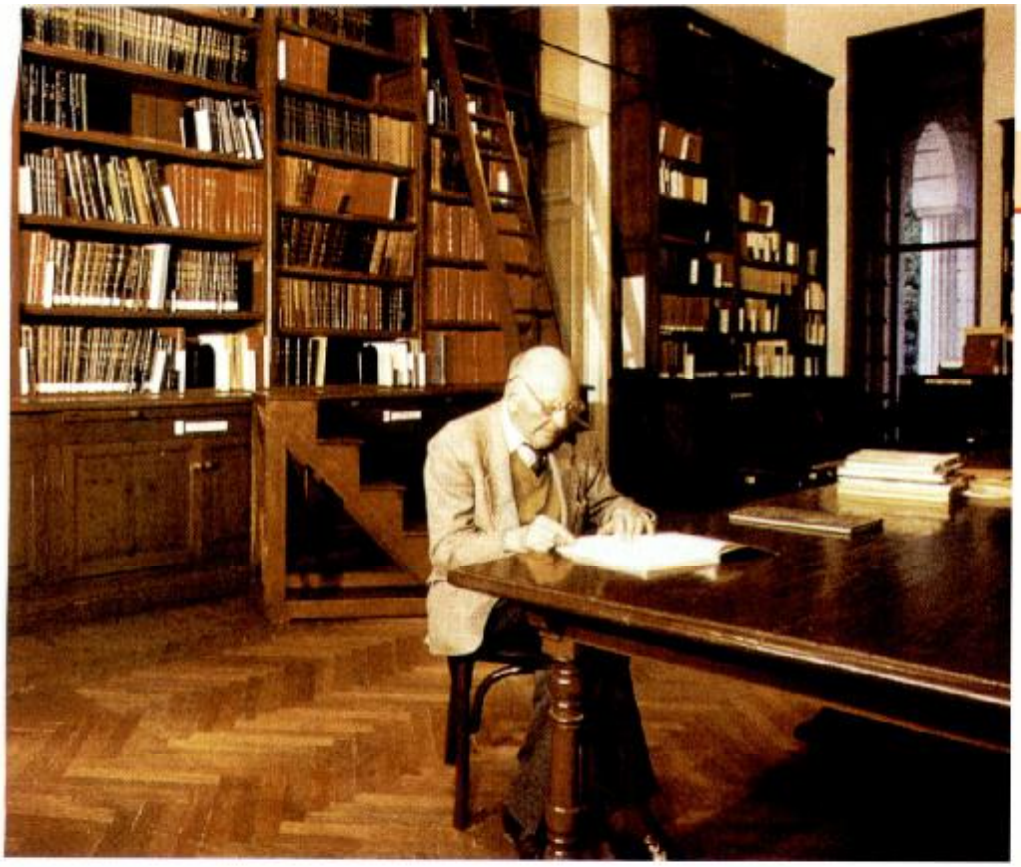

الحلقة المفقودة بين المؤسسات البحثية والأجهزة التنفيذية في العالم الإسلامي

> كثير من العقول الناضجة هجرت أوطانها بحثاً عن المناخ الصحي الذي يحقق طموحاتها

بقلم: أ.د. محيي الدين عبد الحليم

اجتمع المشاركون في المؤتمر الدولي الذي انعقد أخيراً في مدينة القاهرة حول أخلاقيات الإعلام العلمي، الذي شارك فيه عدد كبير من الباحثين الذين جاؤوا من مختلف دول العالم، على أن السبب الرئيس لتخلف العالم العربي والإسلامي يرجع إلى الفجوة الواسعة التي تفصل بين مؤسسات البحث العلمي ونشاط الأجهزة التنفيذية، ففي الوقت الذي يأخذ فيه العلماء على عواتقهم إيجاد حلول عملية لمشكلات المجتمع، فإننا نجد صناع القرار يتجاهلون النتائج التي يتوصل إليها هؤلاء العلماء.

وقد أدت هذه الظاهرة إلى هجرة كثير من العقول الوطنية خارج أوطانها بحثاً عن مناخ صحي تعيش فيه، وهنا وجدت الدول المتقدمة ضالتها في هؤلاء العلماء الذين استقطبتهم ليسهموا في نهضتها وتفوقها، وما أكثر العلماء المسلمين الذين قادوا مسيرة التقدم العلمي في هذه البلدان انطلاقاً من قناعتها بأن البحوث العلمية هي المصابيح التي تضيء لها الطريق لصنع القرارات، وإعداد الخطط والبرامج، والتعامل مع المستجدات، وإثارة الاهتمام بالقضايا والأحداث وإعداد الاستراتيجيات لتحقيق الإصلاح في مختلف الميادين حتى لا يفكر الحكام بطريقة خاطئة من دون حساب للتوقعات، أو القدرة على مواجهة الأزمات، كما أن هذه البحوث هي الدافع الحقيقي لاستكشاف أسرار الكون، وحض الإنسان على المعرفة الواعية عن نظر واستدلال لا عن تقليد ومحاكاة.

وقد أكد هؤلاء العلماء أنهم بذلوا جهوداً مضنية للتوصل إلى النتائج التي كشفت عنها بحوثهم، إلا أن هذه الجهود ذهبت أدراج الرياح، فإذا عرفنا أن عشرات بل المئات من رسائل الماجستير والدكتوراة التي تتم مناقشتها كل يوم في الجامعات والمعاهد العلمية ومراكز البحث العلمي في العالم العربي والإسلامي يتم وضعها بعد مناقشتها على الأرفف في المكتبات ومخازن الكتب لتعلوها العناكب والأتربة من دون أن يستفيد منها أحد من صناع القرار في مختلف مواقع العمل والإنتاج، سيتضح لنا حجم الخسائر التي تنجم عن هذا الإهمال واللامبالاة.

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا، لماذا هذا التجاهل المتعمد لمعطيات البحث العلمي في عالمنا العربي والإسلامي؟ لعل الإجابة على هذا السؤال ترجع إلى أن كثيراً من القائمين على الأجهزة التنفيذية في هذه الدول لا يتم اختيارهم لكفاءتهم، أو تميزهم، بقدر ما يتم ذلك لولائهم، وطاعتهم لولي الأمر. فهم يحرصون على إرضائه ولو كان ذلك على حساب مصلحة الوطن ومستقبل الأمة. وإذا كان الحاكم المستبد يرى أنه الأعلم والأكثر حكمة وهو القاضي الملهم، فهو لا يريد إلا أيادي تصفق له، وترقص على كلماته، وتترك له وحده مهمة التفكير واتخاذ القرار، أي أنه لا يريد عقولاً تفكر، وقرائح تبدع، حتى لا يقف له أحد موقف المعارضة لآرائه وأفكاره، فهو لا يقبل النصيحة ولا يستمع إلى غير رأيه، وهذا هو سر الخلاف الدائم بين الطغاة والعلماء والمثقفين في معظم الدول.

وقد تخلص الزعيم النازي «أدولف هتلر» من المثقفين الذين اختلفوا معه في الرأي، وصرح وزير دعايته «جوزيف جوبلز» قائلاً: «إنني لا أعرف لماذا تمتد يدي إلى المسدس كلما جاءت سيرة المثقفين»، وهكذا نهج «هتلر» نهجاً واضحاً في هذا الصدد، فأصدر أوامره لتعقب النخب الفكرية في الدول التي احتلها، وقام بتصفيتهم مما تسبب في سقوط آلاف المهندسين والأطباء والمدرسين صرعى، وسالت دماؤهم أنهاراً. لأنه كان يعرف أن العلماء والمثقفين هم روح الأمم التي استولى عليها، وصفوة أبنائها، ولهذا أخذ على عاتقه تفريغها من هذه الروح حتى يتمكن من التحكم فيها، وقيادتها من دون مقاومة.

والحقيقة الواضحة أن كثيراً من الأنظمة العربية والإسلامية لا تزال تفرض رقابة صارمة على الإبداع الفكري لأنها لا تزال تعيش أسيرة للنظرية التسلطية، وهي النظرية التي سقطت أمام ثورة البحث العلمي، ولم تستوعب هذه الأنظمة المستجدات العصرية في عصر السماوات المفتوحة وثورة المعلومات التي فرضت نفسها على النظام العالمي الجديد، ولم تستطع مواجهة المتغيرات المتسارعة التي فرضت نفسها على الإنسان في القرن الواحد والعشرين، بعد أن حقق له العلم الكثير من وسائل الراحة، ومهّد له أسباب الرخاء والرفاهية، ومكنه من أن يفسر كل ما يدور حوله من ظواهر وأحداث بطريقة صحيحة من دون اللجوء إلى القوى الخارقة التي كان يتوسل إليها، ويقدم لها القرابين، ويقيم لها الشعائر دفعاً لأذاها فاستطاع بذلك أن يقف على أسرار الكثير منها، وتؤكد حقائق التاريخ أن القفزات التي أحرزتها المجتمعات المتقدمة تعود إلى اهتمام هذه الدول ببناء العقل الإنساني باعتباره أهم سمة تميز الكائن البشري عن غيره من مخلوقات الله الأخرى، كما قامت بتحريره من الخضوع للسلطة، ومكنته من قراءة ما بين السطور والأرقام حتى يتمكن من اتخاذ القرار الصائب في مختلف الأمور في الوقت المناسب.

وهذا يفرض على الأنظمة العربية والإسلامية أن تقضي على كل القيود التي تقف حجر عثرة أمام حرية الرأي والفكر والاجتهاد في مختلف الميادين تأكيداً لما قاله «جون ستيوارت ميل» من «أن البشر جميعاً لو اجتمعوا على رأي معين وخالفهم في هذا الرأي فرد واحد، فليس من حقهم أن يسكتوه، لأنه لا يحق لهذا الفرد إسكاتهم إذا توافرت له القوة والسلطة. ولأننا إذا أسكتنا فكراً فربما نكون قد أسكتنا الحقيقة نفسها، كما أن الرأي الخاطئ قد يحمل في جوانحه بذور الحقيقة الكاملة، وهذا يتطلب كفالة حق العلماء في البحث والدرس والاجتهاد بحرية كاملة شرط الحفاظ على ثوابت الأمة من الشطط والانفلات».

ولعل من أبرز التوصيات التي أكد عليها المؤتمرون في هذا المؤتمر وغيره من المؤتمرات التي سبقته هو التأكيد على وضع النتائج والتوصيات التي أفرزتها أدمغة العلماء والباحثين موضع التطبيق العملي لتخليص العقل العربي والمسلم من التقاليد البالية والعادات المرذولة، ومن الكسل والتبلد، وسيطرة السحر والخرافة، والأرواح الشريرة، والأعمال الغيبية، ولا سيما بعد أن أصبح منهج التفكير العلمي يحتل أهمية كبيرة في مختلف مناحي الحياة المعاصرة، وغدت نتائج البحوث العلمية كالمصابيح التي تهدي صناع القرار في الأنظمة الديموقراطية لإعداد خططهم ورسم برامجهم.

وحقيقة الأمر أن أزمة العرب والمسلمين تكمن في أن أغلب الناس يعيشون على غير أساس فكري سليم، وهذا يعني أنه لن يتحقق لهم أي تقدم فعلي إلا بتبني الأسلوب العلمي في التفكير والتخطيط والإدارة، ومن ثمَّ فإن الإنسان العربي لابد أن يتوافر له المناخ الصحي الذي يمكنه من النهوض بوطنه، والقضاء على كل العوامل التي تحول دون ذلك لكي يسهم بفاعلية في مسيرة التقدم، لأنه لا يمكن لعالم يعيش في مناخ من القهر والظلم والاستبداد أن يجهد عقله، ويشحذ جهده طالما يرى أن مخرجات هذا العقل ستذهب هباء وتضيع سدى، وطالما لن يسمح له الطغاة بتقديم ما لديه من علم وفكر وفن، ولن أكون مجانباً للصواب إذا قلت إن مخطط إبادة العلماء والمثقفين واغتيال قلب الأمة وعقلها لا يزال مستمراً في معظم دول العالم الثالث، ويستمر هذا النزيف، وترتفع معدلاته في الدول العربية والإسلامية.

وإذا أردنا أن نهيئ مناخاً صحياً للإبداع والبحث العلمي فلابد من وقفة أمينة مع النفس لإعادة النظر في العملية التعليمية من أساسها، للانتقال بها من أسلوب التلقين والاجترار والارتزاق إلى أسلوب التجديد والإبداع، والاستفادة من الثورة التقنية الحديثة لخلق بيئة صالحة للبحث والاجتهاد، لا بيئة طاردة للنوابغ والمتفوقين، كما أنه لابد من إتاحة الفرصة للمبادرات الفردية لتقدم ما لديها، لأن التعليم هو المحضن الذي تنمو فيه المواهب الشابة، فهؤلاء هم قادة الغد الذين يقع عليهم عبء النهوض بمجتمعاتهم، وتغيير أنماط الحياة في أوطانهم ■

الشاعر والجائزة

بقلم:
إيهاب محمد النجدي

ظل الشعر في العقود الأخيرة وحده في العراء منزوياً على قارعة زمننا اللاهث

(١)

يورق الشِعْرُ وتزهر شجرته بالمدهش والرائع في ظلال الرعاية والحدب والتكريم، وهذه حقيقة أدبية، التمعت أغصانها منذ العهد الأول للشعر، وصاحبت قفزاته الكبرى عبر هضاب التاريخ، حتى وصل إلى سمته المعاصرة، فأقيمت الاحتفالات والمهرجانات، وأنشئت الجوائز والمسابقات.

وليس من قبيل الاعتساف إذا قلنا: إن الشعر نفسه صورة من صور التكريم وعطية العطايا من الخالق إلى الشاعر، ذلك المخلوق الاستثنائي في هذا الوجود، وكذلك الشعر عطية الشاعر إلى الإنسانية، كلاهما يرفل في أبهاء هذا الفن الخالد، ويستجير به من هجير الحياة.

إنه - إذن - الشعر / الجائزة، وجاء في «اللسان» أن الجائزة: العطية. وأصل الجائزة أن يعطي الرجلُ الرجلَ ماءً ويجيزه، ثم كثر هذا حتى سمّوا العطية جائزة، ويقال: أصل الجوائز أن «قطنَ بن عبد عوف» من بني هلال ولى فارس «عبدالله بن عامر»، فمرّ به «الأحنف» في جيشه غازياً إلى «خراسان»، فوقف لهم على قنطرة فقال: أجيزوهم. فجعل يَنسِبُ الرجل فيعطيه على قدر حَسَبه، قال الشاعر:

فـــدى للأكـــرمين بني هلال
على عـــلاّتهم أهلي ومـــالي
هُمُ سنّوا الجـــوائز في مَعـــدٍ
فـــصارت سنّة أخـــرى الليـــالي

ومنه حديث العباس رضي الله عنه: ألا أمنحك، ألا أجيزك؟ أي أعطيك، والأصل الأول فاستعير لكل عطاء، وأما قول القطامي:

ظللتُ أسال أهلَ الماء جائزة
فهي الشربة من الماء(١)

هكذا ارتبطت الجائزة منذ البدء بالماء / الوجه الأول للحياة، فكانت جداول الجوائز تبعث - دائماً - في الشعر ألق الحياة.

وإطلالة عجلى على صور من تكريم الشعراء في التراث العربي تجلو ذلك الأثر الكبير الذي سجلته الجوائز على إبداعهم، ونحب أن نحترز - هنا - بأن الغاية المادية للجوائز لم تكن أبداً هي الغاية الأولى أو الأعمق، فالشاعر مكرَّم على الدوام، كرَّمه الخالق حين اختصه بمزيني الشعور والتعبير، فهو يشعر بما لا يشعر به غيره، ويأتي تعبيره عن ذلك فذاً بين الكلام، وكرَّمه عصره حين أصغى إليه ومنحه أوسمة الدهشة والإعجاب، وأخيراً كرمته ذواكر الأجيال حين حفظت إبداعه بين حنايا الصدور وسجلته في الدفاتر، لكن يبقى الوجه المادي للجائزة هو الأبرز والأقرب إلى التصور والأذهان.

(٢)

لقد كانت القبيلة العربية إذا نبغ فيها شاعر «أتت القبائل فهنأتها بذلك، وصُنعت الأطعمة، واجتمعت النساء يلعَبن بالمزاهر، كما يصنعن في الأعراس، لأنه حماية لأعراضهم، وذبٌّ عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادةٌ بذكرهم، وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد، أو فرس تُنتج، أو شاعر ينبغ فيهم»(٢).

ونال الشاعر الجوائز لمديحه أصحاب السلطان، وأنتجت هذه الظاهرة - ظاهرة التكسب بالمديح - قصائد عالية القيمة - من الناحية الفنية - وإن اختلفت الرؤى حوله من الناحية المعنوية، ومن الصعب أن ننكر ذلك، أو ننفي جزءاً كبيراً من تراث الأمة الشعري، لمجرد الاختلاف.

كما حاز كثير من الشعراء الجوائز لجودة الشعر، وهو الشعر الخالص الذي لم يكن من باب المديح في شيء، وكان الدافع الوحيد للمعطي هو الإعجاب بالفن، وتقدير الإبداع، والمراد الحقيقي من هذه الكلمات هو التأكيد على ذلك، من خلال الشواهد والصور التي حفلت بها كتب التراث العربي.

لكن نود أن نبدأ بـ«العطية الشريفة» عطية رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم لـ«كعب بن زهير»، فقد أوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كعباً، عندما أرسل إلى أخيه «بجير» ينهاه عن الإسلام، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم بما أغضبه، ولما ضاقت به الأرض، أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم متنكراً، وفي صلاة الفجر. وضع «كعب» يده في يد النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: يا رسول الله، إن «كعب بن زهير» أتى مُستأمناً تائباً أفتؤمّنه فأتيك به؟ قال: هو آمن.

فكشف «كعب» عن وجهه، وقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، هذا مكان العائذ بك، أنا «كعب بن زهير»، فأمّنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنشد كعب قصيدته التي أوّلها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ
متيم عندها لم يجز مكبولُ

ويقول فيها بعد تغزله:

نبئت أن رسول الله أوعدني
والعفو عند رسول الله مأمولُ

مهلاً، هداك الذي أعطاك نافلة الـ
قرآن فيها مواعيظ وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة فلم
أذنب، ولو كثرت فيّ الأقاويل

فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم قوله، بل تجاوز عنه، ووهب له بُردته، فاشتراها منه معاوية بثلاثين ألف درهم، ثم توارثها الخلفاء، يلبسونها في الجمع والأعياد تبركاً بها، وقيل أعطاه مع البردة مئة من الإبل.(٣)

وكان العباس بن الأحنف ممن آنف عن المدح والهجاء، واشتهر بذلك، فلم يكن يكلفه أحد بذلك من الملوك ولا الوزراء. «وقد أخذ صلة الرشيد وغيره على حسن التغزل، ولطف المقاصد في التشبيب بالنساء».(٤)

وهو في ذلك يشبه «عمر بن أبي ربيعة» و«جميل بن معمر»، شاعري الغزل الشهيرين.

ونال أبوالعتاهية على القطعة الزهدية التي قالها للرشيد والتي مطلعها:

الله يغضي عندك الـ
دنيا وبغضها إليكا

عشرين ألف درهم، كما نال الشاعر نفسه من بعض موظفي المأمون ألفي درهم على أبيات في الصبر والتجمل والقناعة، وأنشد المأمون قوله الذي أوّله:

كم غافل أودى به الموتُ
لم يأخذ الأهبة للفوْت.(٥)

فقال له «المأمون»: أحسنت وجوّدت المعنى، وأمر له بعشرين ألف درهم.

ومن ذلك أيضاً الجائزة التي نالها خالد الكاتب على أبياته الغزلية التي استحسنها «إبراهيم بن المهدي» والتي منها قوله:

رطيب جسم كالماء تحسبه
يخطر في القلب منه مسلكه
يكاد يجري من القميص من
النعمة لولا القميص يمسكه

ومن الواضح أن الذي «أثار رد الفعل المالي هنا ليس امتداح غرور المتلقي ولا خوفه لسان الشاعر، وإنما هو الانفعال الجمالي البحت، وهو ما يؤكد لدينا أن الفاعل في صاحب المال - في صلته بالشاعر - ليس دائماً الرغبة أو الرهبة، وإنما المثير الشعري التاجم عن أخص وظائف الشعر وأكثرها تجاوزاً للظرفيات وهو الشجو والطرب».(٦)

(٣)

كما كان للرواية / الناقد نصيب من العطايا والجوائز، ومثل في هذا الصدد يغني عن أمثلة، يقول «حماد الراوية»: «استقدمني «هشام بن عبدالملك» في خلافته وأمر لي بصلة سنية وحملان، فلما دخلت عليه استنشدني قصيدة «الأفوه الأودي»:

لنا معاشر لم يبنوا لقومهم
وإن بني قومهم ما أفسدوا عادوا

قال: فأنشدته إيّاها، ثم استنشدني قول «أبي ذؤيب الهذلي»: «أمِنَ المنون وريبها تتوجعُ» فأنشدته إيّاها... فأمر لي بمنزل وجارية.... وردني إلى الكوفة.(٧)

(٤)

هكذا مُنع الشاعر العطايا والجوائز بعيداً عن موقفي الهجاء والمديح، حتى في الموقف الأخير، فإن ما تمنحه القصيدة للممدوح من رفعة وخلود أكثر مما يأخذه الشاعر من نفع لا يدوم، ولتنصت إلى ما قاله «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه لبعض أبناء «هرم بن سنان»: أنشدني ما قاله فيكم «زهير بن أبي سلمى»، فأنشده، فقال: لقد كان يقول فيكم فيُحْسن، قال: يا أمير المؤمنين، إنا كنا نعطيه فنجْزل، قال «عمر»: ذهب ما أعطيتموه، وبقي ما أعطاكم».

وممن رفعه الشعر بعد خمول: «المُحلِّق» (من بني كلاب)، وذلك أن «الأعشى» قدم مكة، وتسامع الناس به، وكانت للمحلق امرأة عاقلة، فقالت له: إن «الأعشى» رجل مفوّه الشعر، ما مدح أحداً إلا رفعه، ولا هجا أحداً إلا وضعه، وأنت رجل فقير خامل الذكر ذو بنات، فلو سبقت الناس إليه فدعوته إلى الضيافة.

فسبق إليه «المُحلِّق»، وأنزله، ونحر له، فلما أكل «الأعشى» وأصحابه، سأل «المُحلِّق» عن حاله وعياله فعرف البؤس في كلامه وذكر البنات، فقال «الأعشى»: كفيتَ أمرهُنَّ، فأصبح به عكاظ» ينشدُ قصيدته:

أرقتُ، وما هذا السهادُ المؤرِّقُ؟
وما بين من سُقْم، وما بي مَعْشَقُ

ومنها قوله:

لعمري لقد لاحتْ عيونٌ كثيرةٌ
إلى ضوء نار باليفاع تحرّقُ
تشب لمقرورين يصطليانها
وبات على النار الندى والمحلّق

فما أتم القصيدة إلا والناس يسرعون لـ«المُحلِّق» يهنئونه، والأشراف من كل قبيلة يتسابقون إليه يخطبون بناته، ولم تمْسِ واحدة منهن إلا في عصمة رجل أفضل من أبيها ألف ضعف.(٨)

نستطيع - الآن - الاكتفاء بهذا القدر من الإطلالة التراثية، لنرخي النظر على حال الشعر، في عالمنا المعاصر.

(٥)

ظل الشعر في العقود الأخيرة - وحده - في العراء، بلا بيت يأويه، أو أب - كبير وقادر - يرعاه، ظل منزوياً على قارعة زمننا اللاهث، يرى كل أخ له أو أخت «من الفنون والآداب» تدخل مأواها الخاص، حيث تجد هنالك من يحدب عليها ويرعى شؤونها، مع أنه الأصل ومنه تنبت الفروع، مع أنه الكبير وحوله تتحلق الأطفال، مع أنه الوهج وعليه تنسلق الظلال، لكن المنطق - أحياناً - يخيب، أجل يخيب عندما يفقد الوجدان، عندما يقنعوه بأنه والإحساس ضدان.

بهذا الإحساس - وحده - الإحساس بيُتم الشعر، وبهذا الإدارك وحده - أهمية الشعر - احتضنت مجموعة من المؤسسات الثقافية والجوائز الرصينة فن العربية الأول، وهي التي بزغت خلال العقدين الأخيرين من القرن المنصرم، فكانت البيت / المؤسسة التي تمنح الجوائز وتنشر الإبداع وتحتفي بالمبدعين، تأتي في الطليعة منها: مؤسسة جائزة «عبدالعزيز سعود البابطين» للإبداع الشعري في الكويت، ومؤسسة «سلطان بن علي العويس» الثقافية في «دبي»، وجائزة الشاعر «محمد حسن فقي» في «القاهرة» (مؤسسة يماني الثقافية).

إنها دولة الشعر، الحاكم فيها هو الشاعر والمحكوم هو الذوق العربي، كلاهما ينعم في ظل دستور الحق والنبل والجمال، لا ظالم فيها ولا مظلوم، بل عندها نستطيع أن نقول: طوبى للحاكم والمحكوم ■

•• الهوامش ••

١ - «لسان العرب - جبر».
٢ - العمدة: ابن رشيق القيرواني، ج١/١٥٢.
٣ - راجع: ديوان كعب بن زهير، ص ٨٤ - ٨٩.
٤ - العمدة، ج١/١٨٥.
٥ - الأغاني: ج٤/٥٧.
٦ - الشعر والمال، د. مبروك المناعي ٤١٨.
٧ - الأغاني ٢٤/٢٨٢.
٨ - العمدة، ج١/١٢٥، ١٨٠.

لغتنا الجميلة... أين هي من الإعلام؟!

ثمة أخطاء لغوية يقع فيها الأساتذة المتحدثون في البرامج بشتى أنواعها ومجالاتها المسموعة منها والمرئية... ولا سيما عندما تصغي إلى المقابلات الأدبية عبر وسائل الإعلام المختلفة تسمع تخبطاً لغوياً، وكذلك ترجمة أفلام أجنبية... حيث المئات من الأغلاط التي تقلع العين كما يقولون: بَلَه سقم الترجمة في أحيان كثيرة، في حين لا يُفهم منها شيء، إضافة إلى ركاكة لغتها وفسولتها.

ولكن هل هذه المسألة جديدة علينا(١)؟!، حيث يؤكد ذلك وجود مؤلفات عدة في المكتبة العربية حول الأغلاط في الإعلام المقروء قبل سنوات بعيدة من ذلك.

> هل القضاء على الأمية في وطننا العربي يوصلنا مباشرة إلى المستوى المنشود في لغة فصحى سليمة

بقلم:
عبدالحميد غزي بن حسن

مثلاً: كتاب صدر في أواخر القرن الماضي بعنوان: «مغالط الكتاب ومناهج الصواب» بقلم الأب «جري جنن البولسي» - مطبعة القديس بولس - حريصا «لبنان - من دون تاريخ. وكتاب «إصلاح الفاسد من لغة الجرائد» المطبوع في نهاية الربع الأول من هذا القرن «تأليف: محمد الجندي - مطبعة الترقي»... وما نلاحظه من خلال متابعتنا للشاشة الصغيرة - التلفاز - كما في قول المذيع «الأرصاد الجوية» خطأ، والصواب: أن نقول «الرصد الجوي»، ناهيك عن أنه يكرر الخطأ عشرات المرات، وكما في قوله «حالة الطقس» في كل صحيفة نقرأ - على الأغلب - «الطقس هذا اليوم»، ويقصد به حالة الجو، «والطقس» غير صحيح، لأنه لا يوجد جذر في اللغة العربية في الحروف الثلاثية «ط ق س»، ويتصل بهذا الخطأ، خطأ آخر، يستعمل كثيراً وهو «الطقوس»، فنقول: الطقوس الشرقية أو الطقوس الدينية، ونقصد به الشعائر أو العادات أو التقاليد. فكلمة «الطقوس» غير صحيحة، والصواب أن نقول: «التقاليد أو العادات الشرقية» والشعائر الدينية، وجاءت كلمة الشعائر: المقصود بها: أعمال الحج، و كل ما جعل علماً لطاعة الله، أو ما ندب الله إليها وأمر القيام بها، قال تعالى في سورة المائدة: (يأيها

الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله) المائدة:٢. والأخطر من ذلك، ومن باب التسلية اللغوية في حياتنا اليومية، حيث راجت هذه الأيام كلمة «سفاري» لتدل على هذا النوع من ملابس الرجال، وقد جاءتنا هذه الدرجة - أي الموضة - من بلاد الغرب، هذه الكلمة تطلق هناك بمعنى رحلة الصيد، وأصلها العربي واضح كل الوضوح، والذاهب إلى رحلة الصيد يرتدي زياً خفيفاً، فانتقلت لفظة «سفاري» من الرحلة إلى دلالة الملابس التي نراها اليوم، وكذلك كلمة «دير» الأثرية التي لاتزال نجد تخبطاً في جمعها من «أديرة» وإلى إلخ.... والصواب «أديار».

وإضافة إلى ما سبق، من الأغلاط الشائعة في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية:

- جاء «نفس الرجل». ورأيت «ذات المرأة».

فقد استعمل لفظ «نفس» و«ذات» للتوكيد في غير سياقهما الفصيح الصحيح، ذاك أن لفظ التوكيد المعنوي: «جميع نفس - عين - كل إلخ...» ينبغي أن يرد بعد الاسم المراد توكيده أولاً، ويشترط ثانياً لإقامة التوكيد بهذه الألفاظ أن تضاف إلى ضمير يعود على المؤكد ويناسبه(٢)، فيقال: «جاء الرجل نفسه»، و«رأيت المرأة ذاتها».

- إن كلمتي «سوى» و«غير» هما من أدوات الاستثناء تردان هكذا دون إدخال «ال» التعريف عليهما، والغلط الصراح في تعريفهما، كأن يقال: وهذا «التسوي» من الكائنات، وهذه الألفاظ «الغير» مفهومة، والصواب أن يقول: «وسوى هذا من الكائنات»، و«هذه الألفاظ غير المفهومة». ويدخل في هذا النوع من الغلط تعريف لفظ «بعض»... فإنها لا تعرف على الإطلاق.

- استخدام «لام» الاختصاص والملك في غير موضعها يؤدي إلى ركاكة وضعف في تركيب الجملة اللغوي، وقد كثر ذلك في السنوات الأخيرة، حتى بات نتيجة التكرار والتواتر، وكأنه صواب. يقال مثلا: «الجنة للمؤمنين» على سبيل الاختصاص. ويقال أيضاً: (له ما في السموات وما في الأرض) على سبيل الملك(٣).

- ونغلط حين نقول: «في السن المبكرة للطفل». فالأصح أن نقول: «في سن الطفل المبكرة». فلفظ «المبكرة» هو صفة لكلمة «سن» ويجانبون الصواب عندما يقولون في نشرات الأخبار: «جرى ذلك إثر قتل الجنود الإسرائيليين لاثنين من الفلسطينيين». وكان يجب أن يُقال: «... اثنين من الفلسطينيين» لأن كلمة «اثنين» هي معمول المصدر المضاف الذي يعمل عمل الفعل المبني للمعلوم، فهي إذاً «مفعول به»... ولا سيما عندما يعدي بعض المذيعين «فعل قرض» إلى مفعول، فيقولون: قرضت فلاناً مبلغاً من المال، وهذا غير صحيح، وصوابه: أقرضت فلاناً مبلغاً من المال.

- ويكثر الغلط في فتح همزة «أن» أو كسرها، وهي واجبة الفتح في الموضوعات التالية:

١ - أن يكون للمصدر المؤول منها ومن معموليها محل للإعراب: الفاعل «أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب) العنكبوت:٥١، أي: إنزالنا، أو نائب الفاعل: (قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجن) الجن:١.

٢ - أن تقع مفعولا لغير القول: (ولا تخافون أنكم أشركتم بالله) الأنعام:٨١.

٣ - أن تقع في موضع رفع بالابتداء، (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة) فصلت:٣٩. أو أن تقع في موضع الخبر «اعتقادي أنك فاضل».

٤ - أن تكون مجرورة بالحرف: (ذلك بأن الله هو الحق) الحج:٦، أو أن تكون مجرورة بالإضافة (إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون) الذاريات:٢٣.

٥ - أن تقع تابعة - على سبيل العطف أو البدل: (اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين) البقرة:٤٧.

٦ - أن تقع بعد «لولا» و«لو» و«إلا» نحو «لولا أنك تعمل لاحتجت الآخرين»، و«لو أنه عمل لتصدى للفقر»، و«تعجبني أخلاقه إلا أنه كثير النسيان»(٤).

ليس من ضابط في الإعلام المسموع أو المرئي لضبط همزة إنّ وأنّ

ويجب كسر همزة «إن» في المواضع التالية:

١ - في ابتداء الكلام (إنا أعطيناك الكوثر) الكوثر:١، وأن تقع في أول الصلة (وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة) القصص:٧٦، أو في أول الصفة «مررت برجل إنه فاضل» أو في أول الجملة كقوله تعالى: (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون) الأنفال:٥.

٢ - وثمة موضوعات أخرى، كأن تأتي في أول الجملة المضاف إليها ما يختص بالجمل نحو «جلستُ حيث إن زيداً جالس» أو أن تقع قبل اللام المعلقة نحو (والله يعلم إنك لرسوله) المنافقون:١، أو أن تقع محكية بالقول نحو: (قال إني عبدالله) مريم:٣٠، وأن تقع جواباً للقسم كقوله تعالى: (حم. والكتاب المبين. إنا أنزلناه في ليلة مباركة) الدخان: ٣،١، وأن تقع خبراً نحو «زيد إنه فاضل».

٣ - وليس من ضابط في الإعلام المسموع أو المرئي لضبط هذه الهمزة، فقد يكسرونها حيث ينبغي أن تفتح كقولهم: «وأضاف إن» وقد يفتحونها حيث ينبغي ان تكسر كقولهم «قال أن».

- وتكثر الأغلاط في النحو والشكل لدى بعض المذيعين ومقدمي البرامج أو المتحدثين، وكتابة ترجمة الحوار الأجنبي في الأفلام والبرامج، إلى العربية الفصحى، ولا سيما عند إدخال الأفعال الماضية الناقصة في الجمل، والأحرف المشبهة بالفعل «كان وأخواتها» و«إن وأخواتها»، ناهيك عن مسألة اللهجة العامية في وسائل الإعلام، ولا سيما التمثيليات التي تقدم بالعامية. وحتى أن الحوار الدارج في الحياة اليومية يتم بالعامية والسؤال الذي يلوح في الأفق: «من أين

تتسرب الأغلاط إلى وسائل الإعلام بعامة والمسموعة والمرئية بخاصة؟!.

ولا شك، لابد من الإقرار بأن ثمة ضعفاً عاماً، على اختلاف مستويات الدراسة، في اللغة العربية، يتجلى في النحو والصرف والبلاغة، والإملاء... واللغة ذاتها.

وكذلك تدني مستوى بعض مدرسي اللغة العربية في بعض المراحل الدراسية، ولا سيما أن الترجمة الرديئة، واحداً من مجالات الإسهام الواسعة في الأغلاط اللغوية، وتسربت نتيجة ذلك تراكيب إلى اللغة العربية، هجينة تماماً، مثل قولهم:

«كلما كثر الغيم، كلما كثر المطر»، ومعروف أن «كلما» المصدرية الظرفية، لا تحتاج إلى تكرارها في الجواب مرة ثانية. قال الشاعر:

كلما أنبت الزمان قناة
ركّب المرء في القناة سناناً

ما المطلوب؟!

بماذا نحس عندما تسمع إجابة «كونفوشيوس» عندما سئل: ما الشيء الذي تعمله إذا صرت إمبراطوراً(٥)؟!.

أجاب: «أول ما أبدأ به أن أفرض على الناس استعمال كلمات بمعانيها الصحيحة وتعريفها المتقن المضبوط».

. هل نطالب بعضنا بأن نستعمل لغة «امرئ القيس» مثلاً ولا لغة «شوقي»؟!.

وهل القضاء على الأمية في وطننا العربي، يوصلنا مباشرة إلى المستوى المنشود هي لغة فصحى سليمة؟! وأن نطالب الجهات المعنية بالعودة إلى التعليم العامودي.

إذاً، علينا اتباع ما يلي:

. المطالبة بأن نحسن في استخدام اللغة وفق أصولها وقواعدها وبشيء من الدقة والسطوع بجمالها وحقيقتها، لأن ما يُقال ويكتب ينشر ويقرأ وأن يكن في دائرة ضيقة فيتسرب إلى سلائق الأجيال والسنتهم بإسقافها وأخطائها واضطرابها هذا من جهة، ونحن المربين والكتاب والمذيعين ومقدمي البرامج وعلى خشبة المسارح علينا أن نقدم لغة سليمة، نتحرى صفاءها ونبتعد عن الأخطاء الشائعة... لأن اللغة بحد ذاتها وعاء الفكر، والفكرة النقية يجب أن تقدم في وعاء نقي... والواجب لا يقتضي الاكتفاء بالتثقيف الشخصي، بل يتعداه إلى تثقيف اللغة، وذلك بعدم التساهل في حق اللغة، وعدم الرضا بإلقاء الحبل على الغارب والأخذ فقط بخط اللغة... ولا يصح بأي حال

الترجمة الرديئة تسهم على نطاق واسع في حدوث الأغلاط اللغوية

أن نعد الفكرة هي الأساس، وإن اللغة تأتي في المحل الثاني أو الثالث أو العاشر، وعلينا أن نكشف عن ديناميكية العربية وطواعيتها للتعبير العلمي والفني.(٦)

ومع ذلك، يبقى الأمر المهم هو أن نرتقي بوسائل إعلامنا المسموعة والمرئية إلى درجة تقل معها الأغلاط إلى الحدود الدنيا، والعلاقة بيننا وبين هذه الوسائل جدلية، فهي تؤثر فينا مثلما نؤثر فيها... وإلا فإن ثمة مقترحات نوردها هنا بغية تحسين الأداء:

١ . يجب تقديم دروس تقوية، يكون حضورها إلزامي في مسائل اللغة العربية ونحوها وصرفها، يشارك في الاستماع إليها العاملون الرئيسيون في كل ما يتصل باللغة العربية، في الإذاعة والتلفاز... من مذيعين ومقدمي برامج ومترجمي الأفلام والمسلسلات والبرامج الأجنبية.

٢ . ضرورة وجود دائرة من المراجعين المدققين اللغويين ذوي الأهلية، يتابعون نشرات الأخبار والبرامج والأعمال المترجمة، من أجل تصويب ما يرد فيها من أغلاط ولفت أنظار المسؤولين إليها مباشرة، عن طريق الاتصال بهم شفهياً وكتابياً. وتمكن استشارتهم في أثناء إعداد نشرات الأخبار.

٣ . عرض ترجمات الأفلام والتمثيليات والبرامج الأجنبية، على المراجعين المدققين اللغويين قبل طباعتها وتسجيلها على الأشرطة، على أن يكون هذا شرطاً لشرائها أو مبادلتها.(٧)

٤ . إصدار نشرة بأهم الأغلاط الملحوظة مع تصويبها... وتعميمها على العاملين الرئيسيين في الإذاعة والتلفاز ■

•• الهوامش ••

١ . أين نحن من الجديد والتطور... فيما نقول ونفعل؟ . صحيفة الجزيرة السعودية . العدد ٨٢٧٦ . تاريخ ٢٧/٥/١٩٩٥م . الباحث: عبدالحميد غزي بن حسن.

٢ . شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام . شرح محمد محيي الدين عبدالحميد . مصر الجديدة . يوليو ١٩٤٨م. ص ٤٤٢ فما بعد.

٣ . «القرب الوارد في فصح العربية والشوارد» تأليف: سعيد الخوري الشرتوني . المطبعة اليسوعية . بيروت . سنة ١٩٨٩م.

٤ . الواضح . محمد زرقان الفرخ . ص-١٨.

٥ . الجزيرة . العدد ٨٢٧٦ لعام ١٩٩٥م.

٦ . الجزيرة . العدد ٨٢٧٦ لعام ١٩٩٥م.

٧ . اللغة العربية الفصيحة في العصر الحديث . تأليف: سمر روحي الفيصل، منشورات اتحاد الكتاب العرب . دمشق ١٩٩٣م.

سبل رفع الروح المعنوية لدى العاملين

كلما زادت درجة إشباع الفرد لحاجاته النفسية تحسنت روحه المعنوية وتحسن أداؤه في العمل الذي يقوم به

بقلم:
د.عبد الفتاح محمد العيسوي

كلية الآداب والعلوم
جامعة سبها ـ ليبيا

علينا ونحن نفكر في تحسين ظروف موظفينا أن نكون أوسع في مداركنا من مجرد التفكير في سبل التحسين المادي لظروفهم، فكما ينبغي أن يشمل التحسين الجانب المادي، فإنه يجب أن يشمل أيضاً روحهم المعنوية وظروفهم النفسية، فالموظف جسم وروح، فكما يحتاج إلى تحقيق الأمن المادي عن طريق إرضاء حاجاته المادية فإنه يحتاج إلى تحقيق الأمن النفسي والتكيف عن طريق ارضاء حاجاته النفسية والاجتماعية. ولا يمكن لمعنويته أن ترتفع إلا إذا تحقق له إشباع Satisfaction النوعين من الحاجات. أو بعبارة أخرى، فإنه لا يمكن لمعنويته أن تتحسن بصورة فاعلة إلا إذا تحسنت ظروفه المادية والنفسية لأن الحاجة حال من النقص والعوز والافتقار واختلال التوازن تقترن بنوع من التوتر والضيق لا يلبث أن يزول متى قضيت الحاجة وزال النقص سواء كان مادياً أو معنوياً داخلياً أو خارجياً.

معنى الروح المعنوية

قد يكون من الصعب تحديد هذا المعنى تحديداً دقيقاً، ذلك لأن الروح المعنوية من الأمور التي لا يمكن ملاحظتها مباشرة، وإنما الذي يمكن ملاحظته هو الآثار السلوكية والأعراض النفسية الظاهرة المترتبة عليها أو بعبارة أوضح، فإن الذي يمكن ملاحظته هو سلوكات الشخص المرتفعة أو المنخفضة معنويته والصفات النفسية المسيطرة على هذا الشخص في إحدى الحالين.

ومن ثمَّ فإن تعريفها لا يعدو أن يكون رسماً لفظياً يهدف إلى توضيح الروح المعنوية بالآثار المترتبة عليها. فالروح المعنوية عبارة عن الاتجاه النفسي العام الذي يسيطر على الفرد في مجموعه، ويحدد نوع استجابته الانفعالية وردود الأفعال لديه للعوامل والمؤثرات

المحيطة به، أو هي القدرة على السيطرة على النفس والثقة بها، والدافعية القوية على الاستمرار، والابتهاج والعمل المنظم.

ومن مميزات الروح المعنوية التي يمكن استنباطها من هذين التعريفين وغيرهما: أنها ترتفع وتنخفض، وأنها على الرغم من وجودها لا يمكن إدراكها إلا عن طريق آثارها التي يمكن ملاحظتها في سلوك الأفراد وطريقة استجاباتهم النفسية، وأن آثارها لا تظهر عادة إلا في جماعة عمل، وأنها اتجاه أو حال نفسية تسيطر على فرد أو جماعة ما فتدفعهم إلى مزيد من العمل والإنتاج إن كانت مرتفعة وتكون سبباً في قلة إنتاجهم إذا كانت منخفضة.

أهمية ارتفاع الروح المعنوية بين العاملين

لا شك أن الروح المعنوية للفرد تتحكم في مقدار عمله ونسبة إنتاجه وفي تصرفاته ومعاملاته فيلزم من ارتفاعها وتحسنها زيادة الإنتاج وتحسن نوعه وحسن تكيفه النفسي مع العمل الذي يقوم به ومع زملائه في العمل. فقد دلت البحوث في مجال الصناعة والتجارة والوظائف العامة والتدريس على أن الموظف المرتفعة معنوياته يمكن أن يزيد إنتاجه، ضعف أو ضعفين، كما كشفت الدراسة أن الإدارة القائمة على أساس الديموقراطية والعلاقات الإنسانية السليمة من شأنها أن ترفع معنويات العاملين، وبالتالي تحسّن صحتهم النفسية وتقلل من غيابهم أو إفسادهم وتبذيرهم لمواد العمل.

من أجل ذلك وجب على المسؤولين في جميع مؤسساتنا العربية على اختلاف أنواعها أن يولوا هذا الجانب عناية كبيرة وذلك عن طريق دراسة الأوضاع النفسية التي يعيشها العمال والموظفون بغية كشف مشكلاتهم وعلاجها بما يتفق ورغباتهم وما يقترحونه لتحسين ظروفهم النفسية.

السمات الدالة على ارتفاع الروح المعنوية

معروف أن السمات الدالة على ارتفاع الروح المعنوية تظهر على سلوك الفرد أو الجماعة ومنها الإيمان بأهمية الرسالة والأهداف Objectives التي تسعى المصلحة أو المؤسسة إلى تحقيقها والوسائل التي تتبعها لتحقيقها والشعور بالثقة بالنفس وبالقيادة الإدارية وتضامن الجميع في تحقيق هذه الأهداف واعتبارها أهدافاً لكل واحد منهم، وأن نجاحها هو نجاح له لارتباطها بدوافعه وميوله ورغباته لأن الأهداف تزداد قوة وحيوية حين ترتبط بدوافع الفرد الأساسية، وتتماشى مع ميوله واتجاهاته، زد على ذلك وجود جو نفسي مفعم بالمودة والمحبة والاحترام المتبادل وبالتعاون والأخذ والعطاء والتضحية في سبيل الصالح العام، وشعور كل فرد أنه محترم وموثوق به ومقدر فيما يقوم به من عمل وبأنه ينمو ويتطور في مهنته باستمرار، وشعوره أيضاً بالأمن والراحة النفسية وبالرضا عن عمله، بل بالاعتزاز به والاهتمام بتأدية الأعمال والمسؤوليات التي تسند إليه، وإنتاج كل واحد إلى أقصى حد تمكنه منه قدراته واستعداداته ووقته، وقلة الغياب والإهمال وما إلى ذلك من السمات التي يدل وجودها بين مجموعة عمل على ارتفاع معنوياتها وتوافقها وتكيفها النفسي.

الروح المعنوية للفرد تتحكم في مقدار عمله ونسبة إنتاجه وفي تصرفاته ومعاملاته

أ. عوامل رفع الروح المعنوية

من الممكن إرجاع عوامل رفع الروح المعنوية لدى العاملين إلى عاملين:

. عامل إرضاء أو إشباع حاجاتهم النفسية.

. الجو المناسب للعمل فكلما زادت درجة إشباع الفرد لحاجاته النفسية، زاد تبعاً لذلك تحسن روحه المعنوية ودرجة تكيفه النفسي مع نفسه ومع العمل الذي يقوم به ومع زملائه ومن بين الحاجات النفسية ما يلي:

١ ـ الحاجة إلى الأمن النفسي: فالإنسان يحتاج إلى العيش في سلام عقلي ونفسي وإلى التحرر من التهديد والتوتر والقلق وإلى الشعور بأنه محبوب ومقدر من قبل زملائه ورؤسائه في العمل وتستمد هذه الحاجة من مصادر من بينها سلامة البدن وخلوه من الأمراض والتمتع بالمكانة الاجتماعية والأمن الاقتصادي والنجاح في العمل والحياة والسعادة الأسرية ووجود عقيدة دينية قوية لدى الفرد وإلى غير ذلك من الأمور التي تساعد على تحقيق الأمن والاستقرار النفسيين اللذين يؤديان إلى الإبداع والابتكار في كل مجالات العمل.

٢ ـ الحاجة إلى الانتماء والقبول الاجتماعي: فالموظف الذي يعيش في عزلة عن المجتمع أو يعيش منبوذاً من زملائه ورؤسائه فإنه يعيش غير متوافق أو متكيف نفسيا. ومما يعزز الشعور بالأمن أيضاً انتماء الفرد إلى جماعة قوية يتقمص شخصيتها ويوحد نفسه بها. كالأسرة القوية أو النقابة أو الشركة ذات المركز الممتاز. ومن ذلك مثلاً انتماء العامل إلى منظمة تضمه وزملاءه ويناقش معهم حل مشكلاتهم، وتستمع إلى شكاواهم وتدافع عن حقوقهم وتحميهم وتعمل على تحسين أحوالهم وتجتهد في استصدار القوانين لصالحهم وتشعر كل واحد منهم بأن له صوتاً وقيمة كل ذلك يزيد من شعور الفرد بالأمن النفسي ويثبت مركزه الاجتماعي.

٣ ـ الحاجة إلى التقدير والتشجيع: فالموظف المجدّ والمخلص في عمله في حاجة إلى من يشكره ويقدر له جهده وإخلاصه ويشجعه على الاستمرار فيهما ودفعه إلى أن يكون موضع قبول وتقدير باستمرار وإلى المكانة الاجتماعية وأن وجوده وجهوده لازمان للآخرين، كما يبدو ذلك في حب الإنسان للثناء وشوقه إلى الظهور والتفوق والشهرة. كما أنها أساس عاطفة احترام الذات.

٤ ـ نجاح الموظف في عمله واشتراكه في المسؤولية وإعطائه من الصلاحيات ما يمكنه من أداء الواجبات المناطة به وإشعاره بأهمية الدور القائم به إلى غير ذلك من العوامل المغذية لثقته بنفسه والمحققة لمكانته الاجتماعية ومن الملاحظ أن هذه العوامل متداخلة، فتحقيق حاجة منها كثيراً ما يحتاج إلى تحقيق الحاجات الأخرى.

ب ـ عامل توافر الجو المناسب للعمل

ويدخل تحت هذا العامل عوامل فرعية عدة من أهمها ما يلي:

١ ـ وجود فكرة واضحة عن الأهداف والغايات التي تسعى المصلحة أو المؤسسة إلى تحقيقها. فالموظف في حاجة إلى معرفة هذه الأهداف وإلى إدراك العلاقة بين الأعمال التي يقوم بها وبين هذه الأهداف.

٢ ـ توافر جو نفسي واجتماعي يشعر فيه الموظف بالأمن والاطمئنان ويجد فيه الاحترام والتقدير والعدل والمساواة في المعاملة وأنه عنصر معادل ومهم في دائرة عمله.

٣ ـ وجود نظام داخلي للعمل يحدد اختصاصات ومسؤوليات كل موظف ويعطيه من الصلاحيات والسلطات ما يمكنه من القيام بمسؤولياته وواجباته ويتيح له حرية الاتصال مع من هو في درجة أعلى منه أو دونه وكذلك حرية التصرف والتجربة في حدود اختصاصاته ليمنحه فرصة تأكيد ذاته.

٤ ـ وجود مرتب لائق يتماشى مع تكاليف الحياة ومتطلباتها المتزايدة باستمرار، ومع الجهد المبذول في العمل، ووجود سياسة عادلة في الترقية والزيادة السنوية.

٥ ـ توافر المسكن اللائق أو العلاوة السكنية التي تمكنه من الحصول على هذا السكن، وتوافر الخدمات الصحية الصالحة له ولأسرته.

٦ ـ وجود فرصة أمامه لتحسين مستواه العلمي والفني والمهني وذلك عن طريق الالتحاق بالدورات التدريبية القصيرة المدى في الداخل والخارج وحضور المؤتمرات والحلقات الدراسية والاشتراك في اللجان المتصلة بعمله وتخصصه.

٧ ـ توافر الإدارة الديموقراطية الحكيمة الواعية القادرة على التوجيه وعلى سرعة البت والتنفيذ للقرارات، والاشتراك في المسؤولية وتوزيعها ووجود المدير أو الرئيس النفذ الذي له بالإضافة إلى مؤهلاته العلمية وخبرته الطويلة التي تجعله يشعر بالثقة بالنفس والمتمتع بالشخصية الجذابة التي يستريح إليها كل فرد يعمل معه والذي يؤمن بالمبادئ الديموقراطية ويرغب في تطبيقها في إدارته لأنها أنسب الأنماط الإدارية وأكثرها استجابة لحاجاتهم النفسية وأكثرها ضماناً لرفع معنوياتهم وكسب ولائهم وإخلاصهم في العمل وشعورهم بالواجب والإحساس بالمسؤولية والرغبة في تحقيق الأهداف التي تسعى المصلحة إلى تحقيقها. فالموظف في ظل الإدارة الديموقراطية أقل لجوءاً إلى الشكوى والأنين والتملق والتزلف ونقل الكلام وترويج الإشاعات.

مميزات الإداري الديموقراطي

من بين الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الإداري الناجح احترامه لكل موظفي المصلحة بحيث يمنح وده وإخلاصه وثقته لكل فرد معه كما يشارك موظفيه مشاعرهم وعواطفهم ويعاملهم على أسس إنسانية ويعترف بحاجاتهم النفسية ويعمل في حدود إمكاناته على إرضائها وذلك عن طريق تقدير جهود العاملين منهم ومساعدتهم على تحقيق التقدم المضطرد والنمو المستمر، وإشراكهم في المسؤوليات وتشجيعهم على الاتصال به وعلى تقديم اقتراحاتهم ومشاورتهم في المشكلات التي تواجهه في إدارته وفي القرارات والتنظيمات التي يريد أن يتخذها حتى يكونوا أكثر عوناً له على تطبيقها وتوافر الجو النفسي والاجتماعي داخل إطار العمل ملؤه الثقة المتبادلة والتسامح، مع الحزم وتقدير المجدّ منهم وعدم المحاباة لشخص على آخر وتشجيع روح المبادرة والتجربة بينهم، وعلى المدير أيضاً أن يحترم الفوارق الفردية بين عماله وموظفيه، ولا ينتظر منهم أن يكونوا نسخة واحدة، حيث إن لكل فرد نمطه الخاص لما يحويه من الصفات الجسمية والقدرات العقلية والسمات المزاجية والخلقية والاجتماعية. فكما يختلف الناس بعضهم عن بعض في الشكل والحجم والمظهر، كذلك يختلفون في الذكاء والمزاج والخلق والاستعدادات الخاصة وقوة الدافع والقدرة على التعلم والقابلية للتعب واحتمال الشدائد وما إلى ذلك. وعلى المدير كذلك أن يتيح لمن يعمل معه فرص العمل الجماعي التعاوني ويساعدهم على التوافق والتكيف مع العمل. ويعمل على تحديد اختصاصات كل منهم وعلى توضيح الدور الذي يمكن أن يقوم به من دون أن يتعارض مع دور الآخرين، ويعاملهم بما يستحقون متوخياً العدل في إثابتهم أو عقابهم، ويوجههم إلى المهن والأعمال المناسبة لهم ويختار من بينهم أكفأهم لعمل معين أي يضع الرجل المناسب في المكان المناسب. كما لا يترك مجالاً للدس أو الوقعية والإشاعات ونقل الأخبار الكاذبة في علاقته معهم، ويحيطهم علماً بالقوانين واللوائح التي تسير العمل، والأهداف التي ترمي إليها المصلحة، ولا يناقش عيب موظف مع موظف آخر، ويخصص وقتاً معيناً لمعالجة مشكلات موظفيه وتحسين أوضاعهم المادية والمعنوية، بل يشجعهم على التطور في المهنة وما إلى ذلك من الأمور التي تؤدي إلى رفع الروح المعنوية وتزيد من الإنتاج ونوعه وكمه ■

الموظف المجد المخلص في عمله في حاجة إلى من يشكره ويقدر له جهده

•• المراجع ••

١ ـ محمد نبيب النجيحي، التنمية الاجتماعية والاقتصادية، دار النهضة العربية، ١٩٨١م.

٢ ـ عمر محمد التومي، التربية وتنمية المجتمع العربي، الجامعة العربية المفتوحة، طرابلس، ليبيا ١٩٩٩م.

٣ ـ حامد عمار، أسس التخطيط الاجتماعي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩م.

٤ ـ أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، دار القلم، بيروت، لبنان.

٥ ـ عبدالفتاح محمد العيسوي، تاريخ الطب النفسي عند العلماء المسلمين، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٢م.

٦ ـ عفيف عبدالفتاح طبارة، روح الدين الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٣م.

٧ ـ محمد بيصار، العقيدة والأخلاق، وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع، مكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٦٨م.

٨ ـ عبدالمنعم الحفني، موسوعة علم النفس، والتحليل النفسي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٧٨م.

٩ ـ أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، ١٩٦٨م.

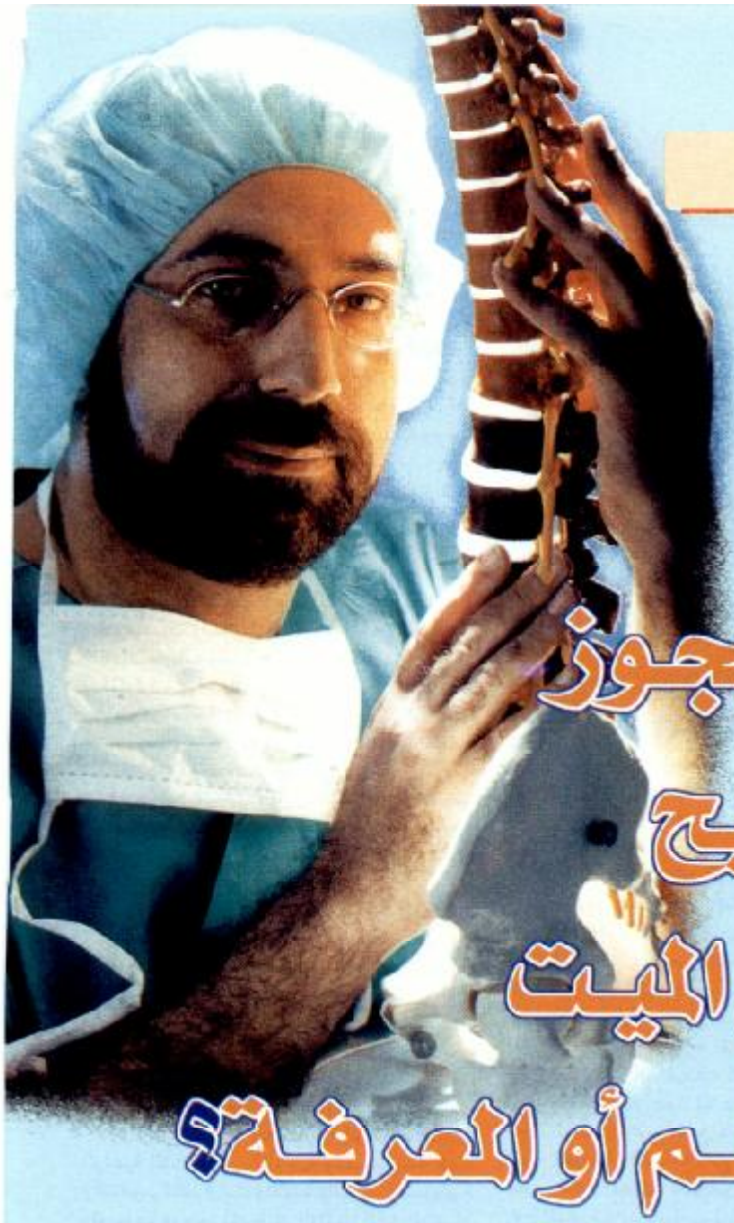

هل يجوز تشريح بدن الميت للتعلم أو المعرفة؟

> إذا ابتلع الميت مال الآخرين أو ما له قيمة مالية فإنه يجوز عند بعض العلماء شق بطنه لاستخراج ما ابتلعه حفاظاً على المال المبتلع

بقلم: أ.د. عبد الفتاح محمود إدريس

أستاذ الفقه المقارن. في جامعات الأزهر والإمارات والجامعة الأميركية المفتوحة

خلق الله تعالى الإنسان في أحسن تقويم، وشرع من الأحكام ما يتحقق به حماية بدن هذا الإنسان وسلامته، ليؤدي ما خلق من أجله، وما كلفه الله تعالى به، إلا أن هذا البدن قد تعرض له العلل والأمراض، وقد يعتدى عليه، فتتغير حاله من السلامة والصحة، إلى الاعتلال والمرض أو ربما إلى الوفاة نتيجة لذلك، ولما كانت أكثر العلل يجدي في علاجها المركبات الدوائية المختلفة، فإن بعضها لا يجدي معه إلا التدخل الجراحي، لاستئصال سبب المرض، أو إضافة ما فيه صلاح البدن، أو تقويم عضو كان الخلل فيه سبباً في المرض.

وحتى تكون معالجة الجسم البشري منتجة لأثرها المشروع، ومحققة غايتها، كان لابد من معرفة تركيب بنيان هذا الجسم، وحقيقة أعضائه، وتفاعلها مع بعضها بعضاً، وعلاقة بعضها ببعض، ومدى تأثرها بالمرض، ومظاهر الأمراض المختلفة عليها. وذلك لايتحقق إلا بتشريح الجسم البشري، سواء لتعلم كيفية المعالجة، أو لممارسة هذه المعالجة. كما أن معرفة أسباب الوفاة أو المرض في القضايا الجنائية أو عند انتشار الوباء، أو غير ذلك، لا يمكن الوصول إليها إلا بتشريح هذا الجسم، ولهذا كان هذا البحث الذي يتناول بعض المسائل المتعلقة بتشريح جسم الآدمي الميت.

الفرع الأول: معنى التشريح

أ - معنى التشريح في عرف أهل اللغة:

يطلق التشريح في عرف أهل اللغة على معان عدة، منها: الكشف والتفسير، يقال: شرح فلان الأمر، إذا كشفه وفسره، وشرح مسألة كذا، أي بينها، وشرح الشيء يشرحه شرحاً، وشرّحه، إذا بيّنه وكشفه. وقيل: شرحت الغامض: إذا فسرته، ومن معانيه: الفتح، بمعنى التوسيع، يقال: شرح الله صدره للإسلام فانشرح، أي وسعه لقبول الحق، ومنه قول الله تعالى: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) الأنعام:١٢٥، ومن معانيه كذلك: القطع، ومنه تشريح اللحم، أي قطعه عن العظم، يقال: شرح اللحم شرحاً، إذا قطعه قطعاً طولاً رقاقاً، وشرح الجثة، أي فصل بعضها عن بعض.

وهذا المعنى الأخير هو المراد في هذا البحث، وإن كانت المعاني الأخرى تتحقق فيه، فإن في تقطيع اللحم كشف وإبانة لأجزاء، لم تكن ظاهرة قبل التشريح، كما أنه يتحقق به توسيع ما كان ضيقاً، وبسط ما كان محدوداً قبل إجراء التشريح.

ب ـ معنى التشريح في اصطلاح العلماء

التشريح: عبارة عن تقطيع أعضاء الجسم المختلفة، وفصل أنسجته بعضها عن بعض، لمعرفة حقيقة بنيانه، ومواقع أعضائه، وعلاقتها ببعضها بعضاً.

وعلم التشريح: هو العلم الذي يبحث في بنيان الجسم، وعلاقة أعضائه وأجزائه ببعضها بعضاً، فإذا جرى فحص هذه الأعضاء أو الأجزاء، التي تم تشريحها تحت الميكروسكوب، سمي التشريح حينئذ «التشريح الميكروسكوبي»، أو علم الأنسجة «هستولوجيا»، وإذا كان التشريح للمقارنة بين بنيان الأجسام في أنواع حيوانية مختلفة، سمي «التشريح المقارن»، وهناك تشريح يتم بغير مبضع الجراح، وهو فحص بنيان الجسم بالوسائل الحديثة، كالأشعة السينية ونحوها، ويسمّى ذلك «التشريح الحي»(١).

الفرع الثاني: أغراض تشريح بدن الميت

إن الأغراض التي من أجلها يكون تشريح بدن الميت، يمكن حصرها في ثلاثة أغراض هي ما يلي:

أولاً: تشريح الجسم لمعرفة أعضائه، وصفاتها، وارتباطاتها (Anatomy):

وهذا النوع من التشريح يسمى «التشريح التعليمي»، حيث يقوم طالب الطب بتشريح جثث الموتى، تحت إشراف الطبيب المختص، للتعرف إلى تركيب الجسم البشري، وأعضائه، ومفاصل هذه الأعضاء، وللوقوف على أجهزة جسمه، ومكان كل منها، ووظيفته، وحجمه في حال الصحة أو المرض، وعلاقة هذا بما أصابه من مرض، وكيفية علاجه، ونحو ذلك مما يحتاج إليه عند مباشرة ذلك على المرضى من الأحياء.(٢)

وفي أهمية التشريح بالنسبة لمن يمارس الطب، يقول أبوبكر الرازي: «أول ما يسأل عنه الطالب، التشريح ومنافع الأعضاء»، ويقول أيضاً: «يحتاج في استدراك علل الأعضاء الباطنة، إلى العلم بجوهرها أولاً، بأن تكون قد شوهدت بالتشريح»(٣).

ويقول أبوالقاسم الزهراوي: «وينبغي لصاحب الجراحة، أن يرتاض قبل ذلك في علم التشريح، حتى يقف على منافع الأعضاء، وهيئتها، ومزاجها، واتصالها، وانفصالها، ومعرفة العظام، والأعصاب، والعضلات، وعددها، ومخارجها، والعروق، والقوابض، ومواضع مخارجها... لأنه من لم يكن عالماً بما ذكرنا من التشريح، لم يخل أن يقع في خطأ يقتل الناس به»(٤).

وكان من الشروط التي يضعها المحتسب، لمن يعطى رخصة مزاولة مهنة الطب، أن يكون على علم بالتشريح

يجوز شق بطن الحامل المتوفاة لاستخراج جنينها الذي علمت حياته حفاظاً على نفس هذا

ووظائف الأعضاء، ولهذا فقد أوجب على الفصادين والحجامين، ألا يتصدى للفصد أو الحجامة إلا من اشتهرت معرفته بتشريح الأعضاء، والعروق، والعضل، والشرايين، وأحاط بمعرفة تركيبها وكيفيتها، حتى لا يقع المبضع في عرق غير مقصود، أو في عضلة أو شريان، فيؤدي إلى زمانة العضو وهلاك المفصود.(٥)

ثانياً: تشريح الجسم لمعرفة سبب الوفاة، أو الإصابة في حوادث القتل أو التسمم، أو الإصابات الأخرى مما يدخل في مجال الطب الشرعي (Forensic Medicine):

إذ يمكن بهذا التشريح معرفة السبب الحقيقي للوفاة أو الإصابة، وزمنها، والملابسات التي أحاطت بها، والأداة المسببة لها، إذ قد يكون سبب الوفاة الحقيقي مخالفاً لسبب الوفاة الظاهري، فيتغير الحكم القضائي تبعاً لذلك، ويسمى هذا النوع من التشريح «التشريح الجنائي»(٦).

ثالثاً: تشريح الجسم لمعرفة حقيقة المرض الذي أدى إلى وفاة المريض:

وهذا النوع من التشريح يقصد به، معرفة مدى العلاقة بين الأعراض التي ظهرت على المريض، والتشخيص الذي تم قبل الوفاة، وبين ما يكشف عنه التشريح من بيان الأسباب الحقيقية للوفاة، إذ يمكن بهذا الوقوف على الأمراض غير المعروفة، ومعالجة الأمراض المحدثة للوفاة، إذا كثرت في مجتمع معين، وخيف انتشار الإصابة بها، وذلك للقضاء عليها أو الحد من انتشارها بقدر الاستطاعة، ويسمى هذا النوع من التشريح «التشريح المرضي».

رابعاً: تشريح الجسم البشري لغرض الانتفاع بجزء منه لمصلحة الأحياء:

وهذا النوع من التشريح يتم أخذ جزء من بدن آدمي سواء أكان حياً أم ميتاً، لغرسه في بدن آدمي آخر حي مفتقر لهذا الجزء، لمعالجته به من مرض أصابه.(٧)

الفرع الثالث: حكم تشريح بدن الميت للتعلم أو لمعرفة سبب الوفاة أو المرض:

قد يكون الغرض من تشريح بدن الميت، التعلم، ومعرفة تركيب أعضاء الجسم البشري، ومكوناته، وعلاقة أعضائه بعضها ببعض، أو لمعرفة سبب الوفاة، إذا كان ثمة اشتباه في السبب المؤدي للوفاة، أو إذا كان المرض قد أخفاه.

وقد اختلف العلماء في حكم تشريح بدن الميت للأغراض السابقة على مذهبين:

المذهب الأول: يرى أصحابه جواز تشريح بدن الميت

أجاز بعض الفقهاء نبش قبر الميت لاسترداد الثوب المغصوب أو المسروق إذا كفن الميت به

لهذه الأغراض، إذا اقتضته الضرورة أو الحاجة. وأذن فيه الإنسان قبل موته، أو أذن فيه أهله بعد موته أو الجهات المختصة في الدول في حال التشريح الجنائي، ولم يكن في التشريح تمثيل بجثة الميت، في حال أعيد رتق الجسم بعد التشريح، ودفن، ولم يتجاوز بالتشريح ما تدعو إليه الضرورة أو الحاجة.

وهو ما أفتى به فضيلة الشيخ «عبدالمجيد سليم» مفتي الديار المصرية، في الفتوى رقم ٦٣٩ في ٢٦ شعبان ١٣٥٦هـ، ونصت الفتوى على جواز «تشريح جثة القتيل، لإثبات التهمة على القاتل أو لإثبات براءته، وتشريح جثة المتوفى بالسم، لمعرفة سبب الوفاة ونوع السم، وتشريح الجثة لتعليم الطب، ومعرفة الأمراض»، وتوالت بعد هذه الفتوى، الفتاوى في مصر وغيرها من البلاد الإسلامية، تؤكد ما انتهت إليه الفتوى السابقة، منها: فتوى الشيخ «حسنين مخلوف»، مفتي الديار المصرية سنة ١٩٥١م، التي تنص على جواز تشريح الجثث للأغراض السابقة، وفتوى لجنة «الإفتاء في الأزهر» في ١٩٧١/٣/٢٩م، وفتوى لجنة الإفتاء في الأردن» في ١٣٩٧/٥/٢٠هـ، وفتوى «اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء» في السعودية، الصادرة في ١٢٩٦/٧/٢١هـ، و«قرار هيئة كبار العلماء بها» رقم ٤٧ في ١٣٩٦/٨/٢٠هـ، وقرار المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي في دورته العاشرة، المنعقدة في المدة من ٢٤ ـ ١٤٠٨/٣/٣٨هـ، بشأن تشريح جثث الموتى، حيث أباحت هذه الفتاوى وغيرها هذا التشريح إذا كان للتحقيق في دعوى جنائية، لمعرفة أسباب الموت، أو الجريمة المرتكبة، وذلك عندما يشكل على القاضي معرفة أسباب الوفاة، وتبين أن التشريح هو السبيل لمعرفة هذه الأسباب، أو كان التشريح للتحقق من الأمراض التي تستدعي التشريح، ليتخذ على ضوئه الاحتياطات الواقية، والعلاجات المناسبة لتلك الأمراض، أو لتعليم الطب وتعلمه».

وقد قال بهذا المذهب كثير من العلماء المعاصرين من مختلف الأمصار.(٨)

المذهب الثاني: يرى من ذهب إليه حرمة تشريح بدن الميت لغرض من الأغراض السابقة.

وهو قول بعض العلماء المعاصرين، منهم: محمد زكريا الكاندهلوي، ومحمد برهان الدين السنبهلي، ومحمد بخيت المطيعي إلخ...(٩)

وقد استدل أصحاب المذهب الأول على إباحة تشريح بدن الميت للتعليم، أو لمعرفة سبب الوفاة، أو المرض بما يلي:

أولاً: المعقول:

١ ـ إن الحي إذا لم يجد ما يستر به عورته، أو يتقي به الحر أو البرد، إلا كفن الميت، فإن له أن يأخذه لستر عورته به، أو اتقاء الحر أو البرد به، لأن حرمة الحي وحفظ نفسه أولى من حفظ الميت عن المثلة أو الهتك، وإذا جاز له ذلك، جاز له تشريح بدنه للتعليم أو التعلم، أو الكشف عن سبب الوفاة، أو معرفة مدى مطابقة الأعراض والتشخيص على السبب الحقيقي للوفاة، لما يحققه ذلك من منفعة للأحياء، ويدفع عنهم الضرر.

٢ ـ إن الميت إذا ابتلع مال الآخرين أو ما له قيمة مالية، فإنه يجوز شق بطنه لاستخراج ما ابتلعه من ذلك، حفاظاً على المال المبتلع من الضياع، فيجوز بالأولى تشريح بدن الميت للأغراض السابقة، لما فيه من مصلحة للأحياء.

٣ ـ يجوز شق بطن الحامل المتوفاة، لاستخراج جنينها الذي علمت حياته، حفظاً لنفس هذا الجنين، الذي هو

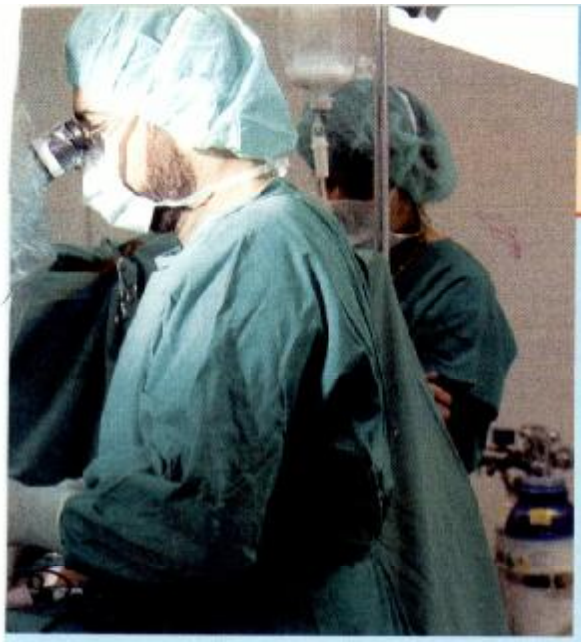

أوجب الشرع على الأمة أن يتعلم فريق منها الطب والعلوم الدنيوية وإذا لم يقم به أحد أثم الجميع

مقصود للشارع، فيجوز كذلك تشريح بدن الميت، إذا كانت تتحقق به مصلحة ضرورية أو حاجة للأحياء، كمعرفة سبب الوفاة أو المرض، أو التعليم والتعلم.

٤ . أجاز بعض الفقهاء نبش قبر الميت لاسترداد الثوب المغصوب أو المسروق، إذا كفن الميت فيه(١٠)، مع ما في ذلك من إهانة له وكشف عورته، ومن ثم يجوز تشريح بدنه لمعرفة سبب الوفاة أو المرض، أو للتعليم، بجامع تحصيل مصلحة الحي المحتاج إليها.

٥ . إن الشرع أوجب على الأمة تعلم فريق منها الطب، على أنه فرض كفاية سقط الإثم عن الباقين، وإذا لم يقم به أحد أثم الجميع، وتعلم الطب لا يتم إلا من خلال دراسة التشريح، ومزاولته عملا. للأغراض المشروعة السابقة، فالتشريح في أقل حالاته مباح، إن لم يرتفع إلى درجة الواجب، باعتباره مما يتم به الأمر الواجب، وهو تعلم الطب(١١).

٦ . إن مصالح التشريح تعود على الأحياء بحفظ أنفسهم وأموالهم، ومصالح الأحياء مقدمة شرعاً على حرمة الموتى، لأنها أعم وأشمل منها(١٢).

٧ . لا يوجد بديل يمكن تشريحه، لمعرفة مكونات الجسم البشري، أو سبب الوفاة أو المرض، أو نحو ذلك، بدلاً من الجسم البشري، وذلك لأن تشريح الحيوانات الشبيهة مثلا لتعلم الطب الإنساني، لا يعطي فكرة صادقة عن تفاصيل جسم الإنسان، وقد يرسخ في أذهان الأطباء، صورة غير صادقة عن تركيب الجسم البشري، تكون سبباً في ارتكاب الأطباء الأخطاء الفنية في جسم الإنسان. وذلك لوجود اختلافات كثيرة بين جسم الإنسان، وبين أجسام سائر الحيوانات الثديية، والتي يشعر على الطبيب معرفة تفاصيلها، ومنها: الاختلافات المتعلقة بالهيكل العظمي، وما يتصل به من مفاصل وعضلات، والاختلافات المتعلقة بالأجزاء الداخلية: كالمعدة، والأمعاء والكلية، والدماغ، والتركيب البيكروسكوبي للأعضاء.

٨ . إن التشريح أمر ضروري لمعرفة الأمراض والعلل، وتكوين الجسم البشري، وعلاقة أعضائه ببعضها بعضاً، ولولا التشريح الطبي لجثث الموتى، لمعرفة العلل وتشخيصها، لما تقدم الطب، ولما أمكن إنقاذ الكثير من المرضى، الذين يقتضي علاج أمراضهم ذلك، بل إنه من دون التشريح للجسم البشري، قد يقدم الطبيب وبخاصة الجراح على عمل فيه تهلكة للمريض(١٣).

ثانياً: القواعد الشرعية:

إن قواعد الشريعة تقتضي جواز هذا التشريح

١ . فإن من قواعد الشريعة، ما ينص على: «أنه إذا تعارضت مفسدتان، روعي أعظمهما ضررا، بارتكاب أخفهما»(١٤).

وتطبيقاً لهذه القاعدة: فإن في تشريح بدن الميت مفسدة. وفي ترك التشريح إذا اقتضته الأغراض السابقة مفاسدة عدة، إن يترتب على تركه عدم معرفة سبب الوفاة عند الاشتباه في جريمة، وما يترتب على ذلك من عدم الوصول إلى الحق أو العدل في هذه الحال، وتلك مفسدة عظيمة، وما يترتب على ترك التشريح للتعليم والتعلم، من عدم اكتساب ممارسي الطب الخبرة العملية اللازمة لممارسته، وفي ذلك إزهاق للأرواح، واعتداء على الأبدان، وإصابتها بالعلل والتشوهات، وفي ذلك أيضاً من الفساد ما فيه، وما يترتب على ترك التشريح لمعرفة أسباب الأمراض المؤدية إلى الوفاة، من انتشار الأوبئة، وعدم الوقوف على أسبابها، والجهل بظواهر المرض، وما ينجم عنه في داخل البدن، وفي هذا فساد عظيم، وإذا كانت هذه المفاسد مما يعم ضررها ويعظم، فإن المفسدة الأدنى، وهي تشريح بدن الميت ترتكب، لدفع المفسدة الأعلى، وهي ما ينجم عن عدم التشريح من المفاسد السابقة.

٢ . كما أن قواعد الشريعة تقضي بأنه «إذا اجتمعت المصالح والمفاسد في عمل معين، ولا يمكن تحصيل المصالح ودرء المفاسد جميعاً، وكانت المصلحة أعظم من المفسدة التي تقابلها. قدمت المصلحة»(١٥).

وتطبيقاً لهذه القاعدة، فإنه وإن كان في تشريح بدن الميت مفسدة، إلا أن في تشريح بدنه للأغراض السابقة مصالح عامة، راجحة على تلك المفسدة، ومن ثم فإن تقديم هذه المصالح يقتضي القيام بتشريح بدن الميت للأغراض السابقة. فكان مشروعاً لتحقيقها.

٣ . كما أن هذه القواعد تقرر أن «ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب»(١٦).

وتطبيقاً لهذه القاعدة، فإن الشارع قد أوجب تعلم ما يتصلح به حال الناس في دنياهم وأخراهم، وما يتحقق به النفع المشروع، وتعلم الطب من هذا القبيل، لأن به صلاح البدن من الآفات، ومن فروعه تشريح الجسم البشري، لمعرفة تكوينه ووظائف أعضائه، وعلاقة هذه الأعضاء بعضها ببعض، ومعرفة أسباب الأمراض المختلفة، ومدى مطابقة الأعراض والتشخيص، على السبب الحقيقي المحدث للوفاة، كما أن الشارع أوجب تحقيق العدل بين الناس، ولا يتحقق العدل إذا لم يعرف مرتكب الجناية، وكيفية ارتكابها، وذلك بتشريح المشتبه في سبب وفاته، وإذا كانت هذه الأغراض واجبة، وكان تشريح بدن الميت يحققها. فإنه يكون واجباً في هذه الحالات، لأن ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب.

واستدل أصحاب المذهب الثاني على حرمة تشريح بدن الميت، لغرض من الأغراض السابقة بما يلي:

أولا: كتاب الله الكريم:

قال تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم) الآية «٧٠» من سورة الإسراء.

وجه الدلالة من الآية:

تكريم الله تعالى لبني آدم، وإطلاقها يفيد أنه مكرم حياً وميتاً، وفي تشريح بدن الميت إهانة له، لما يشتمل عليه من بقر بطنه، وتقطيع أجزاء بدنه. وغير ذلك من الصور المؤذية. فتشريح الجسم البشري فيه مخالفة لمقصود الله تعالى من تكريم الآدمي، وتفضيله له. فكان محرماً لمنافاته لتكريم وتفضيل صاحب هذا البدن.

ثانياً: السنة النبوية المطهرة

١ . نهى رسول الله ﷺ عن المثلة في أحاديث كثيرة، منها: حديث بريدة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ، إذا أمّر أميراً على جيش أو سرية. أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: اغزوا باسم الله في سبيل الله. قاتلوا من كفر بالله. اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا»(١٧)، وحديث قتادة «بلغنا أن النبي ﷺ، بعد وقعة «عكل وعرينة» كان يحض على الصدقة وينهى عن المثلة»(١٨)، وحديث عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: «ما قام فينا رسول الله ﷺ، إلا أمرنا بالصدقة، ونهانا عن المثلة، قال: ألا وإن من المثلة أن يندر الرجل أن يحرم أنفه»(١٩).

وجه الدلالة منها:

دلت هذه الأحاديث على حرمة التمثيل بالبدن، وبخاصة بدن الآدمي، حياً كان أو ميتاً، ومن المثلة قطع جزء من بدن الآدمي، ولو كان على غير وجه العبث والانتقام. كما أفاده حديث عمران، فدلت هذه الأحاديث على حرمة اقتطاع الأجزاء من بدن الآدمي ولو كان لنفع غيره. لأنه مثله، وهي محرمة.

٢ . روي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «كسر عظم الميت ككسر عظم الحي في الإثم»(٢٠).

وجه الدلالة منه:

أفاد هذا الحديث حرمة الاعتداء على بدن الميت، سواء كان اعتداء على عظمه أو جلده أو لحمه، أو غيرها.

٣ . نهى رسول الله ﷺ عن إيذاء الأموات، سواء بسبهم، أو بالجلوس على قبورهم، أو قضاء الحاجة عليها، أو نحو ذلك، وقد ورد هذا في أحاديث منها:

ما روي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسبوا الأموات، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا»(٢١).

ثالثاً: المعقول:

١ . إن في تشريح بدن الميت لأي غرض من الأغراض السابقة، إهانة لأهله وإيذاءً لهم، وإيذاؤهم محرم، وذلك لما روي عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسبوا الأموات، فتؤذوا الأحياء»(٢٢)، وتشريح بدن الميت أبلغ في إيذاء أهله من سبه، فكان أولى بالتحريم منه.

٢ . إن من العلماء من حرم شق بطن الميت، لإخراج مال الغير منه، أو لإخراج الجنين التي تعلم حياته من رحم أمه المتوفاة، مع ما في إخراج كل منهما من بطن الميت من تحقيق مصلحة ضرورية، وهي حفظ المال في الصورة الأولى، وحفظ النفس في الصورة الثانية. ولما لم يجز تشريح بدن الميت لتحقيق مصلحة ضرورية، فلا يجوز بالأولى تشريح بدن الميت لأغراض الكشف عن سبب الوفاة أو المرض، أو التعليم، وذلك لوجود البديل

الذي يغني عن تشريح بدنه، فضلاً عن أن المصلحة في ذلك دون مصلحة حفظ المال أو النفس، التي لم يبح معها تشريح بدنه.

٢ ـ إنه لا ضرورة ولا حاجة تدعو إلى تشريح بدن الميت، وإذا كان الاستغناء عن تشريح بدن الميت ممكناً، فلا يكون ثمة ضرورة أو حاجة إلى إجرائه، فيكون محرماً، لما فيه من انتهاك حرمة بدن الآدمي الميت من غير مقتضى شرعي.

رابعاً: القواعد الشرعية:

إن قواعد الشريعة تقتضي، حرمة تشريح بدن الميت لأي غرض من الأغراض السابقة.

إن من قواعد الشريعة ما ينص على أنه «لا ضرر ولا ضرار»(٢٣).

وتطبيقاً لهذه القاعدة: فإن إزالة ضرر السقم عن الأبدان، ومعرفة أسباب الأمراض، أو أسباب الوفاة في حال الاشتباه، أو إماطة الجهل بتركيب البدن ووظائف الأعضاء، بتشريح أبدان الموتى، هو من قبيل إزالة ضرر المرض والجهل، بإلحاق ضرر بأبدان هؤلاء الموتى، ولا ينبغي أن يزال ضرر بإلحاق ضرر مثله أو أشد منه بالآخرين.

المناقشة والترجيح:

ومما تركن النفس إليه من هذين المذهبين ـ بعد النظر في أدلتهما ـ هو ما ذهب إليه أصحاب المذهب الأول، من جواز تشريح بدن الميت، إذا دعت إليه الضرورة أو الحاجة لذلك، كأن تكون حاجة لمعرفة أسباب الوفاة، أو المرض، أو للتعليم والتعلم، إذا اتبع في تشريحه ورتقه الضوابط التي ذكرها أصحاب هذا المذهب، وذلك لما استدلوا به على مذهبهم.

ولأن تشريح بدن الميت لا يغني عنه غيره من تشريح الحيوانات أو غيرها، لأن معرفة مكونات الجسم البشري، وحجم وشكل وتكوين كل عضو، وعلاقته بسائر أعضاء الجسم، وما يطرأ على هذه الأعضاء من تغيرات في حال المرض، أمور لا يمكن الوقوف عليها، إلا بتشريح الجسم البشري، ولا يمكن الاستعاضة عنه بغيره من الحيوانات، ولو كانت أعضاؤها قريبة الشبه بأعضاء الإنسان، إذ لا يعطي تشريح هذه الحيوانات صورة صادقة، عن مكونات جسم الإنسان، وقد يترتب على الاكتفاء بتشريح بدنها، وقوع الأطباء المعالجين في خطأ جسيم بسبب تصورهم الخاطئ.

ومن ثم فإذا اقتضت مصلحة الحي تشريح بدن الميت، وكانت هذه المصلحة مما يقرها الشرع، جاز ذلك، لأن الحي أعظم حرمة من الميت، بدليل ما ذهب إليه جمهور الفقهاء، من جواز شق بطن الميت لإخراج مال الحي، وإخراج الجنين الذي تعلم حياته.

ولا ينبغي أن يقال: إن في التشريح إيذاءاً للميت وأهله، وذلك محرم، لأن هذا الإيذاء وإن كان ضرراً يلحق الميت وأهله، إلا أنه لا يقارن بالضرر الناشئ عن عدم التوصل إلى وجه الحق، في جناية لم يعرف سبب الوفاة فيها، أو الضرر الناشئ عن جهل ممارسي الجراحة، بحقيقة تكوين الجسم البشري، ووظائف أعضائه، إذ الضرر في ذلك مفسدة عظيمة، فضلاً عن أن هذا الضرر يعم كثيراً من الناس، الذي يتأثرون بعدم تحقيق العدالة في القاضي، أو يناله مبضع الجراح، فيقع في مقاتلهم، بخلاف المفسدة الناشئة عن تشريح بدن الميت، فهي مفسدة دون ذلك، فضلاً عن أنها مفسدة خاصة، وقد ذكرنا من قبل أنه «إذا تعارضت مفسدتان، روعي أعظمهما ضرراً، بارتكاب أخفهما»(٢٤).

ولا يقال: إن من العلماء من حرم شق بطن الميت لأخراج مال الآخرين منه، أو لإخراج جنين تعلم حياته من رحم امرأة متوفاة، فلا يجوز قياساً على ذلك تشريح بدن الميت لأغراض التعليم أو معرفة سبب الوفاة أو المرض، لأن العلماء مختلفون في ذلك، والجمهور على الجواز، ولا يقاس فرع محل خلاف على أصل مختلف في حكمه، فمثل هذا قياس فاسد.

ولا وجه للقول: إنه لا ضرورة ولا حاجة تدعو إلى تشريح بدن الميت، لأن البديل عن الجسم البشري لا يعطي صورة صادقة عنه، فإذا كانت هناك شواخص مضاطية تحاكي جسم الإنسان، من ناحية مكوناته، ووصف أعضائه، وحجمها، إلا أنها ليست كافية في تعليم طالب الطب، وظائف الأعضاء، وكيفية عملها، ومكوناتها، وعلاقتها ببعضها بعضاً، وحقيقة تفاعلها وتأثرها بالمؤثرات المختلفة، كما أنه لا يمكن إعمال المشرط فيها، لفسادها به، فضلاً عن اختلاف مادتها عن جسم الإنسان وطبيعته، ومثل هذه الشواخص لا يمكن الوقوف منها على معرفة سبب المرض، ومدى مطابقة الأعراض الظاهرة والتشخيص على سبب الوفاة، لأنها نموذج واحد، لا تغير فيه ولا تبديل، يضاف إلى هذا أن هذه الشواخص تعد في حكم المعدومة شرعاً في حق كثير من الدول الإسلامية، لأنها لا تنتجها، وهي في الدول التي تنتجها تباع بأثمان تفوق قدرة هذه الدول على شرائها، وتعميمها في المستشفيات التعليمية بها، كما أن الاستعانة بحيوانات التجارب، في معرفة ما يراد معرفته عن الجسم البشري موهم، لاختلاف تركيب الجسم البشري عن تركيب سائر الثديات، واختلاف صفات الأعضاء وحجمها وطبيعتها ووظيفتها بهذا الجسم، عن مثيلها في أجسام الحيوانات، ولهذا فإن كثيراً من الأمراض التي تحمل الحيوانات مسبباتها، لم تظهر عليها أعراضها، فلما أكل الإنسان لحوم هذه الحيوانات ونتاجها، ظهرت عليه أعراض هذه الأمراض، وفي مقدم هذه الأمراض: الإيدز، وجنون البقر، والإيبولا، وحمى اللاسا، وماربورج، والهربس، والالتهاب الكبدي الوبائي، ونحوها، ونتيجة لهذا الاختلاف بين مكونات جسم الإنسان ومكونات جسم الحيوان، فإن الأدوية التي جربت على حيوانات التجارب، وأظهرت فاعليتها فيها، لا يقتضي تجريبها في الإنسان نجاحاً أو فاعلية في معالجة الداء.

كما وأنه إن أمكن معرفة سبب الوفاة بطرق أخرى، غير تشريح بدن المتوفى، كالفحص الخارجي للبدن، أو فحصه بالإشعاع، أو بالتحاليل الكيماوية ونحوها، أو باستخلاص آخر صورة رآها الإنسان قبل وفاته، من عينه، أو تحليل الحمض النووي الريبي لخلايا الميت، والخلايا التي قد توجد بمسرح الجريمة، أو نحو ذلك من الوسائل التي تعرف بها أسباب الوفاة، إلا أن هذه الوسائل لا تجدي في كشف أسباب الوفاة في جميع الحالات عند الاشتباه، ولهذا فإن الوصول إلى الحق قد يقتضي هذا التشريح، للوقوف على سبب الوفاة، والوصل إلى الجاني الحقيقي، وخصوصاً أن الوسائل المتطورة في الكشف عن ذلك من دون تشريح بدن الميت، قد لا تفيد القمع ولا الظن، والحكم بمقتضاها في هذه الحال ظلم بين ـ وهو مما يجب رفعه.

وإذا كانت قواعد الشريعة تقرر أنه «لا ضرر ولا ضرار»، وأن «الضرر لا يزال بالضرر»، فإن من قواعد الشريعة ما يقرر أيضاً «ارتكاب أخف الضررين لدفع أعلاهما»، و«أن الضرر الخاص يتحمل، لدفع الضرر العام»، وليس ثمة تعارض بين هذه القواعد جميعاً، لأن القاعدة الأولى تحرم الإضرار بالآخرين. وما نحن بصدده فيه ضرر مترتب على عدم تشريح بدن الميت، فهو ضرر واقع بالفعل قبل التشريح، ووسيلة دفعه ارتكاب ضرر أدنى منه، وهو التشريح للأغراض السابقة، وهو ما تقضي به قاعدة «ارتكاب أخف الضررين لدفع أعلاهما»، وأما قاعدة «الضرر لا يزال بالضرر»، فإنما ذلك إذا كانا متساويين، من ناحية مقدار الضرر، ومن يصيبه الضرر، وأما إذا اختلفا من أي ناحية منهما، بأن كان مقدار الضرر في أحدهما أعظم من الآخر، أو كان من يصيبه الضرر في أحدهما أكثر عدداً من الآخر، فإن القواعد الشرعية تقضي «بدفع أعظم الضررين بارتكاب أدناهما»، كما تقضي «بتحمل الضرر الخاص، لدفع الضرر العام».

وإذا قلنا بجواز تشريح بدن الميت للأغراض السابقة، ترجيحاً لمذهب القائلين بذلك على مذهب المانعين، فإن هذا التشريح ينبغي أن يتقيد جوازه بقيود عدة.

الفرع الرابع: ضوابط تشريح بدن الميت:

إذا كنا قد رجحنا مذهب القائلين بجواز تشريح بدن الميت، للأغراض السابقة، إلا أن هذا التشريح ينبغي أن يتقيد جوازه، بقيود عدة، منها ما أشار إليها المجيزون عند بيان مذهبهم في حكم هذه المسألة، ومنها ما لم يتعرضوا له، وأبين هذا وذاك في هذه العجالة السريعة.

الشرط الأول: أن تدعو الضرورة أو الحاجة إلى هذا التشريح، وهي الحالات التي سبقت الإشارة إليها من قبل، وأن تكون المصلحة فيها راجحة على مفسدة تشريح ميت، والمساس بحرمة بدنه، وإذا شرع ذلك في حالات الضرورة أو الحاجة، فلا يتجاوز به هذه الحالات، لأن ما شرع للضرورة لا يعدو موضعها، والحاجة تنزل منزلتها في ذلك.

الشرط الثاني: أن يكون هناك إذن مسبق من صاحب البدن قبل وفاته، بتشريحه لهذه الأغراض

المشروعة، فإن لم يمكن الحصول منه على هذا الإذن، استؤذن أهله في ذلك إن عُرف له أهل، واستئذانهم في ذلك ليس لأنهم يملكون بدن الميت، وإنما هو لتطييب نفوسهم، لأنهم يتأذون بتشريح بدن قريبهم الميت من دون استئذانهم في ذلك. وأما في حالات التشريح الجنائي الذي يجري لمعرفة سبب الوفاة، عند الاشتباه فيها، فيؤخذ في ذلك رأي ولي الأمر أو من ينوب عنه، في إجرائه للتوصل إلى الحق في أمر وفاته، كما يؤخذ ولي الأمر أو نائبه في تشريح بدن الميت، لأي غرض من الأغراض السابقة، إذا لم يكن للميت أقارب أو لم يعرف له أقارب، إذ السلطان ولي من لا ولي له.

الشرط الثالث: أن لا يؤخذ عوض في سبيل تشريح بدن الميت، لأي غرض من الأغراض السابقة، سواء من قبل صاحب البدن قبل وفاته، أو من قبل ذويه، أو من غيرهم، لحرمة المعاوضة على بدن الميت، أو أي عضو من أعضائه، ولأن الآدمي مكرم لا مبتذل، فإيراد العقد عليه، وابتذاله وإلحاقه بالجمادات، إذلال له وإهانة له، ولأن جواز المعاوضة على البدن أو أجزائه فرع الملك، ولا يملك أحد من البشر ذلك.

الشرط الرابع: أن لا يكون في تشريح بدن الميت إهانة له، أو تمثيل به وفقاً للمثلة المحرمة المشار إليها قبلاً، وإنما ينبغي تشريح بدن الميت وفقاً للغرض الذي شرع من أجله، وبحيث لا يتجاوز به إلى غيره، من تشويه بدن الميت، أو العبث بأجزائه، أو نحو ذلك، لحرمته، وأن يتم رتق موضع الجراحة من بدن الميت، بعد الفراغ من تشريحه، ثم يعاد دفنه مرة أخرى، ومن ثم فإنه يحرم الاحتفاظ بجثث الموتى، بقصد التمثيل بها، أو بيع أجزاء منها، أو التعامل فيها بأي صورة من صور التعامل، فإذا اقتضت الضرورة أو الحاجة تشريح الجسم البشري، للتعليم أو لمعرفة سبب الوفاة، وتم أخذ أجزاء منه لتحليلها، كالكبد، أو المعدة، أو الرئة، فإنه يجب إعادة هذه الأجزاء إلى موضعها من بدن صاحبها، ويعاد رتق الموضع الذي اخذت منه، لتدفن الجثة بعد ذلك.

التشريح أمر ضروري لمعرفة العلل والأمراض وتكوين الجسم البشري

الشرط الخامس: أن يتيقن من وفاته قبل إجراء التشريح، بخروج روحه، وتوقف جميع أجهزة جسمه عن العمل توقفاً لا رجعة بعده، ومن ثم فإن تشريح بدن مريض الغيبوبة الدماغية، أو من مات جذع الدماغ عنده، هو من قبيل الاعتداء على آدمي حي، ويعد قتلاً لنفس حرم الله تعالى قتلها إلا بالحق، وليس من الحق إعمال مبضع الجراح فيها للتشريح، قبل مفارقة الروح الجسد، وقبل ظهور أمارات الموت على هذا الجسد، التي حددها الأطباء والفقهاء.

ومن الأمارات التي حددها الأطباء، للدلالة على حدوث الوفاة الحقيقية: توقف التنفس، والقلب، والدورة الدموية إلخ...

الشرط السادس: أن يتعذر إيجاد البديل المباح، الذي يغني عن تشريح بدن الآدمي الميت المعصوم الدم، فإن وجد هذا البديل كان تشريح بدنه محرماً. ومن البدائل المباحة تشريح بدن الكافر الحربي، والمرتد، ومهدر الدم مطلقاً بعد موتهما، أو إجراء تعليم محتوى الجسم ووظائف أعضائه على شواخص مطاطية، إن كانت متاحة، وإنما كان تشريح بدن الميت غير المعصوم الدم بديلاً مباحاً، عن تشريح بدن معصوم الدم، لمظنة حرمة هذا دون الأول، فضلاً عن أن غير معصوم الدم قد أهان نفسه باقتراف ما يوجب إهدار دمه كالردة، والمحاربة، وقطع الطريق، ونحو ذلك، قال تعالى: ﴿ومن يهن الله فما له من مكرم﴾ الآية ١٨ في سورة الحج(٢٥)، ومن ثم فلم يعد تشريح بدنه بعد موته إهانة له أو إهداراً لكرامته وآدميته، ولأن تشريح بدن الميت المسلم لأغراض التعليم أو معرفة سبب المرض فيه تعطيل لحقوق كثيرة، أوجب الله تعالى التعجيل بها، وهي: غسل هذا الميت، وتكفينه، والصلاة عليه، ودفنه، وليس كذلك مهدر الدم، لأنه لا يغسل، ولا يكفن، ولا يصلى عليه.

الشرط السابع: أن يتولى تشريح بدن كل جنس من كان من جنسه، فيتولى تشريح بدن المرأة أنثى، وتشريح بدن الرجل رجل، إذا وجد من يتولى ذلك من مثله، لحرمة نظر الرجل إلى ما يعد عورة من المرأة، سواء كانت حية أو ميتة. وكذلك الحال في حق نظر المرأة إلى الرجل، وإذا حرم النظر فالأولى تحريم المس، إلا إذا لم يتواطر من جنس المتوفى من يمارس التشريح، أو كان التشريح للتعليم الذي يبصره الذكور والاناث، فيجوز أن يتولاه الممارس له، وإن كان من غير جنس الميت، شرط أن يستر من الميت جميع بدنه، إلا الموضع الذي يتولى تشريحه، ويغض بصره عما سوى ذلك، ومثله في هذا سائر من يعلمهم، وأن تؤمن الفتنة ببدن الميت، عند تولي تشريحه، وعدم مس جزء من عورته إلا عند الضرورة أو الحاجة إليه، وأن يضع من يباشر التشريح قفازاً على يديه، تجنباً لمس ما يعد عورة من بدن من يقوم بتشريح بدنه.

الشرط الثامن: أن يؤمن انتقال الأمراض منه إلى من يتولى تشريحه، أو من يتعلمون كيفية التشريح، لأن الشارع حض على التوقي من أسباب الأمراض، ومنع من مخالطة الصحيح للمريض، لأن هذه المخالطة قد تكون سبباً في نقل عدوى المرض إلى الصحيح. ومن النصوص الدالة على وجوب التوقي من أسباب الأمراض: ما روي عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «فر من المجذوم كما تفر من الأسد»(٢٦). وروي عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لا يوردن ممرض على مصح»(٢٧)، ولهذا يجب اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع انتقال الفيروسات والجراثيم من جثث المتوفين إلى أجسام الأصحاء. وإن لم يؤمن ذلك، كان إجراء تشريح هذه الأبدان إلقاء بالنفس إلى التهلكة، وهو محرم، ومن ثمَّ حُرِّم ما يؤدي إليه ■

•• هوامش البحث ••

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ٣/٢٦٩، ابن منظور: لسان العرب ٢/٤٩٧، الفيومي: المصباح المنير/ ٢٠٩، الفيروز ابادي: القاموس المحيط/ ٢٨٩.

(٢) هشام الخطيب: الوجيز في الطب الإسلامي/ ١٩٢.

(٣) ابن النديم: الفهرست/ ٣٩٠، قاسم الطب عند العرب والمسلمين/ ٩٩ ـ ١٠٢.

(٤) د. يحيى حقي: تاريخ الطب العربي/ ٢٨، ٢٩.

(٥) الطبيب: أدبه وفقهه/ ١٦٥ ـ ١٦٦.

(٦) النشاوي: الطب الشرعي ودوره الفني في البحث عن الجريمة/ ٤.

(٧) فنديل: تشريح جثة الميت، بحث منشور بمجلة دراسات/ ١٨، المجلد ٦/ ١٩٧٩.

(٨) مجلة الأزهر ٦/١٦٧، ١٧٢، ٤٧٣، ٥٢٣، ٦٢٧، سنة ١٣٥٤هـ، الفتاوى الإسلامية الصادرة عن دار الإفتاء المصرية ١/١٩٣، ٢٧٦، ٣٦، ٤/١٢٢١، ٧/٥، ٢٥، ٢٦٢٥، ١٠/٣٧١٢، الشيخ حسنين مخلوف: فتاوى شرعية وبحوث إسلامية/ ٢٦٣، اعمال المؤتمر الثاني للطب الإسلامي في الكويت ٢/١٨٣ ـ ١٨٤، ٨١١ ـ ٨١٨، قرار المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي: الطب أدبه وفقهه/ ١٦٤ ـ ١٦٥، الفكر الإسلامي والقضايا الطبية المعاصرة/ ١١٥، الشرباصي: يسألونك في الدين والحياة ١/٦٠٥، شفاء القباريح/ ٨٩، فتاوى معاصرة ٢/٥٢٤ ـ ٥٣٦، عطا الله: الحلال والحرام/ ٢٢٩، المودودي: رسائل ومسائل ٣/١١٩، اعمال الملتقى الدولي لزراعة الأعضاء، في الجزائر في المدة من ١٦ ـ ١٧/١١/١٩٨٥م.

(٩) الكندهلوي: أوجز المسالك ٢/٥٠٧، قضايا فقهية معاصرة/ ٦٧، الشنقيطي: أحكام الجراحة الطبية/ ١٧٠، السقاف: الإمتاع والاستقصاء/ ٢٧ ـ ٢٨، شفاء القباريح/ ٩٦، مجلة الأزهر ٦/٦٢٧ ـ ٦٣٢، المجلد السادس ١٣٤٥هـ.

(١٠) الدر المختار مع حاشية الطحطاوي ١/٣٨٣)، روضة الطالبين ٢/١٤٠، مغني المحتاج ١/٣٧٦.

(١١) الفتاوى الإسلامية/ ٢١٢، مجلة الأزهر المجلد ٦/٥٢٣، عدد نوفمبر ١٩٦٢م.

(١٢) مجلة الأزهر، المجلد ٦/٤٧٣.

(١٣) اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء، السعودية مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٤/٧٩، ٨٠.

(١٤) المصدر السابق/ ٤٦.

(١٥) العز بن عبدالسلام: قواعد الأحكام ١/٨٨، ٩٧.

(١٦) السيوطي: الأشباه والنظائر/ ٢٨٦.

(١٧) أخرجه مسلم في صحيحه ٣/١٧٥٦ ـ ١٧٥٨.

(١٨) علقه البخاري في صحيحه، ووصله البيهقي وأبو داود بإسناد صحيح، من حديث قتادة عن أنس. [ابن حجر: فتح الباري ٧/٤٥٨، السنن الكبرى ٩/٦٩، عون المعبود شرح سنن أبي داود ١٢/٣٦]

(١٩) أخرجه الحاكم في المستدرك وصحح إسناده، وأخرجه أحمد وأبو داود الطيالسي في مسنديهما، والبيهقي في سننه، والطبراني في معجمه الكبير (المستدرك ٤/٢٠٤، مسند أحمد ٤/٢٩٤، مسند الطيالسي/ ١١٢، السنن الكبرى ١٠/٨٠، الطبراني: المعجم الكبير ١٨/١٥٨)

(٢٠) أخرجه أحمد في مسنده، والبيهقي والدار قطني وأبو داود وابن ماجه في سننهم وعبدالرزاق في مصنفه، بإسناد حسن. (مسند أحمد ٦/١٦٨، السنن الكبرى ٤/٥٨، سنن الدار قطني ٣/٨٨، عون المعبود شرح سنن أبي داود ٩/٢٤، سنن ابن ماجة ١/٥١٦، مصنف عبدالرزاق ٣/٤٤٤)

(٢١) أخرجه البخاري في صحيحه (ابن حجر: فتح الباري على البخاري ٢/٢٥٨)

(٢٢) أخرجه أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه، والترمذي في سننه وابن عدي في الكامل، وسكت عنه الترمذي وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال رجاله الصحيح (مسند أحمد ٤/٢٥٢، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١١/٥، سنن الترمذي ٣/٣٣٨، ابن عدي: الكامل ٤/١٥٦٨، الهيثمي: مجمع الزوائد ٨/٧٦)

(٢٣) ابن نجيم: الأشباه والنظائر/ ١٠٨

(٢٤) ابن نجيم: الأشباه والنظائر/ ٩٦.

(٢٥) من الآية ١٨ من سورة الحج

(٢٦) أخرجه البخاري في صحيحه ٧/٢٣١.

البيت المسلم

الوعي الإسلامي

العدد 473 - العام الثاني والأربعون
صفر 1426 هـ - مارس / أبريل 2005 م

عمليات التجميل... آخر موبقات القرن العشرين.. ومخلفات الحضارة الغربية 81

مع زيادة استهلاك «مستحضرات التجميل».. هل ازداد الاستقرار الأسري والاجتماعي؟ 78

كريمات تفتيح البشرة ما لها وما عليها 76

وكان لأبي رأي آخر 72

التفكك الأسري 75

الجندر... معول غربي جديد لهدم الأسرة المسلمة 68

عودة متبرجة 71

الجندر Gender

معول غربي جديد لهدم الأسرة المسلمة

مصطلح «الجندر» يعدُّ من المصطلحات الجديدة، وأول ظهور لهذا المصطلح كان في وثيقة مؤتمر المرأة الرابع في بكين، وقد اعترضت كثير من الدول والوفود على هذا المصطلح؛ لعدم معرفتها بدلالته

د. خالد سعد النجار

alnaggar66@hotmail.com
alnaggar66@al-islam.com
alnaggar66@maktoob.com

من أهم العقبات التي تقف في وجه دعاة تحرير المرأة، صعوبة تنفيذ ما يدعون إليه، إما من جهة إنكار حاجة المرأة الفطرية والبيولوجية إلى الرجل، وإما من جهة عجز بعض من يدعو إلى التحرر عن القيام بما يقوم به الرجل... فقد شهد المجتمع الغربي في العصر الحديث تحولات مختلفة على صعيد الأسرة الصغيرة بمعناها التقليدي. وظهرت نتائج هذا التطور في المفهوم الحديث للأسرة التي تغيّر تعريفها، فجاء في موسوعة «لاروس الكبرى» التعريف التالي للأسرة: «الأسرة مجموعة من شخصين أو أكثر بينهما علاقة قرابة سواء ضاقت أو اتسعت».

هذا وترجع كثير من الدراسات التي تعنى بالأسرة، أسباب الانهيار إلى دعوات الحركات النسائية لإيجاد أنماط بديلة لنظام الأسرة، وتوكيل مسؤولية رعاية الأطفال إلى المجتمع (وذلك بوساطة بناء دور حضانة ورياض للأطفال) وتشجيع قلب المعايير الطبيعية، أي الزيجات غير الشرعية وحالات الشذوذ الجنسي ووضع ضبط على نَمَط الإنجاب. ومن هذه الدراسات التي تربط بين تلك الحركات النسائية وبين انهيار الأسرة، واحدة لـ «فردينانند لوندنبرج» في كتابه «النساء العصريات» وأخرى لـ «مارينا فارنهام» في كتابها «الجنس المفقود»، حيث أظهرت هاتان الدراستان، الدور الذي قامت به الحركة النسائية في إقناع النساء بالاستيلاء على نصيب من القوى الذكرية، وإنزال الهزيمة بالرجال في حقل عملهم، وذلك بدلاً من حثهن على استنباط طريقة حياة جديدة تقوم على أساس هويتهن، وكانت النتيجة محو الفوارق بين الجنسين، والابتعاد بالنساء عن طبيعتهن الفطرية والنفسية وإيجاد أمراض ثقافية واجتماعية اعتبرت الأمومة إحداها.

ولقد كان الطرح النسوي العولمي هو أحد أبرز تجليات الموجة الجديدة من الاستعمار التي تتبنى مسالك ملتوية، وتتزيف بقضايا براقة مثل: قضية المرأة على المستوى الأممي؛ فاليوم يسعى الغرب جاهداً إلى تفكيك المؤسسات التي تقوم على توريث الإسلام للأجيال، وقد نجح من قبل في تحييد الدولة بمؤسساتها تجاه الدين، وبقيت الأسرة حجر عثرة في طريقه، والمرأة كأم هي حجر الزاوية في الأسرة والعنصر الأهم في تنشئة الأجيال، وحتى لا تستثار الشعوب أمكن توظيف هيئة الأمم المتحدة كمنظمة تنضوي تحتها كل الدول في هذا السبيل، وقد صدرت عنها وثائق وفعاليات عدة لو طبقت - لا قدر الله - لتحقق لهم ما أرادوا، كما سُخرت كل المؤسسات الدولية لدفع الدول لتبني هذا الفكر في شكل قيم وقوانين وسياسات تدفع بالمجتمعات نحو تبني

البيت المسلم

فلسفة «الجندر» تتمادى إلى حد الزعم بأن الذكورة والأنوثة هي ما يشعر به الذكر والأنثى، وما يريده كل منهما لنفسه، ولو كان ذلك مناقضاً لواقعه البيولوجي

وتطبيق المفاهيم والقيم النسائية الشاذة عن مدارك البشرية كلها. والسعي في تنشئة الأجيال الجديدة على تلك المفاهيم.

وتأتي أهميّة الحديث في النوع الاجتماعي المسمّى بـ«الجندر»، من أنه فلسفة غربية جديدة تبنّاها منظمات نسائية غربيّة استطاعت أن تجعل هذا المفهوم محل جدل، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل استطاعت هذه التنظيمات النسائية أن تخترق بعض المستويات العليا في منظمات عالميّة، مثل منظمة الأمم المتحدة. وأفلحت كذلك في عقد مؤتمرات دوليّة تخص قضايا المرأة، كان أشهرها مؤتمر بكين العام ١٩٩٥م. وقد فوجئت الوفود العربية والإسلاميّة في هذه المؤتمرات بهيمنة تلك المنظمات النسائية، كما فوجئت بمحاولاتها لفرض مفاهيم وقيم تأباها الشعوب العربية والإسلامية، وذلك لتناقضها الصارخ مع القيم والمبادئ الدينية السامية، ولخطرها الشديد على الأسرة والمجتمع.

ومصطلح «الجندر» يعدُّ من المصطلحات الجديدة، وأول ظهور لهذا المصطلح كان في وثيقة مؤتمر المرأة الرابع في بكين. وقد اعترضت كثير من الدول والوفود على هذا المصطلح؛ لعدم معرفتها بدلالة هذا اللفظ، وطلبت تفسيراً لمعناه من الجهات التي أعدت وثيقة المؤتمر، ولم تكن هناك إجابة واضحة في ذلك الوقت، إلا أنه اتضح فيما بعد أن «الجندر» Gender يعني «النوع»، وهو بديل عن كلمة (Sex) التي تشير إلى الذكر والأنثى. وهذا التحريف في اللغة والمفهوم؛ يهدف إلى تمرير ما سمته مؤتمرات الأمم المتحدة «التنوع الجنسي» أو «المثلية الجنسية» الذي يعني الاتصال الجنسي بين رجلين (ويسمى الاتصال المثلي) وهو اللواط، أو بين امرأتين (السحاق)، أو بين رجل وامرأة (الاتصال الشطري)، ذلك أن كلمة (sex) لا تشمل هذه المعاني كلها.

ثم إن هذا اللفظ تحول من كونه مصطلحاً مفرداً إلى منظومة تحمل أكثر من ٦٠ مصطلحاً تنبثق عنه. وهي في ازدياد. بحيث تغطي مختلف جوانب الحياة من خلال ما يسمى: «إدماج الجندر في كل مؤسسات العالم وكل مؤسسات الدولة» Gender Main Enstring سواء المؤسسات الحكومية أو المؤسسات الخيرية.. بحيث يدمغ كل نشاطات الحياة بمفاهيم «الجندر»، وهناك مفاهيم اجتماعية، اقتصادية، سياسية إلخ... كلها مبنية على «الجندر».

فلو أريد تطبيق «الجندر» على الجوانب الاجتماعية فسنجد «النوع الاجتماعي» Social Gender وما يتشعب عنه من مصطلحات اجتماعية كلها مضافة إلى «الجندر». ولو أخذنا مثالاً تطبيقياً حول ما يعرف بـ«العلاقات الجندرية» Gender Lotion فهم في الغرب كانوا يتصورون العلاقات بين أفراد الأسرة من خلال منطق القوة Power Relation : فالرجل أقوى من المرأة، ولذا فهو الذي يسيطر على البيت، أما في «الجندر» فلا يعترفون بوجود فوارق مطلقاً بين الرجل والمرأة، ومن ثم فكل ما ينبني على الفوارق فهو نوع من الظلم. وفق رؤيتهم. يجب إزالته؛ وعليه تتماثل المرأة مع الرجل في كل شيء، وهناك تقسيم وظيفي كامل وفق «الجندر»؛ بحيث يقوم كلا الطرفين بجميع الأعمال مناصفة وبصورة متساوية. فلا تختص الأنوثة برعاية الأطفال وأعمال البيت، بل تقوم العلاقة على ندّية تامة وتقسيم حرفي للوظائف مناصفة؛ فإذا ما أرضعت الأم طفلها مرتين فيجب على الأب أن يقوم بالعدد نفسه من المهمة ذاتها. هذا ضمن مفهوم مساواة «الجندر».

وإذا كان لا مزية لفرد على آخر داخل الأسرة فلا سلطة إذن لطرف على آخر؛ فالأخت الكبرى ليس لها أي سلطة على الأخت الصغرى، فتزول مختلف الفوارق، الآدميون كلهم صاروا أشبه بآلات Machine بلا مشاعر ولا أحاسيس ولا خصائص نفسية أو جسمية؛ فكل ذلك لا وجود له أو لا تأثير له على الاختلاف الوظيفي.

وترى فلسفة النوع الاجتماعي «الجندر» أنّ التقسيمات والأدوار المنوطة بالرجل والمرأة، وكذلك الفوارق بينهما، وحتى التصورات والأفكار المتعلقة بنظرة الذكر لنفسه وللأنثى، ونظرة الأنثى لنفسها وللذكر... كل ذلك هو من صنع المجتمع، وثقافته، وأفكاره السائدة؛ أي أنّ ذلك كله مصطنع ويمكن تغييره وإلغاؤه تماماً، بحيث يمكن للمرأة أن تقوم بأدوار الرجل، ويمكن للرجل أن يقوم بأدوار المرأة. وبالإمكان أيضاً أن نغيّر فكرة الرجل عن نفسه وعن المرأة، وأن نغيّر فكرة المرأة عن نفسها وعن الرجل؛ حيث إنّ هذه الفكرة يصنعها المجتمع في الطفل منذ صغره، ويمكن تدارك ذلك بوسائل وسياسات. وتعمل المنظمات المؤيدة لهذه الفلسفة على تعميم هذه الوسائل والسياسات، وحتى فرضها، إن أمكن، بغض النظر عن عقيدة المجتمع وثقافته وعاداته وتقاليده.

هذا يعني أنّ فلسفة «الجندر» تتنكّر لتأثير الفوارق البيولوجيّة الفطريّة في تحديد أدوار الرجال والنساء، وتنكر أن تكون فكرة الرجل عن نفسه تستند إلى واقع بيولوجي وهرموني. وهي تنكر أي تأثير للفوارق البيولوجيّة في سلوك كلٍّ من الذكر والأنثى. وتتمادى هذه الفلسفة إلى حد الزعم بأنّ الذكورة والأنوثة هي ما يشعر به الذكر والأنثى، وما يريده كلٌّ منهما لنفسه، ولو كان ذلك مناقضاً لواقعه البيولوجي. وهذا يجعل من حق الذكر أن يتصرف كأنثى، بما فيه الزواج من ذكر آخر. ومن حق الأنثى أن تتصرف كذلك، حتى في إنشاء أسرة قوامها أمرأة واحدة تنجب ممن تشاء. من هنا نجد أنّ السياسات «الجندريّة» تسعى إلى الخروج على الصيغة النمطيّة للأسرة، وتريد أن تفرض ذلك على كل المجتمعات البشرية بالترغيب أو الترهيب. لذلك وجدنا أنّ بعض المؤتمرات النسائية قد طالبت بتعدد صور وأنماط الأسرة؛ فيمكن أن تتشكّل الأسرة في نظرهم من رجلين أو من امرأتين، ويمكن أن تتألف من رجل وأولاد بالتبني، أو من امرأة وأولاد جاءوا ثمرة للزنى أو بالتبني. كما طالبت هذه المؤتمرات باعتبار الشذوذ الجنسي علاقة طبيعيّة، وطلبت إدانة كل دولة أن تحظر

الجنسيّة الشاذة.

خلاصة الأمر أنّ الفلسفة الجندريّة تسعى إلى تماثل كامل بين الذكر والأنثى، وترفض الاعتراف بوجود الفوارق، وترفض التقسيمات، حتى تلك التي يمكن أن تستند إلى أصل الخلق والفطرة. فهذه الفلسفة لا تقبل بالمساواة التي تراعي الفوارق بين الجنسين، بل تدعو إلى التماثل بينهما في كل شيء.

وينبني على فلسفة النوع الاجتماعي ما يلي: (اهتمام المرأة بشؤون المنزل نوع من أنواع التهميش لها) (من الظلم أن تعتبر مهمّة تربية الأولاد ورعايتهم مهمّة المرأة الأساسية) (لدى المرأة القدرة على القيام بكل أدوار الرجل، ويمكن للرجل كذلك أن يقوم بأدوار المرأة) (الأسرة هي الإطار النقليدي الذي يجب الانفكاك منه) (من حق الإنسان أن يغيّر هويته الجنسيّة وأدواره المترتبة عليها) (تلعب الملابس دوراً مهماً في التنشئة الاجتماعيّة الخاطئة).

كما يعمل «الجندر» على محو فكرة التكامل الوظيفي القائم على الاختلاف الفطري داخل المجتمع من خلال بناء منظور جديد لصورة كل من المرأة والرجل والعلاقة بينهما، ولذلك لا بد من هدم جميع القيم والتخلي عنها من دون استثناء. ومن ثمّ ينبغي إزالة كل صور التفريق، في التنشئة، في التسمية، في اللباس، في التعامل، في كل شيء حتى في العلاقات الجنسية ينبغي عدم التفرقة. وإذا انتفت التفرقة فلا فرق بين الزواج في ظل الأسرة الشرعية وبين العلاقات المثلية الشاذة؛ فجميع الأطراف متساوون في كل الحقوق طبقاً لمساواة «الجندر» Gender Equality، التي تترجم عندنا خطأ على أنه شيء آخر تماماً: «المساواة بين الرجل والمرأة». بينما هي تحمل المضامين نفسها لو تأملنا.

إن قضية النوع الاجتماعي «الجندر» فلسفة نسائية غربيّة تعبّر عن أزمة الفكر الغربي في مرحلة ما بعد الحداثة. ويجدر بنا هنا أن نتنبّه إلى أنّ هذه الفلسفة لا تقوم على أسس علميّة، بل هي تصورات فلسفيّة تتناقض مع معطيات العلم الحديث، وتتناقض مع الواقع الملموس للرجل والمرأة. ولا تملك هذه الفلسفة الدليل على إمكانية إلغاء الفوارق بين الرجال والنساء. وليس لديها الضمانات التي تجعلنا نطمئنّ إلى أنّ تطبيق هذه الفلسفة سيأتي بنتائج إيجابيّة. ويبدو أنّ المجتمعات الغربيّة لا تزال تنزلق في متاهات الفلسفة الماديّة. أما النتائج فهي ماثلة في الواقع الاجتماعي الغربي.

وتكمن خطورة هذه الفلسفة في أنه يراد لها أن تكون فلسفة البشرية على مستوى العالم. ولم يُقدّم لنا تجربة ناجحة تكون المسوّغ لقبول مثل هذه التجربة الخطيرة على كيان المجتمعات والأسر والأفراد والإنسانية. وهناك ضغوط على الدول الإسلامية لقبول هذه التحفظات التي تخالف الشريعة والعادات والتقاليد. كما أن هناك ضغوطاً على الوفود العربية في المؤتمرات الدولية لقبول ذلك. وهناك ترجمة غير حقيقية للمصطلحات التي يقدمها موقع الأمم المتحدة باللغة العربية تختلف عن حقيقة هذه المصطلحات في الموقع غير المترجم ومن هذه المصطلحات مصطلح «الجندر الكوتي» والذي يتم ترجمته إلى المساواة بين الجنسين في حين أنه يعني أن يأخذ الشواذ حقوق الأسوياء.

الصراع قائم بين الكنيسة والحكومات من أجل إدراج الشواذ جنسياً في المجتمع

ومما يزيد من خطورة الأمر أن اللجنة المضطلعة بشؤون المرأة داخل الأمم المتحدة التي تعرف بـ(لجنة مركز المرأة) جميع أعضائها من الاتجاه النسائي الراديكالي (الحركة الأنثوية المتطرفة)، وهي التي تتخذ الإجراءات ويبدها القرار، وهي التي تضع الأجندة وتتابع تطبيقها. وقد بدأت تداعيات هذا تظهر في مؤتمر نيويورك ٢٠٠٠م، حين أصدر الأمين العام قراراً بمساواة المتزوجين الشواذ بالتقليديين (لا يقول: الطبيعيين، ولكن يقول التقليديين، ولا يعترف أن الشواذ غير طبيعيين) والمساواة تكون في الميراث والضرائب والتأمين، وسائر الحقوق المدنية المعطاة لأي مواطن، وتصبح العلاقة علاقة شرعية تتمتع بجمع الحقوق ومن دون أي تجريم لأي شكل من أشكال العلاقات. وقد كانت هناك جهود حثيثة إلى نشر مفهوم «الجندر» في الدول العربية من قبل المنظمات والحركات النسائية الغربية، بمساعدة بعض اللجان والمنظمات النسائية العربية، عن طريق ورش وحلقات نقاش تعقد بين حين وآخر في بعض البلاد العربية؛ وذلك من باب إدماج الشواذ جنسياً في المجتمع، وعدم اعتبارهم منبوذين كما نصت على ذلك المؤتمرات الدولية ■

•• المصادر ••

١ ـ حصاد الهشيم لحركات تحرير المرأة في الغرب من واقع شهادات الخبراء والدراسات العلمية الغربية ـ د. نهى قاطرجي.

٢ ـ النوع الاجتماعي ـ بسام جرار.

٣ ـ الطروحات النسوية العولمية تجليات للاستعمار الجديد ـ م. كاميليا حلمي.

٤ ـ المرأة المسلمة... بين (موضات) التغيير وموجات التغرير ـ د. فؤاد بن عبد الكريم آل عبد الكريم.

عودة متبرجة

شعر:
د.عبدالمنعم
عبدالله حسن

صار قصدي واتجاهي ... كل ما يرضي إلهي
وطريق الخير دربي ... في التزام وانتباه
ألزم الطاعات جهدي ... لا أزل إلى النواهي
عزة تسري بنفسي ... دونها كل التباهي
إنما الإسلام عزي ... إنما الإسلام جاهي

•••

قد رضيت الله ربا ... وعرفت الحق دربا
وارتويت النور من دين ... الهدى والحق عذبا
طهّر الإسلام نفسي ... واحتواني الدين قلبا
ومضى يملأ ذاتي ... من هداه هوى وحبا
صانني من كل زيغ ... ودعا قلبي.. فلبّى
قد رجعت وملء قلبي ... توبة تغسل ذنبا
فملأت الليل تسبيحا ... وترتيلا، وتوبا
وغضضت الطرف غضا ... وارتديت الطهر ثوبا

•••

زادني الطهر جمالا ... وتألقت امتثالا
وعرفت العري خزيا ... فاضحا، عارا، وبالا
قد أفقت بفضل ربي ... وتذوقت الحلالا
عفتي صينت وصارت ... بالهدى أكرم حالا
إنما الإسلام حصن ... زاده الله جلالا

وكان لأبي رأي آخر...

قصة كتبها: محمد مكين صافي

كان لأبي رأي آخر.. وكان يقترب مني ويقول: «يا بني دعك منهم... إنهم قوم لا يتقنون غير الكلام ويبيعونه لكل من يستمع من البسطاء والخاملين... وحاشاك أن تكون منهم!».

ولكنني أحبهم... حديث الشيخ «بسام» يدخل قلبي.. ويشعرني كم أنا مهم ولي دور أكثر من الدراسة وامتحانات آخر العام.. ثم إنهم يحبونني.. يحبونني كأنني واحد منهم أو كأنهم يعرفونني من زمن.. وما طلبت مساعدتهم في شيء إلا فعلوه مبتسمين.. وقد صرت معهم أحفظ القرآن وأتقن تجويده.. وهذا ما يسعدني ويشعرني بالرضا عن نفسي.

وأبي مثقف كبير ومتكلم بليغ لا يشق له غبار.. ولا أدري كيف أنشأ أخيراً علاقة طيبة بتجار «المنطقة التاسعة» رغم أنه لا يرضى عن جشعهم.. وهو يحب أن يحيا كما يهوى.. ويردد دائماً «أنا حر.. إذاً أنا إنسان!»... وعندما اصطحبنا في الصيف الماضي في إحدى رحلاته البعيدة أدهشتني هناك الألوان الباهرة التي مرت بنا.. وأدركني العجب وكاد عقلي يُسلب مني.. وتمليت واستمتعت كثيراً... ولكنني مع هذا أبديت له من الضيق الشيء الكثير... أزعجني جداً أن أنزل بلداً لا أسمع فيه صوت الأذان.. كيف يعيش هؤلاء الناس دون أن يسمعوا كلمات التوحيد؟!.. كيف يهنأون بالعيش في مكان لا يزوره الملائكة ولا الرحمة التي تنزل بها الملائكة؟!

كنت في حاجة إلى شيء آخر.. فاغتنمت فرصة انشغاله بأعماله واقترحت على أخوتي أن يزور مكاناً مختلفاً.. فقد سمعت كثيراً عن شلال شهير.. أنعم الله به على أهل هذه البلاد.. فقصدناه.. وهناك.. أدركنا روعة المشهد الآسر.. وأخذنا بجلال الخالق وهو يتجلى في التيار الهادر يتدفق من حيث لا ندري ويمضي حيث قدَّر له مولاه العليم البصير!.. هناك.. كنا نقف وجهاً لوجه أمام بديع صنع الله.. الله المعجز في كل شيء.. وأحسست - دون أن أدري كيف - كأن المشهد يخاطبني أنا.. ويهمس لي بأن الله يحبني.. وقد خلق لي كل هذا الجمال ليؤنسني ويخفف عني إذا صادفت دربي العقبات.. فأحسست بشلال مماثل من الحبور يتدفق ويروي كياني.. وينسيني كل الأضواء الباهرة التي كادت تسلب عقلي منذ حين!.

لكن أبي استاء كثيراً حين عاد.. صاح فينا: «كيف؟!.. ألم تذهبوا إلى «الريفيرا»؟!.. لقد تكلفت الكثير حتى حجزت لكم في الصفوف الأولى!.. ما هذا السفه!.. إنها فكرتك أليس كذلك؟!.. كيف فعلت هذا بإخوتك؟!.. كيف أمكنك أن تضيع عليهم وعلى نفسك هذه المتعة؟!».. ومنعني ما بي من الحبور أن أشرح لأبي كيف!.

وأبي لا يزور المسجد ولا حتى في يوم الجمعة.. يقول: إن رائحة المسجد وازدحام المصلين يثيران نفوره.. ثم إن الإيمان بالقلب فليس به حاجة لأن يصلي.. وفوق هذا يردد: «وماذا في المسجد؟!.. هل تصدق أنهم يركعون

البيت المسلم

هناك فقط ويتعبدون.. لا.. إن تحت العباءة ما تحتها.. ثم ما هذه الفوضى الفكرية؟!.. أي أحد يصعد المنبر ويصرخ بما يشاء.. ويحشو عقول العامة بما تمتلئ به نفسه على الدنيا وأهلها دون رقيب ولا حسيب؟!».

وأنا بدأت أعرفهم وأعجب بهم، وأسمع من كلامهم ما لا ناباه فطرتي التي أثق بها.. ويأبى ابي هذا.. «احذر فإنك غريرا!.. سيستغلون جهلك بنواياهم ثم يملؤونك بالتوافه ويشغلونك بها ومن بعدها تأتي الطامة!»... ولكنني كنت افكر في مستقبلي الأبعد.. وأتوق لأن أفوز بالسبق هناك... ولاسيما أن نصائح الشيخ «بسام» لم تعطلني عن شيء كما تخوّف أبي!..

وأنا أعترف بأن يكون له رأي آخر... كما أنني أحبه ولا أجد رغبة أو دافعاً لأن أعصيه.. كل ما أتمناه هو ألا يقف بيني وبين المسجد!... لهذا وافقته عندما دعاني لاصطحابه إلى تلك الخيمة الرمضانية كما سماها.. قال: «مهم جداً أن تصاحبني يا بني.. مهم جداً لتتذوق معي منتجات الحضارة كما أبدعها العباقرة والنابغون!.. دع روحك تتشرَّب بعضاً من الجمال.. لعل شيئاً من نضارة الحياة يتسرب إلى داخلك فتجلو منه العتمة!».. ومضينا وهو يتابع حديثه عن الموسيقا وأثرها على النفس وما تفعله في تهذيب الروح وصقل المشاعر والارتقاء بها إلى أعلى: «الموسيقا يا ولدي هي غذاء الروح.. وأداة الناس في التعبير عن ذاتهم.. عن آلامهم.. عن آمالهم.. عن الحياة كما يرونها.. ألا تلاحظ اختلاف الألحان باختلاف الشعوب.. ما من أمة إلا ولها موسيقاها وألحانها الخاصة بها!.. والفنون الراقية هي جزء من تراث الشعوب.. لا ينفصل عنها أبداً.. ولا تتخلى هي عنه ما دامت حرة تتحرك على هواها.. إلا أن يستولي على قرارها ظلاميون يكرهون الحياة ومسراتها فيطفئونها بدعوى محاربتهم للمنكرات.. والمشكلة يا ولدي أن كل جديد لديهم منكر.. وكل جميل وراق في حياتنا هو في نظرهم منكر.. وشعارهم الذي لا يفنى: «من رأى منكراً فليغيّره بيده!».

ولم يكن لديّ إلمام بالفنون التي أحبها أبي كثيراً ومدحها وأفاض.. ولكنني أفهم أن يكون للأمة «ذات» أو لا، ثم تبحث ثانياً عن الأداة التي تعبر بها عن هذه الذات!... أما أن تصطرب ذاتها ثم تهرول لتسمع كيف يعبر «الأقوياء» عن ذاتهم.. فهذا ما لا أستطيع استيعابه.. تماماً كما كنت لم أستطع أن أستوعب هذا الخليط من الصخب والهياج والضوضاء التي قال أبي إنها غذاء الروح!.. كانت جرعة الزعيق الذي انطلق من مكبّر الصوت أقوى كثيراً مما تحتمله روحي الجائعة فعلاً إلى غذاء ما... ويبدو أنها تعودت على ترتيل القرآن وشجوه.. لهذا أصابني صداع شديد دفعني لأن أقترح على أبي العودة ولو وحدي.. فغضب وأطلق مكنون قذائفه: «لا فائدة.. غسلوا دماغك.. وقدري أن يعيش في بيتي ولد محروم من كل مفردات الحضارة... يرضى بالانغلاق وعيش الكهوف المظلمة!...» ولم أملك من الدوار أن اتابعه... كما لم أفهم لم صب جام غضبه على الشيخ «بسام» نفسه حين تناهى إليه أنه تم منع إحدى الحفلات من تلك التي أصابتني بالدوار!... أو لماذا انفعل بحدة وعنف وكأنه قد دفع أجر المطربة الممنوعة من جيبه!.

... أبي لا يزور المسجد ولا حتى يوم الجمعة.. يقول: إن رائحة المسجد وازدحام المصلين يثيران نفوره.. ثم إن الإيمان بالقلب فليس هناك حاجة لأن يصلي.. وفوق هذا يردد: «وماذا في المسجد؟!.. هل تصدق أنهم يركعون هناك فقط ويتعبدون.. لا.. إن تحت العباءة ما تحتها..

على أنه خاصمني يوم نويت أن أدرس في كلية الشريعة.. خاصمني بجد كما لم يفعل من قبل وكما لم يخاصم أحداً من اخوتي.. دون أن أفهم لماذا؟.. مع أنه كثيراً ما علمنا كيف نكون أحراراً في قراراتنا.. لقد انتفض بكل ما أعرف فيه من قوة وصاح: «مستحيل أن أسمح بهذا.. ابعد الجهد والعلامات الطيبة اتركك تتعلم أحكام الحيض والنفاس؟!.. مستحيل!..».

وكان جاداً فيما قال ومصراً عليه.. وعرض عليّ في مقابل العدول عن اختياري كل ما أشاء: «تستطيع أن تسافر.. سافر إلى هناك.. إلى البلاد الباردة لتر الدنيا التي يجدر بك أن نعيشها.. ستجد هناك الإمكانات التي تفتح لك أبواب المستقبل الباهر!...» ورفض أن يسمعني لأشرح له لماذا أكره بردهم!.. لم يسمعني.. وقطع كل حوار ممكن بيننا.. وأمسك بناصيته وهو يردد «يا خجلي من الناس.. يا خجلي من الربّع!...».

حتى كادت تصل بيننا إلى أزمة.. هو يكره لي أن أصير ظلامياً كما قال.. لئلا أشينه بين أصحابه روّاد «الرابطة».. وأنا لا رغبة لي في السفر إلى حيث أشار بعد ما شاهدت في «بيت جنين» نماذج «المن والسلوى» التي يعدوننا بها!...

وأستاء أبي كثيراً بسبب ما قررت لمستقبلي.. وركبه الهمّ من أجلي.. ونادى في الملأ: «من السبب في أن يكون ولدي هكذا؟!.. كل أولادي منفتحون عقلاء يطيعونني ويتبعون ما أشير به عليهم.. إلا هذا الولد.. لقد خرَّبوه كما خرَّبوا العشرات قبله!...».

وقرر ألا أدخل بيتنا رغم توسلات أمي... وهذا ما أثار حزني.. لا منه بل عليه.. فأنا ما زلت أحبه!.. ويهون عليَّ أن أبيت في المسجد وأعيش على ما تسربه لي أمي من نفقات.. ولكن غضبه عليَّ شديد.. مثلما أن حزني شديد على صورته التي كانت سامية في نفسي فمحاها بالطريقة التي عالج بها قراري!.

وحتى لمّا تدخل «خالي» وعرض عليه أن يحتويني ريثما تزول الأزمة.. رفض داعياً إلى إقصائي إلى بعيد.. وصاح بشدة لم يستعملها من قبل مع آخي الفاشل في دراسته: «هذا الولد مريض هو ولحيته الطويلة.. ولابد من نفيه بعيداً لئلا يصيب بعدواه باقي الأولاد.. ولو تركته فليس غريباً أن يحيل بيتي هذا إلى حلقة للذكر أو وكر للظلام!...».

وخفت عليه.. خفت عليه هو قبل أي أحد سواه.. عندما يصدق أب مثل هذا الافتراء عن ابنه دون تحقيق وإرضاء «للغرباء» فهذا أمر مخيف بحق.. بل هو انقلاب!... أجل انقلاب على كل ما توارثته ديرتنا من حسن تربيتها لأبنائها.. وعلى ثقتها المطلقة بهذه التربية.. ولقد انقلب أبي فعلاً إنساناً مختلفاً تماماً عن ذلك الذي كنت أسمعه في المنتديات يدعو عبر مكبر الصوت: «اسمعوا أيها الرفاق أقول لكم: إنما هي معادلة بسيطة وخطيرة في آن معاً.. حرية المواطن تساوي حرية الوطن.. كرامة المواطن مثلها كرامة الوطن.. سيادة المواطن على نفسه تعادل سيادة الوطن على أرضه وضمن حدوده».. وكنت أهتز طرباً وتيهاً وأنا أسمع التصفيق والهتافات ترجّ الصالة لتصل

إلى عنان السماء!!.. من أجل هذا خفت عليه وعلى كل القيم الجميلة التي كان يهتف بها!!.

ولكنه مريض... أبلغوني أن مسألتي معه ما انتهت بطردي.. وأنه أحس بالأرض تهتز من تحته لأنني كبرت وصرت أقول ما أفكر فيه كما قال «لخالي»... ولهذا أصابه المرض.. بل أقعده في فراشه... فأحسست بالحنين إليه وإلى أخوتي.. وأدركتني الشفقة عليه.. إنه أبي على كل حال ويحزنني جداً أن يمرض بسببي أو أن أكون سبباً في أي أذى يصيبه.. لأن ديني يمنعني وربي أمرني بالإحسان إليه وإلى أمي!.

لذلك عزمت أن أعود إلى البيت الكبير مهما كنت أتوقع هناك من السوء.. وقلت أقف على خدمته كما أمرني ربي حتى يشفى ثم يفعل الله ما يشاء.. ولكنه أشاح بوجهه عني أول ما دخلت.. فلم أتراجع.. منظره وهو ضعيف آثار شفقتي وحجب عني أي تفكير سوى أن أخدمه لعله يشفى!.. ولكن يبدو أن الحال بلغت ذروتها معه.. فقد أخبرني الطبيب إن إفراطه في التدخين أثر على الشريان الأكبر مما يصعب شفاؤه.. ولم أتعجب وإن كنت حزنت أكثر.. ومع هذا فقد كان يقيني بالله وقدرته أقوى مما أرى وأسمع.. لذلك قلت لهم وأنا أدري ما أقول: «إذا حل القضاء فليس إلا الدعاء يرفعه!».

وسهرت إلى جانبه ليال معدودة.. وقرأت فوق رأسه القرآن وما أحفظ من أدعية رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم رغم أنه أبي... وصمدت أمام التعب كما لم يصمد أخوتي المتشاغلون، وكانت حاله الذابلة أمام نظري تزيدني صبراً على طلباته وعلى سهر الليالي... وكنت طوع يديه.. وكلما سمعت أنته قلت: لبيك ليتني كنت فداءك.. ولساني قبل كل حبة دواء يلهج: (وإذا مرضت فهو يشفين).. وهو ينظر إليّ ويطيل النظر دون أن يتكلم كأنه يراني للمرة الأولى.

وأدركته مرة حال من اليقظة غريبة.. فتح عينيه بعد إغفاءة طويلة ونظر صوب النافذة وقال: «في أي وقت نحن؟!».. وقبل أن أجيب بأنه وقت الشروق قال: «أيما كان الوقت فإنه يبدو جميلاً.. بل أرى الدنيا كلها جميلة.. لم يسبق لي أن تأملتها في مثل هذه اللحظة أو غير موجد؟!.. أيمكن أن يكون هذا الموجد غير الله الذي أوجدنا وأوجد الكون بأسره لنا ومن أجلنا؟!.. أيمكن أن يكون هذا الإبداع كله من أجل لا شيء.. أو من أجل أن نعيش سويعات أو أياماً أو سنين حتى.... ثم يدركنا المرض.. ثم.. لا شيء؟!».

ولم أستطع أن أكمل بشيء.. عيناه الممتلئتان بالدموع أوعزتا إلى أن كفى.. فتوقفت.. وأنا أحس كأن كلمات الحق التي الهمني مولاي قد أخذت تسري في كياني أبي حتى كأني أراها تسري ظاهرة في جوارحه وملامحه وقسمات وجهه تماماً مثل جريان الدم في عروقه!.

ومرت أيام قبل أن يبشرنا الطبيب بأن أبي قد تجاوز الحال الخطرة من مرضه وأن استمراره بالراحة التي مضت عليها سوف يسرّع في شفائه التام.. فبقيت على ما أنا عليه أياماً آخر زدته فيها قرآناً يُتلى وأحاديث كريمة رجوت بها أن أقرب من نفسه مصادر عقيدتنا بعدما ابتعد عن صفائها لأسباب لا أعرفها.

حتى أتى اليوم الذي طلب فيه بعض الطعام بنفسه.. فأحسست بأن الخيط الأبيض من شفائه قد تبين.. وأنه قد بدأ يسترد بفضل الله شيئاً من عافيته.. ويومها.. يومها نظر نحوي نظرة طالت وكأنه يراني للمرة الأولى.. بينما طيف دمع تمثلّ به عيناه!.

وغصّ البيت على سعته بأشتال الورود.. وامتلأ بالرفاق ونساء الرفاق المهنئين.. وأقسموا أن يجعلوا مناسبة شفائه حفلة عظيمة.. وكانت ليلة عامرة بحق.. ولكنها كما همس بعض الرفاق في أذن أبي وهو ينظر نحوي: «لو صرفته إلى المسجد لكان الحال تغيّر.. لقد حرمنا من أكثر الفقرات تشويقاً...».

وتوقعت أن يصادق أبي على رأيه وأن يشير إليّ بالمغادرة.. أو يبتسم له أو يهزّ رأسه أسفاً على الأقل.. أو ينظر نحوي نظرة تحرجني أمام «الربّع».. وهممت أن أغادر... ولكنني حين نظرت في وجهه لم أفعل... بل لم أستطع أن أفعل... فقد كان لأبي رأي آخر! ■

غصّ البيت على سعته بأشتال الورود.. وامتلأ بالرفاق ونساء الرفاق المهنئين.. وجعلوا مناسبة شفائه حفلة عظيمة.. وكانت ليلة عامرة بحق.. ولكنها كما همس بعض الرفاق في أذن أبي وهو ينظر نحوي: «لو صرفته إلى المسجد لكان الحال تغيّر.. لقد حرمنا من أكثر الفقرات تشويقاً...».

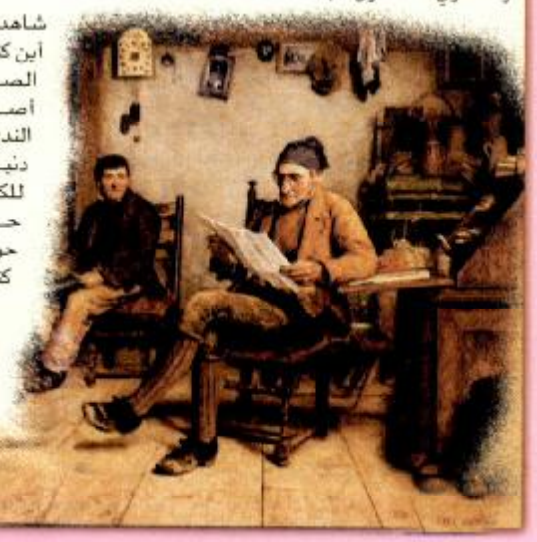

التفكك الأسري

اللافت للنظر حقاً أننا عندما ننظر إلى التفكك الأسري وأسبابه، تحكم رؤيتنا خارطة مسبقة لاتزال تتكرر وتذكر من عقود طويلة، دون أن تسهم في وضع حد أو علاج للمشكلة ودون أن تدعونا لإعادة النظر، مع أن التفكك يزداد اتساعاً، ورسالة الأسرة ودورها يزداد انكماشاً، والإقدام على بناء الأسرة بدأ يتضاءل.

فهل المشكلة حقاً في غياب الأب أم في أهلية الأب وإدراكه لمهامه؟؟. أم في غيبوبته عن أسرته وفي الواقع هو حاضر يعيش بين أفرادها.أم هل المشكلة في غياب الأم ساعات طويلة عن البيت، أم في عمل الأم، وعدم تفرغها للتربية؟؟. وهل وجود المرأة غير المؤهلة للتربية يحول دون التفكك الأسري؟؟. وهل الطلاق الذي شرع حلا وعلاجاً يتحول عند التعسف في استعماله ليصبح مشكلة وسبباً في التفكك؟.

الحقيقة، إن الموضوع عميق وخطير، ولا ينفع معه التبسيط والاقتصار على ذكر الأسباب التقليدية دون سبر اغوار المشكلة والتعرف إلى جميع وجوهها، مع الأخذ بعين الاعتبار أن أسباب التفكك الأسري ليس ثابتة ولا جامدة،وإنما متحركة في أثرها وتأثيرها حسب الظروف والتطورات لذلك لا بد لها من عين فاحصة تلمح أبعادها وتدرك دور الأسباب الجديدة والمتجددة.

إن التقنيات الحديثة من فضائيات وحاسوب وانترنت، أوجدت لكل فرد في الأسرة جوه الخاص، والمناخ البديل عن مناخ الأسرة. والأسرة بدأت تتحول شيئاً فشيئاً إلى مجمع سكني أو مبنى فندقي أو مطعم متعدد الوجبات والزبائن، إضافة إلى التقاليد والعادات والمسلسلات التي تحمل معها نماذج رديئة للعلاقات الزوجية والتربية الوالدية والتنشئة الأسرية.

لذلك، فإن ملف التفكك الأسري هو ملف كبير يتطلب مجموعة تخصصات ومجموعة جهود، فقد أصبح لا مندوحة من التعامل معه من خلال وضعه ضمن السياق الثقافي والتربوي، إنطلاقاً من القيم الإسلامية وامتلاك القدرة على توليد رؤى لكيفية العمل والتعامل، ذلك أن إغلاق الأبواب والنوافذ لم يعد بمقدورنا؟ ■

> ملف التفكك الأسري ملف كبير يتطلب مجموعة تخصصات ومجموعة جهود

د.زيد بن محمد الرماني

مستشار وعضو هيئة التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود

كريمات تفتيح البشرة
ما لها وما عليها

كثيرا ما تستخدم كريمات تفتيح البشرة التي تلقى رواجا هائلا من قبل وسائل الإعلام من خلال الإعلان المكثف عنها وعن فوائدها وأغلب السيدات تستخدمن الكريمات نتيجة مشاهدتهن الإعلان الذي يخبرهن بأن شكلهن الخارجي سيتغير خلال أربعة أسابيع وتسمع من صديقاتها أنهن استعملن نوعاً معيناً وتفتحت بشرتهن وتنصحهن باستعماله وتذكر لهن بأن كريمات تفتيح البشرة تعمل على التخفيف من صبغة الميلانين التي تعطي اللون القاتم للجلد التي تنتجها الخلايا الصبغية في الجلد قد يتركز جزء منها في طبقة الجلد الخارجية أي (الطبقة القرنية) وعند إزالة هذه الطبقة بالمقشرات الجلدية (أي مزيلات الطبقة القرنية) يقل لون الجلد الداكن عما كان عليه. وهذه المقشرات الجلدية مفيدة في توحيد لون البشرة لكنه لا يوجد دواء يستطيع تبييض الجلد كله. وقد خلق الله هذه المادة الصبغية الموجودة في الخلايا الجلدية حتى تتجمع في «سيتوبلازم الخلية» حول النواة لتحميها من أشعة الشمس فوق البنفسجية المسببة للسرطان. وتعتمد استراتيجية تبييض البشرة أو بمعنى آخر علاج التصبغات الجلدية على ما يلي:

١- الحماية من أشعة الشمس.
٢- تثبيط أو كبح نشاط الخلايا الصبغية.
٣- تثبيط وكبح تكوين الميلانين.
٤- إزالة الميلانين المترسب.
٥- تفريق حبيبات الميلانين.

وتعتمد الحماية بتعريف المريض بوجوب حماية البشرة من أشعة الشمس والأشعة فوق البنفسجية (Uva/uvb) وذلك باستخدام الكريمات الواقية من أشعة الشمس

بعض الفتيات يزعمن بأن شكلهن الخارجي سيتغير خلال أربعة أسابيع من استخدامهن نوعاً معيناً من الكريمات

الصيدلي: إبراهيم علي
أبورمان. الأردن

صباحاً ويفضل النوع المضاد لتكوين الزيوان (Non Comedo-genic) الخالي من الزيت (Oil Free).

وبمعامل وقاية شمسي لا يقل عن (Spf-15)، ومعامل وقاية ضوئي لا يقل عن ثلاثة، ويكون الاستخدام لكل الأشخاص الذين يعملون سواء في الهواء الطلق أو في المكاتب.

ويجب كذلك تنبيه المريض إلى عدم استخدام مواد التجميل المعطرة سواء كانت مواد لتنظيف البشرة أو للمكياج الشخصي للسيدات أو المرطبات والمطريات الجلدية، فالمريض الذي يعاني من تصبغات جلدية بسبب تلك المواد قد تزول تلقائياً بإيقاف استخدامها.

والأدوية كما ذكرنا قد تساعد بعض الشيء في الحماية من أشعة الشمس مثل فيتامين (Vit-c/e) وبخاصة من الأشعة فوق البنفسجية النوع (Uvb)، كما أن «البيتاكاروتين» يحمي من نوع الأشعة (Uva)، وكذلك المواد الغذائية كزيت السمك التي يحمي من أشعة (Uva/uvb)، كما يساعد الشاي الأخضر على الحماية من نوع أشعة (Uvb).

أما في مجال تثبيط وكبح نشاط الخلايا الصبغية (Mela-nocytes) فيمكن من خلال تجنب التعرض للشمس والأشعة فوق البنفسجية، الحمل، استخدام حبوب منع الحمل، استخدام مواد التجميل المعطرة وكذلك الأدوية الشديدة الحساسية للضوء. وتحتوي عملية تثبيط تكوين الميلانين (المادة الصبغية) على الكثير من الأدوية والمستحضرات الطبية وهي كما يلي:

١- واقيات وموانع الشمس (Sunscreens).

٢ -الهايدروكوينون (Hyoro-quinone).

٣ -التريتينوين (Tretioin).

٤ . الستيرويدات (Steroids).

٥ . تركيبات الهايدروكوينون (Ombination).

٦ . حامض الجليكوليك (Gly-colic Actd).

٧ -حامض الإزيليك (Azelaic Acid).

٨ -حامض الكوجيك (Kojic Acid).

٩ ـــ التقشير الكيمياوي (Chemical Peeling).

١٠ . العلاج بالليزر (Skin Re-surfacing).

الهايدروكوينون: يعتبر أكثر المستحضرات التي تستخدم لتبييض البشرة استخداماً.

ويكون بتركيزات مختلفة (٢-٥٪) ولا يفضل أكثر من ٥٪ إذ قد يسبب بعض التأثيرات الجانبية من دون أن يكون له تأثير إيجابي في علاج التصبغ، ويوجد بأسماء تجارية كثيرة منها (eldoqin-melanox-eldopaqe).

والتركيبة المفضلة تكون من خلال استعمال أكثر من مادة في وقت واحد والمواد التي يتم وصفها بكثرة تحوي على الهيدروكوينون ٢-٥٪، الكورتيكوستيرويد (Dexame-thason) والريتويك بتركيز (٠١٪)، وقد يكون من الأفضل ولمدة أسبوع قبل ذلك استخدام مركب مكون من الريتنويك مع البيتاميثازون فالبريث بتركيز ٠٥٪، وذلك حتى يعطي نتائج جيدة مع الحرص على استخدام كريمات الوقاية من الشمس يومياً خلال النهار.

ويجب الانتباه الى الآثار الجانبية لاستخدام الهيدروكوينون ومنها الحساسية التلامسية، وزيادة التصبغ في المنطقة المصابة عند استخدام التركيز العالي من هذه المادة وخصوصاً عند ذوي البشرة السمراء حيث يفضل إجراء فحص تحسس للمواد من خلال تطبيقها على منطقة صغيرة من الجلد وملاحظة التغيرات التي تحدث، ويجب عدم استعمالها إذا ظهرت بوادر احمرار على الجلد.

التريتينوين: (Tretinoin) ويكون بتركيزات مختلفة (٠٠٣٥٪ . ٠١٪) وهو مشتق من فيتامين «د» ويفضل استخدامه لفترة طويلة حتى يعطي نتائج طيبة، ويدهن مرة واحدة مساء بسبب حساسيته للضوء، ويستخدم بالتدرج حتى لا يسبب تهيجاً للبشرة، وتدخل هذه المادة في الكثير من المركبات الموضوعية لعلاج وتفتيح لون البشرة بالإضافة إلى كونه أحد العلاجات الأساسية لحبوب الشباب.

حمض الإزيليك (Azelaic Acd) وهو مستحضر من مواد طبيعية، ويعطى موضعياً بتركيز ١٥-٢٠٪ وليس له تأثيرات جانبية، ولا يؤدي إلى إزالة اللون نهائياً، ولا يعالج النمش والوحمات لكنه فاعل في حالات التصبغ الجلدي الناتج من التعرض الشمسي والكيمياوي، وللتصبغ فيما بعد الالتهابات وللكلف بجميع أنواعه، ويوجد على شكل كريم بتركيز ٢٠٪ تحت مسمى سكينورين، ومن استخداماته أيضاً لعلاج حب الشباب.

حماية البشرة من الأشعة فوق البنفسجية وأشعة الشمس يكون بالكريمات الواقية

يجب الانتباه إلى الآثار الجانبية التي تسببها كريمات التجميل

حامض الكوجيك:(Kojic Acid) وهو مستحضر يستخرج من مواد نباتية طبيعية في بعض أنواع الفطر، ويعمل على تثبيط نشاط الكاتيكوليز لانزيم التايروسينيز الذي يعتبر من أساسيات التكوين البيولوجي لصبغة الميلانين، وغالباً ما يكون بتركيز ١-٤٪. ويوجد على شكل كريم (Depi_4)، وقد يكون من الأفضل إضافته إلى بعض المواد الموضعية المساعدة.

وبصفة عامة إن كريمات تفتيح البشرة تحتوي على مادتين أساسيتين هما الأولى: مادة هايدروكينون ٢٪ (Hydroqui-none 2%) ومنها تركيز ٤٪، وتوجد منها أصناف دوائية علاجية تصرف من قبل أطباء الجلد لأغراض طبية وتعمل هذه المادة على التقليل من تشكيل المادة الملونة الصبغية في خلايا الجلد.

الثانية: هي مادة حامض الجلايكوليك، وهو من أحماض الفواكه المستخدمة في تقشير الجلد، ويوجد حامض الجلايكوليك في كثير من المستحضرات الموجودة في الصيدليات أو محلات التجميل، وتعمل هذه المادة على تقشير الطبقة القرنية التي تترسب فيها بعض الصبغات الجلدية.

ويعمل المادتين يتفتح لون الجلد، وبخاصة اللون المكتسب نتيجة

مع زيادة استهلاك «مستحضرات التجميل».. هل ازداد الاستقرار الأسري والاجتماعي؟

الجمال والزينة حاجة فطرية للمرأة تفوق حاجة الرجل

استوقفتني إحصائية بثتها إحدى الفضائيات العربية، جاء فيها: «أن نساء الخليج يُنفقن مليارين من الدولارات سنوياً على «مستحضرات التجميل»، في حين تنفق النساء المصريات ١٠٪ من دخولهن في الشأن ذاته، هذا مقارنة بنساء أميركا وأوربا اللواتي يصل إنفاقهن على التوالي، إلى ٤٥ مليار دولار، و٥٠ مليار يورو سنوياً»، وقد تكون هذه الأرقام وغيرها دعاية تبغي جلب المزيد من المستهلكات فطالما أن الأخريات يستهلكن فلماذا لا نفعل مثلهن... تجملاً وتزيناً؟، ومهما يكن من شيء، فالسؤال الذي يطرح نفسه: هل أدت زيادة استهلاك «مستحضرات التجميل» إلى زيادة الاستقرار الأسري والاجتماعي؟.

«مستحضرات التجميل»... والاستقرار الأسري

- ليس هناك شك في أن قيم الجمال والزينة والنظافة - في ديننا الإسلامي الحنيف - غير منكرة، وهي للمرأة حاجة فطرية تفوق حاجة الرجل، مصداقاً لقوله تعالى: (أومن يُنشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين)الزخرف:١٨ و لقد وردت مادة «زين» ومشتقاتها في ٤٦ موضعاً من القرآن الكريم، منها أحد عشر موضعاً لكلمة«زينة»، يقول تعالى:(أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج. والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من

بقلم: د. ناصر احمد سنه

استاذ مساعد في جامعة القاهرة

البيت المسلم

الشمس، ولا تشكل المادتان خطراً صحياً بل يمكن استخدامهما من دون مبالغة عند المساء، مع ملاحظة أن هذه المستحضرات لا تستخدم لتفتيح كل الجلد.

ولكن يستخدم بعض الكريمات التي تحتوي على مادة الزئبق التي تعتبر سامة، فهو معدن سائل لامع وهو سام ويصل معدله عند الشخص العادي بين ١٠. ١٥مليجرام ويصل إلى جسم الإنسان عن طريق الهواء والماء والأكل، وغالباً ما يكون امتصاصه ضعيفاً في الأمعاء، ويتراكم الزئبق في الدم، والعظام والكبد والمخ والأنسجة العصبية لذلك نرى أعراض التسمم أولاً على الجهاز العصبي، ومما لا شك فيه أن الزئبق يصل إلى الجنين في أثناء الحمل وإلى الرضيع في أثناء الرضاعة، أما استخراجه فيكون عن طريق البول والبراز، كما أن بالإمكان قياس مستوى الزئبق في الشعر.

وأعراض التسمم الحادة بالزئبق تحدث بعد التعرض لكمية قليلة من الزئبق ويكون تأثيره على الكلى والجهاز العصبي، إما بكمية كبيرة يؤدي إلى الحمى والكحة والزكام وآلام الصدر عند الاستنشاق، وأما بالتعرض الموضعي لفترة طويلة فيؤدي إلى التعب والصداع وقلة النوم والعصبية.

وأخيراً إن استعمال ووضع الكريمات المفتحة للون البشرة على الجلد وبخاصة التي تحتوي على أملاح الزئبق لا ينصح باستخدامها إطلاقاً لما لها من آثار جانبية مؤذية على المدى القصير والبعيد وأغلب الكريمات التي تستعمل على نطاق واسع تحتوي على الزئبق ■

كل زوج بهيج) ق/٦-٧. وتزين المرأة له ضوابط حددها الشرع الحنيف، وله علاقة بطهارتها، وضوءاً وغُسلاً وغيره، وتلك مطالب شرعية وفقهيه تطلب في مظانها، والذي تريد السطور لفت الانتباه إليه أن للزينة أقساماً ثلاثة: حسية ومعنوية ومزيج بينهما. فلماذا تركز معظم النساء على النوع الأول منها فقط؟، وليس من داع لسرد نسب الطلاق والخلع وحالات التفكك الأسري(١)، التي تقف على الجانب الآخر معلنة أن وراءها أسباباً عميقة لن تحلها فقط.. أصباغ وعطور!.

- أن عدم التفاهم الأسري والعناد والفراغ والغيرة الطاغية واختلاف المستوى الثقافي بين الزوجين أسباب رئيسة في عدم استقرار الأسر(٢)، فلماذا لا تكرس الزوجة جهدها. أيضاً. لزينة عقلها وفكرها وثقافتها الذاتية؟ فاقبل على النفس فاستكمل فضائلها

فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

- إن ما يُعرف بـ «الملل في الحياة الزوجية» لن يُبعده مجرد تجملٌ خارجي، فالمشكلة تكمن في بناء الشخصية وإيجابيتها وعطائها. ويأتي الحب تعبيراً عن كينونة المرء.. بعيداً عن الاطمئنان للسيطرة على من نحب واحتوائه وسجنه ضمن تجمل خارجي وأقنعة مظهرية.

- وأقصر طريق تفتح به القلوب - ليس هو التجمل فقط - وإنما الابتسام الصادق وانشراح الصدر، فتعبيرات الوجه والبهجة هي مفتاح الشخصية وهما أصدق تأثيراً من أي أصباغ وألوان، فماذا تفعل «مستحضرات التجميل» على وجه لم يتجمل بالابتسامة، ونفس غير منشرحة؟، فلا تنس ذلك المفتاح عند التلاقي لتشيع البهجة الحقيقة في المنزل.

- إن الرضا والقناعة هما أفضل زينة تتزين بهما المرأة .. حفاظاً حقيقياً على أسرتها وإنقاذاً لها من التفكك والانهيار جراء انحرافات جسيمة (استدانة وسرقة ورشوة واختلاس ومراباة إلخ...).

- إن تجارة «مستحضرات التجميل» قد تماثل في عائداتها عائدات تجارة السلاح، لذا فإن الغول الرأسمالي يسعى لإيجاد «سعار استهلاكي»، يحقق تراكمه الربحي، وهو يخلق رغبات استهلاكية طاغية، يربطها بالشخصية الجذابة الأسرة، ويحض المستهلكين على إشباعها لتصبح ذواتهم جميلة، ومن ثم يقوم بتغييرها على الدوام، ويغريهم بتغيرها كي لا يصيبهم الملل، مكرساً في

عدم التفاهم الأسري ناتج من العناد والفراغ والغيرة الطاغية واختلاف المستوى الثقافي بين الزوجين

الذهن»أنا أستهلك..إذن أنا موجود». فلا تحمّلوا أنفسكم وموازنة الأسرة فوق طاقتها، مما يدعو للإرهاق والتململ الأسري.(لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً) الطلاق:٧. فالجمال الحقيقي ليس جمال العادات التي تتغير..بل جمال الشخصية المثمرة التي تنمي ملكاتها وقدراتها ومواهبها، باعثة النشاط والإيجابية فيمن حولها.

- تحدث حالات من التحسس الجلدي والتنفسي Dermatological and respiratory allergic reactions لأنواع من كيماويات الأصباغ والعطور. وقد تكون - أحياناً- ذات عواقب وخيمة، فلا يغيب عنا هذا الجانب.

«مستحضرات التجميل»... والاستقرار الاجتماعي

- معظم النسوة في سبع بلاد عربية (من ضمن ١٥ بلداً شملها تقرير التنمية البشرية) أميات، فمن هن تجاوزن فوق الـ«١٥» عاماً توجد «٣٧٠» مليون شابة وامرأة غير ملمات بمبادئ القراءة والكتابة، و٤٠٪ فقط من النساء يُجدن القراءة والكتابة، بينما ٤٤٪ هي نسبة من يصلن للتعليم الثانوي من الشابات(٣)، أن أمية النساء مشكلة بالغة الخطورة لن تحلها إنفاق المليارات المؤلفة على«مستحضرات التجميل»!.

- تتباكى المرأة، ومن سار خلفها، على ضياع «حقوقها ومساواتها» مجتمعيا: فلماذا تكرس المرأة جهدها على أنها سلعة. فيتجميلها. تطلب أول ما تطلب لزينتها وليس لكينونتها؟.

- أن معدلات الزواج في دول الخليج في تراجع(٤)، بينما استهلاك مستحضرات التجميل في تزايد، فما الغرض من استخدامها إذن؟. هل هو للتباهي أمام القريبات والصديقات؟. مما قد يدعو للتحاسد والتباغض والتفكك الاجتماعي.

استهلاك مستحضرات التجميل في تزايد مستمر والغرض منها التباهي أمام القريبات والصديقات مما يدعو للتباغض والتحاسد

- إن الشرع يُرهّب من أن تخرج المرأة - من بيتها- متزينة متعطرة، يقول الله تعالى:(يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يُعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيماً)الأحزاب ٥٩، فالتي تخرج متبرجة بلباس مثير، ترسل - كما يؤكد علم الإعلام والاتصال - رسالات غير لفظية Non Verbal Communication تحمل دلالاتها، وكيفما تكون الرسالة يكون الرد من النوع نفسه الذي سعت إليه، وذلك مصداقاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل عين زانية والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي.. يعني زانية»(٥)، وفي رواية» أيما امرأة أستعطرت فمرت على قوم ليجدوا رائحتها فهي زانية».

- مستحضرات التجميل التي تنفق عليها نسوة أميركا وأوربا (٤٥) مليار دولار، و٥٠ مليار يورو سنوياً، جاعلات من علاقتهن بمستحضرات التجميل«علاقة حياة أو موت»، فإذا استخدمنها كانت الحياة، وإذا فقدت .. فقدت الذات: « وحتى لو ذهبن لحبل المشنقة، فإنهن تطلين أصباغ الوجه والشفاه»(٦) ويشعرن بالانهيار وتمثلن بهن المصحات النفسية، عندما يكبرن ويفقدن زينتهن.. فأصبح الشكل والصورة بديلا عن الجوهر. فماذا كانت النتائج؟.. أن تلك المنبهات أصبحت مُبلدة، تفتقد لأثرها، إذ من الضروري أن تزداد وتيرة تغيرها. ومن أجل إحداث لذة وإثارة لم يعرفها الناس، تزداد جرائم التحرش الجنسي والاغتصاب والشذوذ والتفكك الأسري واتخاذ الأخدان. وإننا بتعاليم ديننا الحنيف لا نرضى لمجتمعاتنا أن تصير إلى ما صاروا إليه في مجتمعاتهم ■

•• الهوامش والمراجع ••

١- على سبيل المثال: في دراسة د. أمينة الجابر العام ١٩٩٤م: نسبة الطلاق إلى الزواج في المجتمع القطري تراوحت في العقد الأخير بين٢٤-٣٣٪ وتصفها بالنسبة العالية في مجتمع مستقر اقتصاديا ومترابط أسرياً

٢- انظر مقال لكاتب السطور: حصوننا الأسرية مهددة، ما سبل حمايتها وتقويتها؟، مجلة الوعي الإسلامي: العدد: ٤٦٦، جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ، الكويت، ص٧٦، ٨٠.

٣- محمود المراغي: أرقام تصنع العالم: كتاب العربي: ٢٢، أبريل ١٩٩٨م، الكويت، ص: ٤٢، ٤٤.

٤- في دراسة د. أمنة خليفة في المجتمع الإماراتي ٣٢٪ من الآباء لم يتزوجن حتى العام ١٩٩٥م، عاكسة خطورة الظاهرة على استقرار المجتمع

٥- رواه الثلاثة من حديث أبي موسى رضي الله عنه، وصححه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم. مختصر الترغيب والترهيب. لابن حجر العسقلاني شركة السلام العالمية الدفي، ط٣، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص: ١٥٠

٦- مجلة العربي، العدد: ٣٣٦، نوفمبر ١٩٨٦م، الكويت، ص ١٧١.

(ولآمرنهم فليغيرن خلق الله)

المرأة بين الجمال والقبح والضرورة والغش والتدليس!!

عمليات التجميل

آخر موبقات القرن العشرين.. ومخلفات الحضارة الغربية

عائشة: لو استطعت أن تقلعي عينيك فتجمليهما وتعيديهما لزوجك أجمل مما كانتا عليه فافعلي

حملت إلينا المدنية الحديثة كثيراً من المستجدات سواء في المطعم أو المشرب أو الملبس أو المسكن.. ومن هذه المستجدات النافع والمفيد، ومنها الفاسد والضار. أيضاً، فمثلاً، أصبح التهافت على مراكز وعيادات أطباء التجميل «موضة» جديدة في المجتمعات العربية والإسلامية، بل صارت أشبه ببرنامج يومي من برامج العائلة، كالذهاب إلى الأسواق ومحلات السوبر ماركت... ولم تعد هذه الظاهرة قاصرة على النساء فقط... بل امتدت أحياناً إلى الرجال أيضاً، وحول مشروعية عمليات التجميل، كيف، ولماذا... هذا ما سيجيب عنه هذا التحقيق.. الذي يجيب على أسئلته العلماء والمتخصصون، وإليكم التفاصيل:

تحقيق: محمد عبد الشافي محمد

العبرة بالضرورة والسبب!

بدءاً . يقول الدكتور «نصر فريد واصل» . مفتي مصر السابق . إن عمليات التجميل طالما كانت لضرورة، والضرورة تقدر بقدرها كأن تكون لعلاج آثار حادث أو حروق أو غير ذلك، فلا شيء فيها وهي جائزة شرعاً، مشيراً إلى أن عمليات شد الوجه وشفط الدهون وغيرها من العلميات التي تلجأ إليها المرأة حفاظاً على جمالها حتى تظل في نظر زوجها بجمالها الطبيعي الذي وهبه الله لها، فهذا جائز شرط ألا تسرف في الإنفاق على هذه العمليات الأموال الطائلة التي يمكن أن تنفقها في أبواب الخير الكثيرة، لكن أي عملية تجميل يتم فيها تغيير خلق الله أو معالم وجه الشخصية بحيث يصبح شخصاً آخر أو يصعب التعرف إليه وعلى شخصيته لدى الجهات الرسمية التي يتعامل معها، فإن هذا يعد تدليساً وتزييفاً لشخصية الإنسان الأساسية ليصبح شخصاً آخر، ويضيف: أن مثل هذه العمليات تؤدي إلى إحداث فوضى في المجتمع ومن ثمّ ينشط المجرمون وعصابات المافيا ويشيعون الخوف والرعب في نفوس الناس، وأكد أن في مثل هذه الحالات تكون الهيئة الطبية التي

د.واصل:

لا مانع شرعاً من عمليات شد الجلد وشفط الدهون للنساء

أجرت له العملية شريكة له في الإثم والذنب، ويوضح أنه يحرّم على الطبيب أو مركز التجميل إجراء مثل هذه العمليات لضررها الكبير على المجتمع.

ضوابط التجميل والزينة!!

أما الشيخ «يوسف البدري» . عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة . فيعلق على ظاهرة عمليات التجميل التي انتشرت بشكل واسع في الدول العربية والإسلامية وخصوصاً خلال السنوات الأخيرة، مؤكداً أن الله تعالى يقول في حديثه عن الشيطان (لأتخذن من عبادك نصيباً

يوسف البدري:

حرام في حال تغييرها لخلق الله لأن في ذلك تزييف وتزوير

مفروضاً . ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) النساء: ١١٨ . ١١٩.. والشاهد في هذه الآية أن أي عملية تغيير لهيئة الإنسان الذي فطره الله عليها إنما هي من وحي الشيطان وأمره مهما تذرع المتذرعون بحجج واهية لإجراء عمليات التجميل، مشيراً إلى أن الإسلام دعا إلى الجمال والحرص عليه، فإن الله جميل يحب الجمال، وقد أمر الإسلام المرأة أن تتجمل بالكحل والذهب والفضة وكل أنواع الجمال من شيء يلبس أو يدهن به الجسم، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «طيب النساء لون لا ريح له وطيب الرجال ريح لا لون له»، وبذلك سن التجمل للنساء حتى قالت أم المؤمنين عائشة . ذات مرة لامرأة: «لو استطعت أن تقلعي عينيك فتجمليهما وتعيديهما لزوجك أجمل مما كانتا عليك فافعلي»، ولذلك أباح الإسلام التطريف وهو «نقش الحناء» وجعله للزوج خاصة وجعل الكحل جمالاً مستمراً لا يتوقف إلا بالحداد، ولها أن تقشر الوجه «إزالة الشعر» خصوصاً إذا نبت لها لحية أو شارب، أما الرجال فجمالهم في تهذيب اللحية ونقاء الثياب ووضع الطيب وتعدد الملابس والسواك وخضاب الشيب بغير السواد، لكن إذا فقد عضو من أعضاء الجسم، جاز تعويضه كالسن الذي يجوز تبديله بسن صناعية ووضع سن من ذهب أو فضة مكان، وقد رخص النبي صلى الله عليه وسلم لرجل جدع أنفه أن يتخذ أنفاً من ذهب لأن الذهب لا ينتن إذا وضع على الجلد، أما شد الأسنان وتقويمها فهو مباح ضمن شروط وهي أن تكون الأسنان تؤدي إلى صعوبة في تناول الطعام أو الشراب أو الكلام، أما تقويمها للحسن فهو محرّم بنص قوله صلى الله عليه وسلم: «لعن الله الواشرة والمستوشرة المتفلجة للحسن» والتفلج نشر ما بين الأسنان، لإحدث

فراغ وهو الوشر أو الفلج.. لأن ذلك كان أحد معايير الجمال في الماضي، والقاعدة الحاكمة في هذا الصدد هو، أن عمليات التجميل تحرم إن كانت للتحسين أو التجميل أما إذا كانت لمساعدة العضو على أداء مهمته فهو جائز لما ورد من أدلة ثابتة في هذا الأمر، ومن التحسين والتجمل أيضاً استخدام الأطراف الصناعية، أما العين الصناعية فإنها محرَّمة لأنها لا ترى، إنما هي فقط عين للتجميل، وكذلك شد لحم الوجه وشد لحم الجسم وتعجيز الأنف المعوج وتصغير الأرنبة الكبيرة وتخييط الفم للتصغير وترقيع أماكن في الجسم لا لغرض بيولوجي وظيفي حيوي، وإنما فقط للجمال فهو محرم شرعاً. كما أن له حرمتين، أي حرمته مضاعفة، فهو أن يغير ملامحه ليزوِّر على الناس أصل صورته فهذه حرمة مزدوجة لما فيها من تغيير لخلق الله، إضافة إلى التزوير والتزييف وقد نهى الإسلام عن وصل الشعر ولو للزوج أو صنع باروكة شعر ولو للزوج!!.

ويضيف الشيخ «البدري» قوله: «إن كل جراحة من أجل مساعدة أعضاء اليدين للقيام بمهامها على الوجه الأكمل فهذا جائز، أما إذا كان في قصد التجميل والوجاهة فهو حرام ومن ذلك زرع الشعر، إذا كان من غير شعر الإنسان وقطع لحم من أجزاء متضخمة في اليدين، حتى إن الفقهاء قالوا: لو أمكن وضع القرط في أذن المرأة من دون آلام تنتج من خرم لما جاز خرقها، والقاعدة في ذلك حرمة إيلام الحي والميت إلا إذا كان الألم لمصلحة راجحة ليس منها التجميل.

العلاج شيء... والإغراء شيء آخر!

ويشير فضيلة الدكتور «محمود عمارة» - أستاذ في كلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر - إلى أن الحكم على عمليات شد التجاعيد يختلف تبعاً لسن المرأة فإذا كانت كبيرة في السن وظهرت عليها التجاعيد نتيجة للشيخوخة فلا يجوز لها إجراء مثل هذه العملية لما فيها من غش وتدليس وإظهار صغر السن وتغيير خلق الله، أما إذا كانت المرأة في سن الشباب ونتج من ذلك من الآثار المترتبة على المرض كالتجاعيد التي تضر بشكلها فهذا لا شيء فيه، شرط ألا تؤدي

د.محمود عمارة:

إذا كانت للعلاج فجائز، أما للإغراء فهي حرام

تلك العملية إلى ضرر أكبر، ويرى بالنسبة للعمليات الجراحية التجميلية مثل شفط الدهون المتراكمة نتيجة السمنة في مناطق معينة من الجسم، فإن تعديل قوام الجسم بتناول الأطعمة أو بالامتناع عنها أو بالتداوي جائز ما لم يؤد إلى ضرر أكبر، مشيراً إلى أن عمليات شفط الدهون من الجسم بقصد التداوي والعلاج جائز ما لم يؤدِ إلى ضرر أكبر، ويضيف: أما شفط الدهون بقصد تخفيف الوزن وتعديل قوام الجسم، فإن ذلك جائز شرط أن تتعين وسيلة أخرى تقوم مقامها ولا يترتب عليها ضرر أكبر، ويخلص. فضيلته . إلى أن عمليات التجميل قد تزيل في كثير من الحالات الأضرار والآلام النفسية عن الرجل والمرأة التي تجرى لها مثل هذه العمليات في حال إذا ما كان التجميل علاجاً، أما إذا كان شكل الإنسان طبيعياً فإن هذه العمليات غير جائزة شرعاً.

جنون الرغبة في التغيير!

ويرجع الدكتور «أحمد المجذوب» - الخبير الاجتماعي في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في القاهرة - كثرة تردد النساء والرجال في السنوات الأخيرة في العالم الإسلامي على مراكز التجميل حتى ولو كانوا بلا عيوب أو تشوهات بأن الظروف الاقتصادية والترف هي التي أدت إلى ظهور شريحة جديدة أو طبقة تحاول أن تفرض نفسها وتثبت وجودها، وقد أصبح الانتقال من طبقة إلى أخرى في نظر الكثيرين أمراً سهلاً بسبب الثراء الفاحش المفاجئ، والمشكلة أن هذه الفئة الجديدة ليست بينها تجانس، وهي واقعة تحت تأثير المال باعتباره صانع المعجزات بالنسبة لها، ومن ثم فهي محكومة بالرغبة في التحديث استناداً إلى المال، ويضيف

د.المجذوب:

الطفرة الاقتصادية نسفت كثيراً من قيمنا الإسلامية

الدكتور المجذوب قوله، من هنا فإن إصرار نساء الطبقة الجديدة على إجراء بعض جراحات التجميل وهن في غنى عنها يدخل في إطار الحراك الاجتماعي من طبقة إلى أخرى بالمعنى الثقافي للطبقة واستخدام صبغات وألوان الشعر، والتردد على النوادي والفنادق هو إحدى بوابات العبور للطبقة العليا بالنسبة لهؤلاء، كما أن الكثيرين من الشباب يتصورون أن تقليد نجوم السينما والرياضة تأكيد للانتماء الطبقي ووسيلة للشهرة والوصول إلى السلم الاجتماعي الأعلى!! ■

ضياع البيانات.. كارثة لها حل

من الصعب تحديد أكثر الأسباب خطورة التي تؤدي إلى ضياع البيانات، إلا أن أكثر الحالات شيوعاً بين فئات المستخدمين هي حدوث أخطاء في توجيه القرص الصلب نتيجة انتهاء عمره الافتراضي. كما لا يمكن تجاهل ما تسببه الفيروسات أحياناً من تلف وضياع البيانات. أضف إلى ذلك قيام بعض المستخدمين بترقية نظام التشغيل لديهم، وحذف البيانات القديمة من تجزئة القرص الصلب عن طريق الخطأ، وبالتالي ضياع البيانات التي تمت الكتابة فوقها. وهناك طلب كبير على استرداد البيانات من الأقراص الصلبة من نوع EIDE وعادة ما تكون هذه الأقراص مستخدمة في الكمبيوترات المحمولة أو الأقراص الخارجية بوصلة الناقل العام. ناهيك عما يسببه تسرب بعض قطرات الماء إلى الأجزاء الداخلية للوسط التخزيني، وأيضاً وقوع فشل في تزويد الطاقة نتيجة إعادة تشغيل الكمبيوتر بصورة خاطئة باستخدام زر إيقاف بدلاً من زر RESET، ما يتسبب في تلف مفاجئ في رأس القراءة والكتابة الداخلية للقرص بسبب ارتفاع درجة الحرارة المتولدة من دوران القرص، وبالتالي التأثير في المسارات والقطاعات التي يتم تخزين وكتابة البيانات عليها.

الأكثر تعرضاً

تعد الأقراص الصلبة الوسيط الأكثر تعرضاً لفقدان البيانات لأسباب كثيرة، فهي الأكثر انتشاراً كوسيلة الخزين الوحيدة تقريباً في العمل الاعتيادي لأنظمة الكمبيوتر، وتقع معظم الكوارث أو حوادث فقدان البيانات نتيجة لخطأ من المستخدم أو تلف أو عطل ميكانيكي في القرص الصلب أو نتيجة ارتفاع مفاجئ للتيار الكهربائي. وبالطبع هناك حالات فشل القرص الصلب وتعطله نتيجة لأسباب تشغيلية.

فبعض الأقراص الصلبة من نوع سكزي تتحمل التشغيل على مدار ٢٤ ساعة بينما لا تتحمل معظم الأنواع الأخرى هذا النوع من التشغيل المجهد. وسنتناول هنا حالات فقدان البيانات نتيجة حذف غير مقصود أو الإصابة بفيروس أو عملية تخريب عبر الإنترنت إلخ...؟

ماذا أفعل؟

أول نصيحة لمواجهة هذه الحوادث هي تجنب الرعونة والتسرع، تنطبق هذه النصيحة على الكثير من المستخدمين عند حدوث أمر طارئ يهدد بياناتهم على الكمبيوتر، فمثلاً، عند الإصابة بفيروس أو حدوث تلف في البيانات فإن مخرج الخلاص الذي يبرز فوراً لدى بعضهم على عجل هو عمل إعادة تنسيق للقرص الصلب رغم كل ما يترتب على ذلك من فقدان بيانات ومعلومات مهمة إلى جانب إضاعة الوقت في إعادة الأمور إلى نصابها كما كانت في السابق من إضافة وتثبيت برامج أخرى.

ونجرد اكتشاف حال الإصابة بفيروس أو التعرض لاختراق أو أي مشكلة كبيرة في الكمبيوتر، فإن أول خمس دقائق بعد الاكتشاف هي الأهم، وإليك نصيحتي لذلك. حاول تجاوز الصدمة أو الهلع والتفكير، بل فكر في الحصول على استشارات أو مساعدة حول ما يجب عليك القيام به، وعليك التمتع بهدوء الأعصاب والتروي فبقليل من التركيز ورباطة الجأش «وهي نصيحة عامة لكل المواقف» يمكن استرداد حال النظام السابقة بطرق عديدة، فهناك برامج كثيرة «على قرص المجلة المدمج» لاسترداد الملفات والبيانات المحذوفة. ولكن قبل ذلك عليك فهم كيف يصبح استرداد البيانات أمراً صعباً ومستحيلاً أحياناً. تخيل شخصاً تعرض لحادث وأدى حمله بطريقة خاطئة إلى وفاته أو إلحاق ضرر كبير به نتيجة التعامل

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي
www.aleijaz.net

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة هي إحدى هيئات رابطة العالم الإسلامي ذات الشخصية الاعتبارية المستقلة التي تسعى لإظهار أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة والعمل على نشرها وتعمل الهيئة على تحقيق مجموعة من الأهداف من بينها وضع الأسس والقواعد التي تضبط الاجتهاد في بيان الإعجاز العلمي في القرآن والسنة والإسهام في إعداد علماء وباحثين لدراسة المسائل العلمية والحقائق الكونية في ضوء ما ثبت في القرآن والسنة وتنسيق الجهود المبذولة في العالم في مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة والتعاون مع المؤسسات والمراكز ذات الاختصاص، ويشرح الموقع الوسائل التي تستخدمها الهيئة لتحقيق عملها كوضع معايير تقويم الأبحاث المتعلقة بالإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ودراسة بحوث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة والتدقيق فيها من الناحية الشرعية الكونية وإجازة ما يصلح منها وتشجيع البحث الفردي والجماعي في مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وتنسيق جهود الباحثين العاملين في مجال الإعجاز العلمي، وغيرها كما يسرد الموقع أبرز إنجازات الهيئة في مجال المؤتمرات والندوات العلمية والبحوث والإصدارات بما فيها الكتب ومجلة الإعجاز العلمي والأشرطة الصوتية بالإضافة إلى أبحاث أخرى. كما يمكن من خلال الاطلاع على مجموعة من الصور والفيديوهات ذات العلاقة، وقراءة إجابات لأسئلة شائعة.

إعداد : وائل عبدالرحمن

غير المدروس لإسعافه. ينطبق ذلك تماماً على فقدان البيانات أيضاً. والخطوة الأولى هي إيقاف النظام عن العمل بصورة تامة ودراسة وتقويم الوضع بعد ذلك. فمن خلال معرفتك بالمشكلة يمكنك تقويم إمكان استرداد البيانات بالبرامج الخاصة باسترداد البيانات أو بخطوات أخرى. أو أنه لا مفر من إرسال القرص الصلب إلى شركة مختصة «وهو خيار لا يحبذه بعض مستخدمي الكمبيوتر لأسباب الكلفة، ولكن هل هم مستعدون لفقدان بياناتهم بسبب الكلفة؟ وإن كانوا مستعدين ولا تهمهم فلا ضير في التخلي عنها». وفي حال الاعتماد على برنامج استرداد البيانات ننصح بتثبيته على قرص صلب خارجي إن أمكن، أو على قرص صلب آخر في الكومبيوتر ذاته إذا توافر ذلك أو أي إجراء يجنب الأخطار التالية. فعند تثبيت برنامج ما لاسترداد الملفات والبيانات، تأكد من أنه لا يحصل تثبيته في موضع البيانات المحذوفة، لأن الكتابة فوقها مجدد على القرص الصلب تجعل استردادها غاية في الصعوبة أو حتى مستحيلاً في بعض الأحيان. فالبيانات التي تحذف عن طريق الخطأ أو بعد الإصابة بفيروس بصورة تحقق تلفاً بتنظيم القرص الصلب ونظام الملفات والتجزئة فيه، تبقى قابلة للاسترداد طالما لم يتم الكتابة فوقها «القطاعات نفسها التي كانت تشغلها على القرص الصلب» ببيانات أخرى أو إجراء مهمة مماثلة.

وهي حالات تلف القرص تلقائياً بسبب التقادم واستمرار الاستخدام، فلا مفر من تقديمه لشركة مختصة. وقد سمعنا عن حل طريف لكنه فاعل

أول خمس دقائق هي الأهم بعد اكتشاف حال الاصابة بفيروس أو التعرض لاختراق أو أي مشكلة كبيرة في الكمبيوتر

على ذمة عدد كبير من الفنيين العاملين في هذا المجال، وهو أنه في حال قطع القرص الصلب مرحلة عمره الافتراضية يمكن إعادة النشاط إليه بعد توقفه بوضعه في ثلاجة درجة حرارتها منخفضة جداً قد تجعله يعمل لدقائق قليلة تكفي لنسخ ما يهمك فيه إلى قرص صلب آخر «لم نتمكن من اختبار هذه الطريقة بأسلوب يثبت نجاحها تماماً».

لاتتسرع

ماذا سيحدث إذا كنت تعمل على ملف يحتوي على بيانات مهمة. وفجأة وجدت الشاشة سوداء تماماً؟ تخيل نفسك في هذا الموقف. ماذا سيتبادر إلى ذهنك؟

أول الأخبار السارة هنا، أن معظم البيانات المخزنة على وسائط التخزين التي تعرضت لتلف مفاجئ قابلة للاسترداد. ورغم تفاوت خطورة الأسباب التي ينتج منها ضياع البيانات، فإن نسبة كبيرة من الحالات يتم استرداد البيانات فيها خلال يومين فقط.

ومن جهة أخرى، تتفاقم المشكلة عندما يحاول المستخدم القيام بعملية استرداد البيانات عن طريق استخدام برامج أو أجهزة، وهي جميعها قد تتسبب في ضياع البيانات إلى الأبد، إذا لم تتم وفق خطوات مدروسة. فمعظم حالات ضياع البيانات، تكون نتيجة استخدام أساليب أو أدوات غير مناسبة عند محاولة استرداد البيانات. ويتعين على المستخدمين تجنب عملية إصلاح الأخطاء بسرعة، وأيضاً تجنب الأسلوب الذي يقول «قم بها بنفسك» DO IT YOURSELF - DIY.

وعلى الرغم من تلك المجموعة الكبيرة من مواقع الإنترنت التي تعرض نصائح حول القيام بعملية استرداد البيانات، فضلاً عن شركات كثيرة تقدم حلول برامج من نوع DIY لاسترداد البيانات، فإنه ولسوء الحظ، تكون هذه النصائح على الأغلب غير صحيحة، أو ليست وافية للقيام بالمهمة على أكمل وجه. لذلك تنصح المستخدمين الراغبين فعلاً في استرداد بياناتهم المهمة، أن يرسلوا وسائط التخزين المعطوبة لديهم إلى مختبر موثوق ومتخصص في استرداد البيانات، مع مراعاة متطلبات حمايتها وسلامتها عند إرسالها.

طرق استرداد البيانات

تنصح معظم شركات استرداد البيانات بإيقاف تشغيل الكمبيوتر مباشرة في حال التعرض لمشكلة قد تؤدي إلى ضياع البيانات. وإرسال الوسط التخزيني المعطوب سواء كان قرصاً صلباً أو غيره إلى مختبرات الشركات التي تقدم خدمات لاسترداد البيانات.

موسوعة كويتية ألكترونية

مجموعة «كيوايت فيفن» أول عمل وطني في الكويت في مجال صناعة تكنولوجيا المعلومات وهي الموسوعة الكويتية تحت عنوان بلد لا ينسى.

وأكد العضو المنتدب للمجموعة طلال السلطان أن فكرة إصدار موسوعة كويتية كانت أحد أهم المشاريع على جدول الأعمال، وفي منتصف السنة الماضية قمنا بتكليف فريق الاستشارات والعلاقات العامة التابع لنا بعملية تقويم المطبوعات المتوافرة في القطاع الحكومي وجمع ما يمكن الحصول عليه من معلومات موثقة عن بلدنا الحبيب.

أما بالنسبة لاختيار هذا الوقت من السنة لتدشين الإصدار لم يات من فراغ بل اتى من خلال متابعتنا لأنشطة سمو رئيس مجلس الوزراء، صباح الأحمد الصباح.

وتعزيزاً لمسيرة سموه لتسويق الكويت عالمياً، فقد تقرر تدشينها وتوافرها للقطاع الحكومي والمكاتب الإعلامية والملاحق الثقافية وسفارات الكويت في الخارج حتى تكون هذه الموسوعة المصدر الرئيس الموثق في الدولة يمكن تقديمها كإهداء لضيوف الكويت.

وقال: إن الإصدار الثاني من الموسوعة يحتوي على أكثر من ١٧٥٠ ملفاً من ملفات الوسائط المتعددة مما يجعلها الموسوعة الأضخم والأهم من حيث المعلومات والوثائق عن كويت ما قبل التاريخ . تاريخ حكام الكويت الموسوعة الكويتية المصورة . المعلومات الوطنية . الهيئات الحكومية . الثقافة والفنون . خرائط كويتية . ملفات صوتية . دليل مواقع الإنترنت . وموسوعة الزائر التي تشمل معلومات رسمية عن كيفية إصدار تأشيرة الدخول إلى البلاد والدليل التجاري الذي يوفر أسماء وأرقام هواتف الشركات التجارية في الكويت من فنادق وتأجير السيارات والمستشفيات الحكومية والخاصة والمؤسسات التعليمية والكثير من المعلومات التي لا يمكن إحصاؤها.

مواقع مفيدة

رياضيات
www.khayma com/arbmath

موقع يوفر برامج عربية مميزة تساعد على تعلم أساسيات الرياضيات بأسلوب جديد وسهل.

تعلم الانكليزية
www.anglishpractice.com

موقع للتدرب على المحادثة والكتابة باللغة الإنكليزية عن طريق كورسات مجانية.

موسوعة
www.intaaj.net

موقع للموسوعة العربية العالمية فيها موضوعات وشؤون في مختلف ميادين المعرفة.

بناء المواقع
www.webdsignhelper.cou.k

يساعد هذا الموقع الراغبين في بناء مواقع شخصية لهم في التصميم والرسوم وبعض الدروس في إدارة المواقع وتسويقها وتمويلها.

إعداد : معن خليل

البحرين تعتزم إنشاء مركز عالمي للتدريب في مجال التمويل الإسلامي

كشف محافظ مؤسسة نقد البحرين الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة عن توجه المؤسسة لتأسيس مركز عالمي للتدريب والتدريس والبحوث في مجال التمويل الإسلامي، مشدداً على أهمية دعم وإسهام قطاع المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية في هذا المشروع.

وأكد المحافظ لدى افتتاح المؤتمر العالمي للمصارف الإسلامية، أهمية تطوير رأس المال البشري في قطاع المصارف الإسلامية، كونه يشكل أحد أهم العناصر المساعدة والمهمة في إنجاح صناعة التمويل الإسلامي والتكافل على المدى البعيد، مشيراً إلى ضرورة تكوين هيئة من المختصين في التمويل الإسلامي تصم هيئات الرقابة الشرعية بحيث يؤهلون ويدربون بشكل علمي ليكونوا ملمين بالمسائل المالية بقدر إلمامهم بأحكام الشريعة الإسلامية.

المعتوق: تطبيق المعايير المحاسبية دحض الاتهامات للمؤسسات الإسلامية بتمويل الإرهاب

أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.«عبدالله المعتوق» أن تطبيق المعايير المحاسبية من قبل مكاتب محاسبية عالمية معروفة على المؤسسات المالية الإسلامية قد دحض الاتهامات التي توجه لبعضها بتمويل الجماعات الإرهابية.

جاء ذلك خلال رده على سؤال حول الاتهامات المتزايدة للمؤسسات المالية الإسلامية بتمويل الجماعات الإرهابية في العالم، مشيراً إلى أن هذه المؤسسات توسع من أنشطتها عالمياً نتيجة الثقة التي تتمتع بها.

وأوضح د.«المعتوق» عقب افتتاحه ملتقى «المستثمرون للفرص الاستثمارية الإسلامية» أن القائمين على هذه المؤسسات أناس موثوق بهم ومجدون في أعمالهم والدليل على ذلك التوسع في الأنشطة المالية الإسلامية، وما تحققه المؤسسات المالية الإسلامية من أرباح متزايدة.

«انفستكورب» يطرح أول صندوق إسلامي للاستثمارات في شركات التكنولوجيا الناشئة

أعلن بنك «انفستكورب» عن إطلاق المبادرة الأولى من مجموعة المبادرات التي يعتزم إطلاقها مستقبلاً لتوفير فرص الاستثمار العالمي المردود من خلال استثمارات بديلة موافقة لأحكام الشريعة الإسلامية، وسيتم قبل تقديم هذه المبادرات إلى العملاء عرض كل منها للموافقة عليها من قبل جهة مستقلة للفتوى الشرعية.

وتمثلت مبادرة «أنفستكورب» في هذا المجال بطرح أول صندوق استثمار يتوافق وأحكام الشريعة مواز لصندوق «انفستكورب الثاني» للاستثمار في الشركات التكنولوجية.

ويدخل صندوق «انفستكورب» الإسلامي شريكاً بالتوازي مع الصندوق الذي أطلقه البنك في المدة الأخيرة لتمويل الدفعة الثانية من استثماراته في الشركات التكنولوجية الدولية.

وستركز تلك الاستثمارات على المشاريع التكنولوجية الناشئة في أميركا الشمالية وأسواق أوروبا الغربية، وسيستثمر الصندوق الشرعي، بالتوازي مع صندوق «انفستكورب» في مشاريع تتم مراجعتها «لجهة مطابقتها الشريعة الإسلامية» من قبل الشخصية القانونية الإسلامية المعروفة الشيخ الدكتور «محمد القري» الذي تم تعيينه مستشاراً شرعياً للصندوق.

قدر بنك دبي الإسلامي حجم موجودات القطاع المصرفي الإسلامي في المنطقة بـ٥٠٠ مليار دولار، ولفت في تقرير له إلى تنامي التوجه إلى إنشاء المزيد من شركات التمويل الإسلامي في المنطقة.

وجود البنوك والصناديق الإسلامية في الكويت يؤهلها لإقامة سوق إسلامية مالية

دعت دراسة متخصصة إلى إقامة سوق مالية داخل دولة الكويت حيث يوجد فيها عدد كبير من البنوك وصناديق الاستثمار الإسلامية مثل صندوق الأسهم العربية وشركة بيت الأوراق المالية.

وذكرت دراسة لمركز الاقتصاد الإسلامي في جامعة الأزهر أن التوسع في إقامة السوق المالية الإسلامية يعتبر أكثر من ضرورة لتطوير العمل المصرفي الإسلامي مشددة على ضرورة مد هذه السوق بالظروف الملائمة لمنافسة النظام المصرفي التقليدي. ودعت إلى اختيار الأماكن الملائمة لتمركز الأسواق المالية الإسلامية حتى تكون في خدمة البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية بالشكل المطلوب والفاعل، موضحة أن هذه السوق حتى تكون في خدمة البنوك الإسلامية يجب أن تكون قريبة منها، وأن تقام في أماكن استراتيجية عبر العالمين الإسلامي والغربي، وذكرت أن إقامة مثل هذه السوق ليست بالأمر السهل حيث يتطلب توافر الكثير من الشروط كرؤوس الأموال والإطار البشري والقانوني وغيرها.

«الأهلي» السعودي يطلق برنامج تمويل إسلامي لدعم أصحاب المهن الحرة

أعلن البنك الأهلي السعودي إطلاق أول برنامج تمويل إسلامي في السعودية لدعم أصحاب المهن الحرة تحت مسمى «برنامج الأهلي لأصحاب المهن الحرة»، وهو عبارة عن برنامج يوفر السيولة للمستفيدين، وذلك بتمويل يصل إلى مليون ريال. أعلن ذلك «الشريف خالد آل غالب» مدير مجموعة خدمات عملاء الأفراد في البنك الأهلي.

وأضاف «آل غالب» أن الهدف من هذا البرنامج المصرفي المتكامل والأول من نوعه في السوق السعودية، هو توافر آلية تمويل واسعة لقطاع الأعمال المهنية الصغيرة نظراً لكونه مفتوحاً لجميع أصحاب تلك المهن، سواء كانوا عملاء للبنك الأهلي أو من غير عملائه، بالإضافة إلى ميزة مهمة ينفرد بها البرنامج هي تقديمه التمويل من دون ضمانات لأصحاب المهن الذين تنطبق عليهم شروط البرنامج الميسرة.

بيت المشورة نفذ في بيروت برنامج صناديق الاستثمار الإسلامية

نفذ «بيت المشورة للاستشارات والتدريب والتطوير» برنامجه التدريبي «صناديق الاستثمار الإسلامية» في بيروت. وأفاد رئيس بيت المشورة الدكتور «عبدالرزاق الشايجي» أن الصناديق الاستثمارية توفر حلا ناجعاً لمشكلة التنويع وتوزيع المخاطر فضلا عن سهولة التسييل عند الحاجة، وفرصة استثمارية موائمة لصغار المستثمرين، وأداة استثمارية آمنة لغير القادرين على استثمار أموالهم بأنفسهم، ورصد هذا البرنامج لهذه الأداة من حيث النشأة والمفاهيم والتطبيقات المختلفة والأخطار المتعلقة بها والإشكالات الناشئة عنها في قضايا الاسترداد والاشتراك والتضييض وتوزيع الأرباح والتصفية. وقام بتنفيذ البرنامج حصرا لبيت المشورة الأمين العام للمجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية الدكتور «عزالدين خوجة».

عقد إجارة بين «أبوظبي الإسلامي» ووزارة الأوقاف القطرية

أعلن مصرف «أبوظبي الإسلامي» توقيع «عقد إجارة» مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية، بالتعاون مع «البنك القطري الإسلامي» بقيمة ٢٥ مليون دولار لإعادة تمويل مبنى مملوك للوزارة مؤلف من ١٩ طابقاً، ووقع الاتفاق الرئيس التنفيذي للمصرف «عبدالعزيز المهيري» ووزير الأوقاف القطري «محمد بن عبداللطيف المانع».

وأكد المصرف «أهمية هذا النوع من المشاريع في توطيد العلاقة بين المؤسسات الإسلامية في المنطقة وتبادل الخبرات بينها، ما يسهم في رفع مستويات الخدمة، وخصوصاً بعد الإعجاب الذي لاقته أنظمة المصارف الإسلامية دولياً».

وأوضح المصرف أن العقد «يعتمد آلية الشراء وإعادة التأجير المبنية على القواعد المصرفية الإسلامية المعتمدة لدى هيئة الرقابة الشرعية في المصرف ووزارة الأوقاف القطرية». ويستخدم مصرف أبوظبي الإسلامي أسلوب الإجارة الإسلامية في تمويل عدد من المشاريع، منها شركة «اتحاد اتصالات» بالسعودية ومصفاة «أم النار» و«الشويهات» لمقاولات خطوط الأنابيب.

حصاد الأخبار

- كشف د.إبراهيم قويدر المدير العام لمنظمة العمل العربية عن أن الأموال العربية الموجودة في الخارج تقدر بـ١٢٠٠ بليون دولار.
- اختارت مجلة «يورومني» اللندنية الشهيرة بيت التمويل الخليجي كأفضل بنك إسلامي في التمويل العقاري للعام ٢٠٠٥م، وأرجعت المجلة هذا الاختيار إلى استراتيجية البنك المتمثلة في التركيز على مشاريع العقار والبنى التحتية التي حقق من خلالها نجاحاً باهراً في ظل احتياج المنطقة لمثل هذه المشاريع العقارية.
- أعلنت شركة أعيان للإجارة والاستثمار أنها طرحت صندوق «عوائد» العقاري الذي يعد الصندوق الثاني الذي تقدمه الشركة للسوق للاكتتاب العام بعد نجاح صندوقها الأول في تحقيق عوائد مجزية.
- أعلنت الشركة الدولية للإجارة والاستثمار بالتعاون مع مصرف الإمارات الإسلامي أنها رتبت تمويلا لصالح شركة المواساة العقارية بمبلغ ٣٢.٥ مليون دولار من خلال عقد إجارة منتهية بالتملك ينتهي في العام ٢٠٠٩م.

الصادرات العسكرية الإسرائيلية ٣,٦ مليار دولار

كشف العميد الاحتياطي في الجيش الإسرائيلي «يوسي بن حنان» رئيس قسم المعونات الأمنية في وزارة الأمن أن حجم الصادرات العسكرية الإسرائيلية في العام ٢٠٠٤م بلغ نحو ٣,٦ مليارات دولار، مسجلة بذلك ارتفاعاً زاد كل التوقعات. ويسجل هذا الرقم ثاني أفضل رقم من ناحية حجم الصادرات الأمنية في تاريخ العسكرة الإسرائيلية، وكان الرقم الأول في هذا المنحى حجم الصادرات في العام ٢٠٠٣م، حيث وصل إلى نحو ٤,١ مليار دولار، كما شكل حجم الصادرات للعام المنصرم زيادة على العام ٢٠٠٣م بنحو نصف مليار دولار.

سكان دول «الخليجي» ٣٢ مليون نسمة

كشف تقرير إحصائي متخصص صدر حديثاً أن جملة السكان في دول مجلس التعاون الخليجي في العام ٢٠٠٢م بلغ نحو ٣٢ مليون نسمة تصدرتها السعودية بإجمالي وصل إلى نحو ٢٢ مليون نسمة.

وقالت النشرة الإحصائية التي أصدرتها الأمانة العامة في مجلس التعاون الخليجي إن البحرين جاءت بأقل تعداد للسكان بإجمالي بلغ نحو ٦٧٢ ألف نسمة في نهاية العام ٢٠٠٢م.

وذكرت أن إجمالي تعداد السكان في الإمارات بلغ ثلاثة ملايين و٧٥٤ ألف نسمة في حين بلغ إجمالي تعداد السكان في سلطنة عمان مليونين و٥٣٨ ألفاً تقريباً.

وأضاف أن إجمالي تعداد السكان في قطر بلغ نحو ٦٨٥ ألف نسمة بينما بلغ أجمالي تعداد السكان في الكويت نحو مليونين و٣٤٣ ألف نسمة.

وفيما يخص التوزيع العمري لإجمالي السكان بيَّن التقرير أن الفئة العمرية (٣٠ - ٣٩) كانت الأكثر من إجمالي تعداد السكان في الإمارات، حيث جاءت بإجمالي ٩٥٤ ألف نسمة تقريباً تليها الفئة العمرية (٢٠ - ٢٩) بإجمالي وصل تقريباً إلى ٨٥٩ ألف نسمة فيما جاءت أقل الفئات العمرية وهي (٤٠ - ٤٩) بإجمالي ٥٣٤ ألف نسمة.

وفيما يخص البحرين أوضحت النشرة الإحصائية أن الفئات الشبابية هي الأكثر فيها حيث حصلت الفئة العمرية (٣٠ - ٣٩) أيضاً على المرتبة الأولى في تعداد السكان وبإجمالي ١٤٢ ألف نسمة تليها الفئة العمرية (٢٠ - ٢٩) بإجمالي ١٣٢ ألف نسمة. فيما جاءت الفئة العمرية (٦٠ فأكثر) بإجمالي ٢٧ ألف نسمة تقريباً.

ملك بلجيكا يدعم حجاب موظفة مسلمة

واحد من كل خمسة أميركيين مصاب بالخوف

مع تعقد الحياة في المجتمعات الغربية تحولت الحياة إلى ساحة للمخاوف من كل شيء إلى درجة أن «العادات السيئة صارت أمراضاً، والأخطاء الساذجة العادية التي يرتكبها الجميع اختلالات، والآثام أعراضاً لاضطرابات مرضية»، كما يقول الكاتب «جون فينوكور».

لقد أصدر «فينوكور» من كاليفورنيا الولاية التي شكلت في ١٩٨٦م فريق عمل مهمته الترويج للثقة بالنفس بين الأفراد ما سماه «دائرة معارف الأمراض العصبية»، وهو دليل لعالم الأمراض العصبية وحالات الخوف والظروف المرضية الأخرى.

وتقول بعض التقديرات: إن واحداً من كل خمسة أميركيين يعاني مرض الخوف من أحد الأشياء على الأقل، وأن ثمة انتشاراً للخوف من المثليين.

وكشف الأطباء الأميركيون عن تزايد كبير في أعداد المرضى، وبخاصة الرجال منذ ظهور مسلسل «السوبرانوا» في العام ١٩٩٩م، الذي يتناول حياة زعيم لإحدى عصابات الجريمة المنظمة يعاني القلق.

معظم الأوروبيين يؤمنون بالله

أفاد استطلاع رأي نشرته النسخة الفرنسية من مجلة «ريدرز ديجست» يوم ٢٠٠٥/٣/١٦م بأن أكثر من سبعة أشخاص من كل ١٠ أوروبيين يؤمنون بالله، حيث يؤمن بالله ٩٧٪ من سكان بولندا مقارنة بنسبة ٣٧٪ في جمهورية التشيك، وأعرب ٧١٪ من العينة التي شملها استطلاع الرأي الذي أجرته معاهد الدراسات البحثية في ١٤ دولة عن إيمانهم بالله بنسبة ٨٧٪ في روسيا و٨٤٪ في النمسا، و٨٠٪ في أسبانيا. وقال إن ٥٣٪ من الأوروبيين يعتقدون بوجود حياة بعد الموت، وأكد ٤٣٪ ضرورة الديانة للتمييز بين الخير والشر، وذكر أن ٦٠٪ من العينة التي شملها استطلاع الرأي الذي أجراه معهد «سيه، أس، أيه» في فرنسا: إنهم يؤمنون بالله إلا أن ٢٣٪ فحسب قالوا إنهم «غالباً» ما يقومون بالصلاة و١٢٪ قالوا إنهم يذهبون إلى الكنيسة «غالباً».

أبناء حضارة «المايا» في ولاية «شياباس» المكسيكية يعتنقون الإسلام

بلدة «سان كريستوبال دي لاس كازاس» الواقعة في مرتفعات ولاية «شياباس» هي إحدى أشهر الأماكن السياحية في المكسيك، حيث تشتهر بسوقها الذي يضم أشهر منتجات السكان الأصليين من الهنود.

وذاع صيت تلك البلدة في مختلف أنحاء العالم قبل ١١ عاماً عندما احتلها السكان الأصليون من الهنود على هيئة جيش «زاباتيستا» للتحرير الوطني وأعلنوا الحرب على الحكومة المكسيكية، وصار «صموئيل رويز» أسقف «سان كريستوبال» آنذاك شخصية معروفة على المسرح الدولي، حيث استطاع أن يجمع بين ممثلين من جيش «زاباتيستا» والحكومة في كاتدرائيته».

ورغم سيادة المسيحية الكاثوليكية في المكسيك استطاع الإسلام أن يشق لنفسه طريقاً بين الأهالي الذين يعيشون على أطراف البلدة قبالة الكنائس الكثيرة المنتشرة في مختلف الأنحاء. واعتنق الإسلام نحو ٣٠٠ شخص من طائفة «تزوتزيل مايان» الذين يصلون يومياً باتجاه الكعبة في مكة.

ويتعلم الأطفال قراءة القرآن في المدارس الإسلامية التي توفر لكثير منهم رعاية ربما تفوق ما يلقونه في بيوتهم. وقد أدى بعض أفراد الطائفة فريضة الحج.

واعتنقت «شياباس» المسيحية منذ استعمار الإسبان المكسيك في العام ١٥٢٤م، حيث بدأت الإرساليات التبشيرية الإسبانية توضح للسكان الأصليين تعاليم المسيحية.

ولكن المثير للدهشة أن الرجل الذي جاء إلى البلدة العام ١٩٩٥م لينشر تعاليم الدين الإسلامي من خلال توضيح الأوامر والنواهي التي وردت في القرآن الكريم كان أسبانياً أيضاً.

واحد من كل خمسة مصاب بالخوف

مع تعقد الحياة في المجتمعات الغربية تحولت الحياة إلى ساحة للمخاوف من كل شيء إلى درجة أن «العادات السيئة صارت أمراضاً، والأخطاء الساذجة العادية التي يرتكبها الجميع اختلالات، والآثام أعراضاً لاضطرابات مرضية»، كما يقول الكاتب «جون فينوكور».

لقد أصدر «فينوكور» من كاليفورنيا الولاية التي شكلت في ١٩٨٦م فريق عمل مهمته الترويج للثقة بالنفس بين الأفراد ما سماه «دائرة معارف الأمراض العصبية»، وهو دليل لعالم الأمراض العصبية وحالات الخوف والظروف المرضية الأخرى.

وتقول بعض التقديرات: إن واحداً من كل خمسة أميركيين يعاني مرض الخوف من أحد الأشياء على الأقل، وأن ثمة انتشاراً للخوف من المثليين.

مستنسخ النعجة «دوللي» يستنسخ أجنة بشرية بموافقة بريطانية رسمية!!

حصل مستنسخ النعجة «دوللي» العام ١٩٩٦م على إذن لاستنساخ أجنة بشرية في إطار أبحاثه حول أمراض الجهاز العصبي ولا سيما مرض «شاركوت» على ما أفاد مصدر رسمي.

«وايان ويلموت» البروفسور في معهد «روسلين» في «أدنبرة» وكلية «كينغز كولدج» في «لندن» هو ثاني عالم يحصل على إذن الاستنساخ لأهداف علاجية من هيئة التخصيب وعلم الأجنة البشرية المشرفة على أخلاقيات البحث العلمي في بريطانيا.

وسبق أن أصدرت هذه الهيئة إذناً مماثلاً لمجموعة «سيتم سيل غروب» التي يشرف عليها البروفسور «ميودراغ ستويكوفيتش» في معهد علم الجينات البشرية في جامعة «نيوكاسل» في آب ٢٠٠٤م، وكان هذا أول إذن رسمي يصدر في أوروبا.

وقال البروفسور «ويلموت»: «إن هدفنا يقتصر على توليد خلايا منشأ لأهداف البحث العلمي»، وأكد أن «الأمر لا يتعلق إطلاقاً بعمليات استنساخ لأهداف إنجابية، إذ إن البويضات التي سنستخدمها لن تترك لتنمو أكثر من ١٤ يوماً»، طبقاً للتشريعات السارية في بريطانيا.

وتهدف أبحاث «ويلموت» وفريقه إلى اكتشاف أدوية لمعالجة مرض «شاركوت» الذي يصيب الخلايا العصبية ويعاني منه نحو خمسة آلاف شخص في بريطانيا وهو يتطور ويقضي على معظم المصابين به في غضون خمس سنوات.

واشتهر البروفسور «ويلموت» حين تمكن على رأس فريقه في معهد «روسلين بأدنبرة» من استنساخ النعجة «دوللي» العام ١٩٩٦م، مطلقاً بذلك جدلاً إعلامياً هائلاً حول أخلاقيات عمليات الاستنساخ. غير أن «دوللي» كانت مصابة بمرض عضال في جهازها التنفسي وقد أخضعت للموت الرحيم العام ٢٠٠٣م.

خارطة للاختلافات الوراثية تساعد في موقع الأمراض

كشف باحثون عن أول خارطة للاختلافات الوراثية الأكثر انتشاراً لدى أربع مجموعات بشرية قد تساعد في توقع وتفادي عدد من الأمراض عبر تناول أدوية هادفة. ونشرت نتائج الأبحاث التي قامت بها شركة «برلنغن ساينسز» في كاليفورنيا في مجلة «ساينسز» في كاليفورنيا في مجلة «ساينس» العلمية.

ويقول العلماء: إن الخارطة الوراثية البشرية أو الحمض النووي منقوص الأوكسجين الذي يحمل الصفات الوراثية «دي ان ايه» متطابق لدى البشر بنسبة ٩٩,٩٪ والاختلافات الوراثية في الـ ٠,١٪ الباقية هي التي تحدد الصفات الفردية كشكل الوجوه ولون العينين والشعر وكذلك الأمراض التي يحتمل أن يصاب بها كل شخص.

وتشكل الخارطة الخطوة الأولى لتحديد المعلومات الدقيقة عن المكونات الوراثية النووية التي ستؤدي إلى نشوء طب وراثي حقيقي.

وكانت الأبحاث الوراثية تقتصر حتى الآن على عزل مورثة «جينة» واحدة مسببة للمرض.

لكن مطعم المشكلات الصحية مثل السكري والاكتئاب وأمراض القلب والشرايين تنتج من تفاعل مورثات عدة وعوامل خارجية كالبيئة ونمط الحياة. ووصف الباحثون ١,٥٨ مليون من الاختلافات الوراثية الأكثر شيوعاً لدى ٧١ شخصاً ينتمون إلى ثلاث مجموعات أميركية، بيض وسود ومن أصل آسيوي.

وقال «ديفيد كوكس» العالم لدى شركة «برلنغن ساينسز» إن الخارطة «ستشكل وسيلة للرد على الأسئلة المتعددة المتعلقة بالدور الذي تلعبه الاختلافات الوراثية المشتركة في تحديد الصفات البشرية الكثيرة والاختلافات بين مختلف مجموعات السكان».

وأوضح أن معظم الاختلافات الوراثية المسجلة لدى مختلف شعوب العالم متطابقة وتعود إلى فجر البشرية، ولكنه قال إنه قد تكون هناك اختلافات وراثية خاصة ببعض السكان.

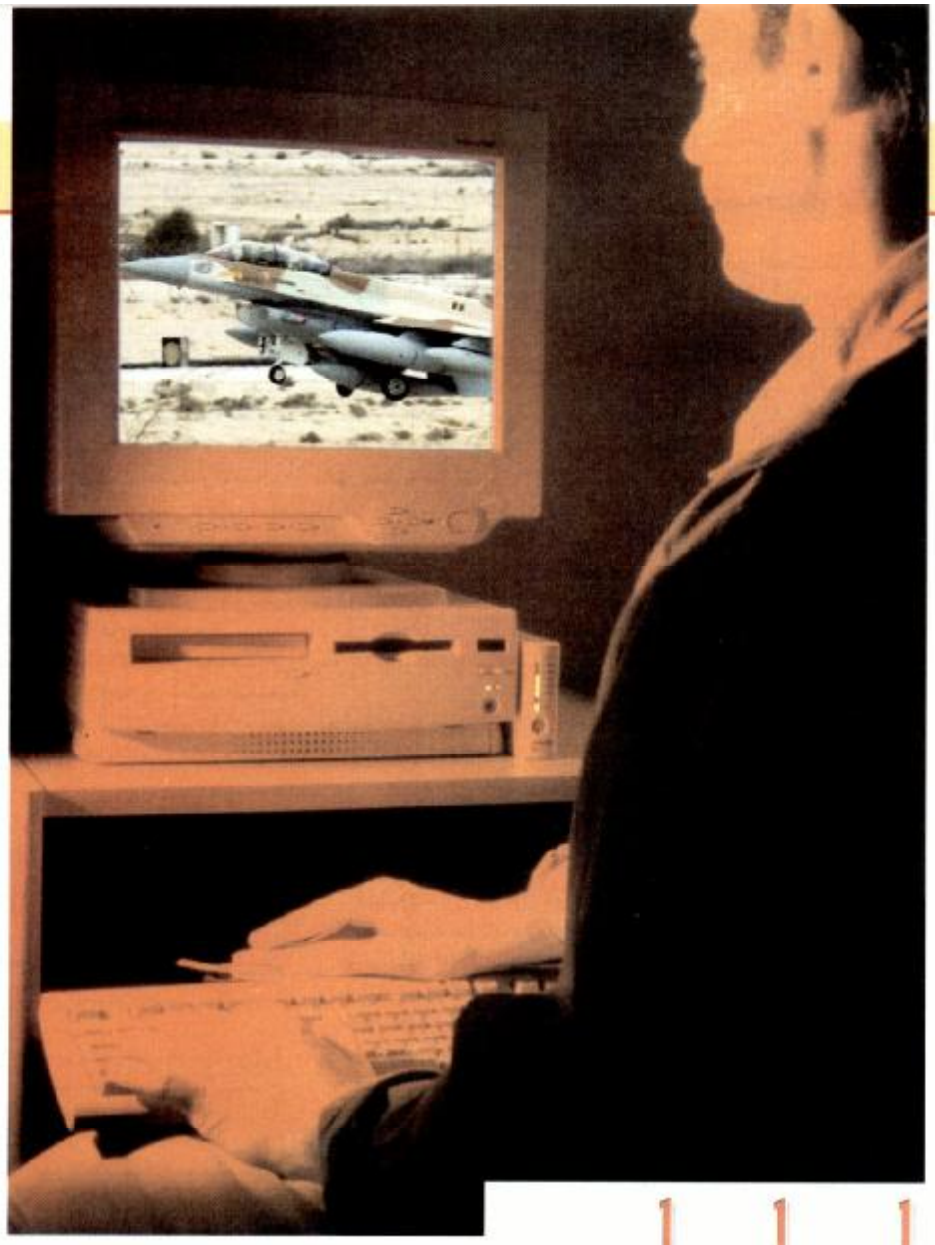

اتجاهات

القوة العسكرية وحدها لا تقضي على الإرهاب

كتب «مايكل أوهانلن» المحلل السياسي من معهد «بروكينتز» في العاصمة الأميركية واشنطن مقالاً في صحيفة «فاينانشال تايمز» تحت عنوان: «القوة العسكرية وحدها لن تقضي على خطر الإرهاب». وأكد الكاتب ضرورة أن تعيد الولايات المتحدة النظر في سياستها الخارجية تجاه الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، وأن تعمل على مد جسور التفاهم معهما إذا كانت حقاً راغبة في القضاء على التهديدات الإرهابية، لا أن تعتمد في ذلك على القوة العسكرية وحدها في تحقيق ذلك.

ويشير الكاتب إلى اختلاف أيديولوجية وزير الدفاع الأميركي «دونالد رامسفيلد» ونائب الرئيس «ديك تشيني» بخصوص كيفية القضاء على التهديدات الإرهابية مما يعد فرصة ذهبية على مرشح الحزب الديموقراطي «جون كيري» أن يحسن استغلالها ضد «تشيني».

يشير «أوهانلن» إلى مذكرة تسربت أخيراً من الإدارة الأميركية تساءل فيها رامسفيد على استحياء عما يمكن أن يضمن للولايات المتحدة ألا يتم تجنيد وتدريب جيل ثان من عملاء للقاعدة بمعدل أسرع من ذلك الذي تم به القضاء على الجيل الأول منها؟ هذا بجانب اعترافه في يونيو من العام الماضي بعدم توافر استراتيجية مترابطة لدى الولايات المتحدة على المدى الطويل تضمن انتصارها في حربها على الإرهاب.

أما «تشيني» الذي ما برح يسخر من عبارة «كيري»، حرب

إعداد :
عبدالمنعم أحمد

تقارير... تقارير... تقارير... تقارير... تقارير

حساسة على الإرهاب. مستخدماً عبارة «الإرهابيون ليسوا عدواً يعرف المنطق ويمكن التحاور أو التهادن معه ولابد من تدميره». لا يمكنه أن يجيب على سؤال، كيف يمكن منع تجنيد شباب السادسة عشر في مدرسة باكستانية أو مسجد سعودي، يتم تغذيته بكراهية الولايات المتحدة من المحيطين به يومياً، من حمل السلاح ضدها في المستقبل؟

ويرى الكاتب أن الإدارة الأميركية قد شرعت في اتخاذ خطوات عدة في مواجهة بعض نواح سياسية حيوية في حربها على الإرهاب على الرغم من كونها خطوات معدودة ومتأخرة.

منها على سبيل المثال، محاولتها الأخيرة الترويج لاستئناف عملية السلام في الشرق الأوسط التي لم تتغلب على الشعور الذي يسود بين العرب بأن الولايات المتحدة تدعم رئيس الوزراء الإسرائيلي والمستوطنين اليمينيين المتطرفين ولا تلتزم العدل والحياد.

كما يشير «أوهانلن» إلى أن جهود الولايات المتحدة لتعزيز الديموقراطية والدعوة إلى الإصلاح في بلدان مثل المملكة العربية السعودية قد تلقت استجابة طبيعية وسريعة، غير أن بطء خطى ذلك الإصلاح فضلاً عن الدور المحدود المتلازم للولايات المتحدة فيه لا يكفي كسياسة بديلة لها في الشرق الأوسط.

فيرى الكاتب أنه لا يزال هناك المزيد الذي ينبغي الضلوع فيه، منه على سبيل المثال وضع ما سماه بإصلاح التعليم في دول العالم الإسلامي على رأس الأولويات بما يلزمه من دعم مالي لتلك الدول، كما يشير «أوهانلن» إلى حاجة الولايات المتحدة إلى عقد مبادرات تعليمية، لا لفهم الإرهابيين، بل لإعداد أجيال من الأميركيين الذين يتحدثون العربية ويفقهون الدين الإسلامي، تستطيع أن تعمل على تحسين قدرات الولايات المتحدة الاستخباراتية والدبلوماسية.

كما يشدد الكاتب على ضرورة استخدام أحدث التكنولوجيات، مثل تكنولوجيا شبكة المعلومات الدولية الإنترنت في توسيع رقعة المرافق مثل مراكز الثقافة الأميركية التي كانت منتشرة في الدول الإسلامية تحت إدارة وكالات المعلومات الأميركية.

كما يقترح «أوهانلن» عقد قمم وإطلاق مبادرات لا يشارك فيها رؤساء الدول وحسب بل يسهم في حواراتها كذلك الصحافيون والطلاب والمؤرخون والمعارضة السياسية من كل الجوانب. كما يرى الكاتب أن خطة سلام جادة في الشرق الأوسط بجانب مبادرة تجارة إقليمية تعدان من الخيارات الأخرى التي يمكن طرحها لتحسين صورة الولايات المتحدة في تلك المناطق الساخنة.

ويشدد «أوهانلن» على ضرورة أن تحذر السياسة الخارجية الأميركية من السير في اتجاه تصادم الحضارات، وخصوصاً من تلك التي تربط نحو ١,٢ مليون مسلم.

ويخلص الكاتب إلى القول: إن من يدرك عمق مشكلة الإرهاب الحقيقي أمثال «رامسفيلد» لابد وأن يدرك الحقيقة الأساسية التي تتلخص في أنه لا يمكننا أن نشعر بالأمن طالما ظللنا نحظى بكراهية العالم الإسلامي.

فايننشيال تايمز

المياه غيرا لنقية تقتل آلاف الأطفال يومياً

قال خبراء بمنظمة الصحة العالمية إن مياه الشرب غير النقية وعدم توافر الصرف الصحي يتسببان في وفاة أربعة آلاف طفل كل يوم. ووصفوا الوفيات بأنها «أزمة إنسانية صامتة» وطالبوا باتخذ إجراء عاجل.

وقال خايمي بارترام الخبير في المنظمة «يتعين صدور دعوة بصوت عال من العاملين بقطاع الصحة يدعو الجميع إلى جهود عاجلة ومنسقة لمواجهة حقيقة أن معدلات تغطية الصرف الصحي في العالم النامي تواكب بصعوبة النمو السكاني». وهناك أربعة بين كل عشرة أشخاص في العالم ليس لديهم مرحاض متواضع ولا يتاح لخمس سكان العالم أي مصدر لمياه الشرب النقية.

وقال بارترام: «عدد الناس الذين يعانون من آثار ضعف الصرف الصحي وإمدادات المياه والتي يمكن منعها إلى حد كبير يزيد كثيراً عن أولئك الذين يعانون من الحروب والإرهاب وأسلحة الدمار الشامل». ونشر التقرير في إطار مراجعة لأهداف الألفية للتنمية وهي عدد من التعهدات صدرت عام ١٩٩٠م لتحسين مستويات المعيشة في الدول النامية بحلول عام ٢٠١٥م. إلا أن الباحثين قالوا إن إنجاز هذه الأهداف الخاصة بالقضاء على الفقر المدقع وتوفير مدارس التعليم الابتدائي والحد من وفيات الأطفال سيكون عسيراً دون حل مشكلة المياه.

ويوضح التقرير أن نصف شاغلي أسرة المستشفيات في العالم يعانون من أمراض ذات صلة بالماء مثل الملاريا والإسهال والتراكوما «الرمد الحبيبي». وحل المشكلة يعني معالجتها في كل جوانبها.

الهند تسبق الصين سكانا والعالم ٩ مليارات في ٢٠٥٠م

أفادت دراسة نشرتها الأمم المتحدة أن الهند ستحل محل الصين في المرتبة الأولى للبلدان الأكثر تعداداً للسكان في العام ٢٠٣٠م، أي قبل خمس سنوات مما كان متوقعاً حتى الآن.

وسيصبح عدد سكان الهند البالغ ١,١٠٣ مليار نسمة ١,٥٩٣ مليار في العام ٢٠٥٠م. فيما لن يرتفع عدد سكان الصين إلا من ١,٣١٦ إلى ١,٣٩٢ مليار، كما توقع تقرير الأمم المتحدة حول السكان.

لكن الهند قد تتخطى الصين ابتداء من ٢٠٣٠م. كما يفيد تحليل لنسبة الخصوبة في البلدين، كما اعتبرت شيريل ساوير المتخصصة بإحصاءات الشعوب في الأمم المتحدة. وقالت: إن «نسبة الخصوبة تتخطى اليوم ثلاثة أولاد في الهند فيما هي ١,٧ تقريباً في الصين». وأضاف التقرير أيضاً أن عدد سكان العالم سيبلغ ٩,١ مليارات نسمة في ٢٠٥٠م، أي بزيادة ٢,٦ مليار عما هو اليوم. وتسجل الزيادات الأكبر في الهند وباكستان.

صدور التقرير السنوي للهيئة الدولية لمراقبة المخدرات

أطلق مكتب الأمم المتحدة الإقليمي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا المعني بالمخدرات والجريمة في القاهرة يوم ٢/٣/٢٠٠٥م التقرير السنوي للعام ٢٠٠٤م للهيئة الدولية لمراقبة المخدرات.

ويشير التقرير، في سياق تحليل متعدد المستويات للعلاقة بين الطلب والعرض للمخدرات، إلى أنه «عندما يزداد توافر المخدر الادماني يتعرض له عدد أكبر من الأفراد القليلي المناعة. ويزداد احتمال تجربته وتصبح المشاكل المتصلة بتعاطيه أكثر بروزاً».

ويدعو التقرير إلى تأييد فكرة اعتماد نموذج موحد لتحليل أسواق المخدرات ليكون أداة تساعد على تحقيق توازن مناسب بين خفض الطلب وخفض العرض. مصممة خصيصاً وفق احتياجات اسواق محلية ووطنية ودولية معينة.

الأدبية الساحة

«مؤتمر إنسانية الحضارة الإسلامية» في القاهرة

تستضيف القاهرة يوم ١٧ أبريل ٢٠٠٥م ولمدة أربعة أيام المؤتمر السابع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الذي سينعقد تحت عنوان: «إنسانية الحضارة الإسلامية»، وسيبحث المؤتمر سبل مواجهة الحملة التي يتعرض لها المسلمون حول العالم عبر التعريف بقيم الإسلام العالمية ودعوة العالم إلى تغيير نظرته السلبية عن الإسلام.

الأزهر يصادر الكتاب الأميركي «الفرقان الحق»

أصدر مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر قراراً بمصادرة كتاب «الفرقان الحق» ومنع نشره وتداوله، وهو من تأليف الكاتب الأميركي «أنيس شورش»، وقال مصدر في المجمع: إن أعضاء المجمع برئاسة شيخ الأزهر الدكتور «محمد سيد طنطاوي» قد أصدروا قراراً بالإجماع بمنع الكتاب ونشره لتحريفه الواضح للقرآن الكريم، مشيراً إلى أن مفتي مصر الدكتور «علي جمعة» قام بفحص الكتاب، وإعداد تقرير شامل أوصى فيه برفض الكتاب بشكل قاطع، وأضاف: أن تقرير المفتي أكد أن هذا الكتاب يعد تحريفاً وتشويهاً وتأويلاً باطلاً لآيات القرآن الكريم، ويأتي ضمن الحملة الباطلة التي يشنها أعداء الإسلام للنيل منه.

وأشار إلى أن الأزهر قام بفحص الكتاب بناء على طلب من الخارجية المصرية لمعرفة رأي الشرع فيما تضمنه الكتاب، ومن ثمّ رفض بقرار من جميع الأعضاء، مضيفاً إلى أن المؤلف قال في مقدمة كتابه إن الرسول صلى الله عليه وسلم قام بالإتيان بآيات مثل القرآن وقال إنها منه، وإنه حرّف بعض كلامه.

السلام الصهيوني والعجز العربي

عن المكتب المصري الحديث في القاهرة صدر كتاب: «السلام الصهيوني والعجز العربي» للمستشار «سالم البهنساوي». يستعرض الكتاب الفترة التي أعقبت اتفاقات أوسلو وما تلاها، حيث انعقد مؤتمر القمة العربية في القاهرة يوم ٢١/١٠/٢٠٠٠م، وأعلن على لسان الأمين العام للجامعة العربية أن إسرائيل لها مفهوم آخر للسلام غير الوارد في القرارات الدولية، وأنها تعتبر الصراع مع العرب صراع وجود وليس صراع حدود، ولقد تمخض المؤتمر عن إعلان مساعدة الانتفاضة الفلسطينية ومقاطعة الدول التي تساند «إسرائيل» لكن العرب تطوعاً، وتحت الضغوط لم يلتزموا بهذا بل عقدوا قمة أخرى في بيروت العام ٢٠٠١م، قدموا فيها مبادرة للسلام، لم تعرها إسرائيل أو أميركا أي اهتمام، مع أنها تتضمن الاعتراف بإسرائيل والتطبيع معها في جميع المجالات مقابل انسحابها من الأراضي التي احتلتها العام ١٩٦٧م، خلافاً لما ورد في قرار التقسيم، ومازال العرب يستجدون أميركا وإسرائيل ولو سلاماً صورياً، لكن السفاح شارون نسق مع الإدارة الأميركية لتركيع الفلسطينيين من خلال خريطة الطريق، وهو مشروع يجعل الفلسطينيين تحت الحكم الإسرائيلي على أن يتكفلوا هم بأمور معيشتهم ولا مانع من أن يسمي هذا الحكم دولة فلسطينية.

الحقائق التي تضمنها الكتاب بالرغم من مراراتها إلا أنها تضع الأمة على الأرضية التي تنطلق منها لبناء مستقبل أفضل ولا سيما تلك الأجيال المتعاقبة التي مازال حلم التحرير حياً في ضمائرها.

موسوعة «سيد الخلق»

عن سيرة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ومن أجل بناء جيل يدرك أن له أسوة حسنة في سيد المرسلين، صدرت حديثاً موسوعة «سيد الخلق» في خمسة مجلدات للكاتبة الأديبة «كاريمان حمزة» في طباعة أنيقة وحروف مشكولة ورسوم توضيحية للفنان «صلاح بيصار» تقريباً وتحبيباً للسيرة النبوية وللفتيان والصبيان، وقد فازت هذه الموسوعة التي كتبت للأبناء من سن (١٢ ـ ١٨) بجائزة أجمل كتاب في العالم من مؤسسة «لايبزيغ ـ فرانكفورت» في ألمانيا، كما جاء هذا العمل مميزاً لأنه كتب بيد سيدة متخصصة عنيت عناية بالغة بدور المرأة في نسيج السيرة النبوية وتوجيه أحداثها، وملء أدوارها وتكامل رسالتها جنباً إلى جنب مع الرجل.

روائع الفن الإسلامي

المؤلف: د. عادل الألوسي، دار النشر: عالم الكتب ـ القاهرة

شغف المؤلف بالفن الإسلامي وحاضر فيه وكتب فصولاً في أصوله ومدارسه وأعلامه وملامحه المبدعة، وقد زود كتابه هذا بنماذج من أجمل اللوحات لمختلف روائع الفن العربي على مر العصور، وتمثلت هذه الروائع في انعكاسات اللون وتماثل الشكل والصورة، واختزالات المكان بالحركة والإيقاع والرمز من الخطوط والدوائر والتقاطعات والمنحنيات، وكذلك في كتابة المصحف الشريف، والمخطوطات المزوقة على المنابر والعمائر والمدخلات والمشربيات، على القباب، والشرفات من التحف ذات البهاء والصفاء... من البلور والزجاج والطين والخشب والمعدن... حيث يتجلى فيها الجمال.

- قرر مجلس أمناء مؤسسة جائزة «عبدالعزيز سعود البابطين» للإبداع الشعري عقد الدورة العاشرة للمؤسسة في العام ٢٠٠٦م في العاصمة الفرنسية باريس.

- حملت الدورة السابعة والثلاثين لمعرض القاهرة الدولي للكتاب نبأ إطلاق دار للنشر الإلكتروني في مصر لترويج أعمال الكتاب العربي في مجالات الإبداع الأدبي والدراسات الإنسانية على الإنترنت وعنوانه دار النشر الالكتروني على الإنترنت وهو: دبليو - دبليو - دبليو دوت كيه أو تي أو بي ايه ار ايه بي اي ايه دوت كوم. وأشار إلى أن الدار الجديدة لا تهدف إلى أن تكون مكتبة للكتب فقط بل نقطة التقاء للذين يكتبون أو يتحدثون العربية.

- عين المجلس التنفيذي للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» د.«هادي عزيز زادة» مديراً عاماً مساعداً للإيسيسكو.

- انعقد الملتقى الثاني للتربية والتعليم في بيروت في مارس ٢٠٠٥م وزراء التعليم العالي في الدول العربية وقد ناقش المؤتمر واقع التعليم العالي في الوطن العربي ليبلورة رؤى لتطوير وظائف مؤسسات التعليم العالي في التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع.

ثقافة التسامح «سلسلة كتب شهرية لمركز فلسفة الدين في بغداد»

أطلق مركز دراسات فلسفة الدين في بغداد سلسلة كتب شهرية تحت عنوان «ثقافة التسامح» بتعضيد من وزارة الثقافة، ويرأس تحريرها «عبدالجبار الرفاعي». وتهتم هذه السلسلة بالتثقيف على التسامح، ونفي الإكراه والكراهية في الدين، وإشاعة العفو، والسلام، والعدل، والإحسان، والتراحم، والحوار، والحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، والمحبة، والصبر، والمداراة، والصفح الجميل، والهجر الجميل، وغير ذلك من مقولات ومعاني اللين، والسماح، واحترام الآخر، والعيش المشترك، والدعوة للحريات وحقوق الإنسان، وتجفيف المنابع التي ترسخ مفاهيم الاستبداد، وتهدر كرامة المواطن، وتعمل على صياغة نفسية العبيد في المجتمع، ونقد منابع التعصب، ونفي الآخر، والعنف، والتحجر، والقراءة الفاشية للدين، واكتشاف الأبعاد العقلانية والأخلاقية والإنسانية والجمالية والمعنوية السامية في الدين والتراث. ولخصت سلسلة كتاب ثقافة التسامح أهدافها بما يلي:

١. الدعوة للتعددية والتسامح، وإرساء قيم الاختلاف واحترام الآخر.
٢. إشاعة ثقافة التعايش والحوار بين الأديان والثقافات.
٣. ترسيخ العقلية النقدية الحوارية، وتجاوز العقلية السكونية المغلقة.
٤. الاستيعاب النقدي للتراث والمعارف الحديثة.
٥. تمثل روح العصر والانفتاح على المكاسب الراهنة للعلوم، انطلاقاً من: الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها التقطها.
٦. تطهير التدين من الكراهية والإكراهات.
٧. تحرير فهم الدين من المقولات والأفكار والمواقف التعصبية والعدوانية.
٨. الكشف عن الأثر الإيجابي للفهم العقلاني الإنساني للدين في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية.
٩. تبني الرؤى والمفاهيم التي تهدف إلى مواكبة العصر، وتعزز المصالحة بين المتدين والمحيط الذي يعيش فيه.
١٠. تجلية الأبعاد العقلانية والأخلاقية والإنسانية والجمالية والمعنوية المضيئة في الدين والتراث.
١١. بناء مجتمع مدني تعددي تسود حياته قيم التسامح والعيش المشترك.
١٢. التثقيف على الحريات وحقوق الإنسان، وكل ما يعزز كرامة الإنسان.
١٣. تجفيف المنابع التي ترسخ مفاهيم الاستبداد، وتعمل على تشويه وتدمير نفسية المواطن.

الفائزون بجائزة الأمير نايف بن عبدالعزيز للسنة النبوية

تقاسمت سعوديتان وعراقية ودكتورة بحرينية وسوري جائزة الأمير «نايف بن عبدالعزيز» آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة في دورتها الأولى. وقال وزير الداخلية السعودي الأمير «نايف بن عبدالعزيز» في ختام ترؤسه اجتماع هيئة الجائزة أن السعودية «فاطمة صالح الجارد» تقاسمت والعراقية «حكمت بشير ياسمين» الجائزة في فرع السنة النبوية «عناية السنة النبوية بحقوق الإنسان».

وانفردت الدكتورة البحرينية «رقية طه جابر العلواني» بجائزة الموضوع الثاني في فرع السنة النبوية «فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية».

وفاز بجائزة فرع الدراسات الإسلامية المعاصرة عن موضوع «المقاصد الشرعية للعقوبات في الإسلام» الدكتورة السعودية «راوية أحمد عبدالكريم الطهار». وعن الموضوع الثاني «منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر» السوري الشيخ «عدنان محمد العرعور». وقال الأمير «نايف بن عبدالعزيز» إن الجائزة ستقيم احتفالها الختامي خلال شهر أبريل المقبل برعاية ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني الأمير «عبدالله بن عبدالعزيز».

الشيطان والإنسان

عن مكتبة الشعراوي الإسلامية في القاهرة وفي نحو ١١٠ صفحات من القطع الصغير صدر كتاب الإنسان والشيطان. لفضيلة الشيخ «محمد متولي الشعراوي» - يرحمه الله - وقامت بطباعته وتوزيعه مؤسسة أخبار اليوم. جاء هذا الكتاب في سلسلة رحلة عطائه على شكل إشراقات وإلهامات متجددة تنير الطريق للسالكين وتهدي الحائرين وتعلم البشرية ما خفي عليها من أمور الدين.

زلزال في بلاد الرافدين

الحرب التي شنتها الولايات المتحدة الأميركية وحليفتها بريطانيا على العراق لها أهداف معلنة وهي القضاء على أسلحة الدمار الشامل، ولها أهداف أخرى لعلها من الأهداف الحقيقية التي دفعت هذه الدول لتجييش أكثر من مئة وخمسين ألفاً من جنودها أملاً في تحقيق تلك الأهداف غير المعلنة. في هذا الكتاب الذي ألفه «أحمد بن حمد البعيجي» سفير المملكة العربية السعودية لدى دولة الكويت وقامت بطباعته «دار عرب» للصحافة والطباعة والنشر حاول فيه المؤلف استعراض الحال العراقية كنظام حاكم وحزب بما لها وما عليها بدءاً من كونها قضية دولية أو كأرض أصابها زلزال أقض مضجعها ومضجع جاراتها الدول الشرق أوسطية.

كما يلقي نظرة على الدوافع الأميركية والبريطانية لهذا الغزو والمواقف الدولية، وكذلك تناول الكتاب تحليلات لمختلف المواضيع والأحداث المثيرة لهذا الزلزال والآثار المترتبة، والأوضاع الجديدة لهذا الحدث.

سر زهد الحسن البصري

سأل رجل سيدنا الحسن البصري - يرحمه الله -: ما سر زهدك في الدنيا؟ فقال أربعة أشياء: علمت أن رزقي لا يأخذه غيري فاطمأن قلبي، وعلمت أن عملي لا يقوم به غيري فاشتغلت به وحدي، وعلمت أن الله مطلع علي فاستحييت أن يراني على معصية، وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء ربي.

جواب حسن

وقف الخليفة المهدي على عجوز من العرب، فقال لها: من أنت؟ فقالت: من طيء. فقال: ما منع طيئاً أن يكون فيهم آخر مثل حاتم؟ فقالت مسرعة: الذي منع الملوك أن يكون فيهم مثلك، فعجب من سرعة جوابها وأمر لها بصلة.

الدنيا دول

الدنيا دول، ما كان منها لك أتاك على ضعفك، وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك، ومن انقطع رجاؤه مما فات استراح بدنه، ومن رضي بما رزقه الله قرت عينه.

هكذا تقوم الساعة

نظر يحيى بن خالد البرمكي إلى دوره بعد النكبة التي حلت بالبرامكة، وقد هتكت ستورها واستبيحت قصورها وانتهب ما فيها فقال: هكذا تقوم الساعة فهل من معتبر؟!

يا أمة الإسلام

يا أمة قرآنها دستورها
وزعيمها كان النبي المرسلا
عودي إلى الدين الحنيف عقيدة
وشريعة وتخلقاً وتعقلاً
ما في سوى القرآن خير يجتبى
أو ما في سوى الإسلام نهج يبتلى
الله خارك للرسالة فانهضي
لتواصلي عمل الجدود الأولا

فرّق الكرماء وثبّت البخلاء!!

كان في قديم الزمان رجل مسن يتجول في البلاد مع ولده طلباً للرزق، فمر على قرية كل من فيها بخلاء... فلم يكرموا الرجل وابنه فدعا عليهم بقوله: اللهم ثبّت هؤلاء القوم في أرضهم.

... بعد ذلك ذهب الرجل وولده إلى قرية أخرى، كل من فيها كرماء، فأكرموا الرجل وابنه، فدعا لهم قائلاً: اللهم فرّق هؤلاء القوم في البلاد... تعجب الابن من دعاء أبيه وسأله: أتدعو للبخلاء بالتثبيت وللكرماء بالتفريق؟! أجاب الأب يا بني: إن البخلاء لو انتشروا في البلاد وتفرّقوا لجعلوا كل من يقابلهم بخيلاً، أما الكرماء فلو تفرّقوا في البلاد لجعلوا كل من يقابلهم كريماً.

من طرائف أشعب

كان أشعب يروي على مضيفه قصته فقال: كان هناك رجل.. ثم فجأة لمح مائدة الطعام قد أعدت للغداء، فسكت، وسال لعابه، ولم يكمل جملته، فسأله مضيفه: ثم ماذا يا أشعب؟ فأجابه الأخير وعيناه تتبعان المائدة: ثم مات الرجل!!.

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون. قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون. فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين) الزمر: ٤٩ - ٥١.

من هدي رسول الله ﷺ

عن معاذ رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله. فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة. فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم. فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب، متفق عليه.

إعداد: أحمد عبدالجبار

معاذ الله

خطب الحجاج بن يوسف الثقفي فأطال، فقام رجل من الذين يحرصون على تأدية الصلاة في مواقيتها فقال: أيها الأمير الصلاة، فإن الوقت لا ينتظرك، والرب لا يعذرك، فأمر الحجاج بحبسه، فأتاه قومه وزعموا أنه مجنون، وسألوا الحجاج أن يخلي سبيله، ولما طلبوا من الرجل السجين أن يقر بالجنون قال لهم: معاذ الله، لا أزعم أن الله ابتلاني وقد عافاني وعندما علم الحجاج بذلك أكرم فيه صدقه وعفا عنه.

قالوا في الصحبة والصحاب

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: ما من شيء أدل على صاحبه ولا الدخان على النار من الصاحب على الصاحب.

وقال بعض الأدباء:

«لا تثق بالصديق قبل الخبرة، ولا تقع بالعدو قبل القدرة».

وقال ابن الرومي:

عدوك من صديق مستفاد
فلا تستكثرن من الصحاب
فإن الداء أكثر ما تراه
يكون من الطعام أو الشراب

وقال عدي بن زيد:

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي
إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم
ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

لغة القرآن الكريم

رغم محاولات الأعداء للقضاء على اللغة العربية وإحلال اللهجات العامية ونشرها بالأغاني والأفلام التافهة... إلا أن اللغة العربية تزداد قوة وانتشاراً. لقد ثبت أخيراً أن اللغة العربية تستوعب مختلف العلوم أكثر من اللغات الأجنبية الأخرى لما لها من طاقة هائلة مدخرة في أصولها العريقة، والعجيب أن سلاح الأعداء وهو العامية أصبحت تقترب من الفصحى في معظم البلاد العربية والإسلامية.

الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أبو دية

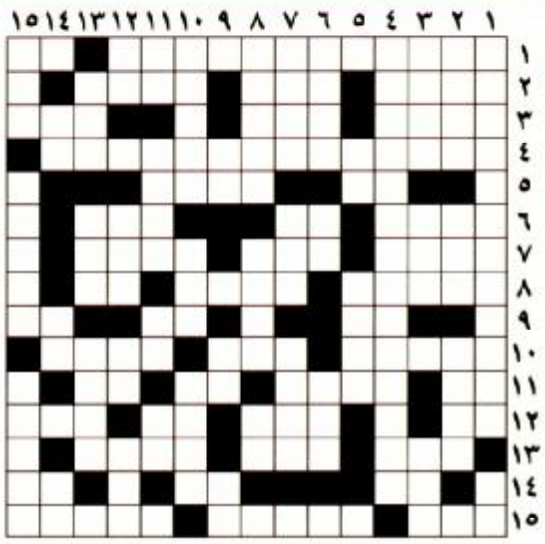

أفقياً وراسياً

١ ـ أحد أبناء عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ـ ضمير الغائب المنفصل.
٢ ـ صاحب الدكان ـ جمال ـ ممازحة.
٣ ـ قبيلة عربية منها الدارمي ـ ضد حر ـ هرب.
٤ ـ مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم.
٥ ـ بحر ـ تارة «مبعثرة».
٦ ـ صاحب اللبن ـ ثغر ـ عكس مد.
٧ ـ قطعة من اللحم الطري ـ من حروف الهجاء ـ سجين.
٨ ـ عدد محدود من البلاد ـ قاموس ـ متشابهان.
٩ ـ للنفي ـ عملة آسيوية ـ عبودية.
١٠ ـ من تيجان العرب ـ لا يعرف القراءة والكتابة ـ مؤثمن.
١١ ـ نصف مزوق ـ من الأزهار ـ ضمير المتكلمين المتصل ـ متشابهان.
١٢ ـ حرف هجاء ـ جرة تشبه الحب ـ للنفي ـ منظمة فلسطينية معروفة.
١٣ ـ ضد بارد ـ متشابهان ـ مدينة فلسطينية ساحلية.
١٤ ـ نصف قربة ـ دق ـ من الطيور.
١٥ ـ فضة ـ جمع ورقة ـ محاصرة من كل الجهات.

حل العدد السابق ٤٧٣

التعامل بأسهم البنوك الربوية

ما حكم التعامل بالأسهم المطروحة في الأسواق «أسهم البنوك والشركات»؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

إذا كانت الشركات ليس من أغراضها الأساسية التعامل بالربا والبيوع المحرَّمة، فإن تداول أسهمها جائز، أما البنوك غير الإسلامية فنظراً إلى أن أكثر تعاملها بالربا والمعاملات المحرَّمة فلا يجوز تداول أسهمها بيعاً وشراء.

فتح الحساب في البنوك الربوية في دول غير مسلمة

عرض على اللجنة الاستفتاء المقدم من رئيس لجنة خيرية ونصه ما يلي:

في مجال عملنا الخيري نضطر إلى فتح حسابات في البنوك في دول غير إسلامية ليتم تحويل أموال الصدقات والزكوات إلى هذه الحسابات. ومن ضمن هذه الحسابات التي نتعامل بها حسابات التوفير، أي بمعنى أننا نأخذ عائداً على الأموال المودعة في هذه الحسابات «التوفير» لأسباب عدة هي:

١ - أن نظام الحسابات سواء كانت جارية أو توفير في البنوك الربوية لابد أن يستخدم الأموال المودعة فيه، ويحدد البنك المركزي في الدولة نسبة استخدام هذه الأموال. فمثلاً بالنسبة للحسابات الجارية تكون نسبة استخدام الأموال في الحسابات لا تتجاوز ٣٠٪ - ٤٠٪ بمعنى أن المبلغ المودع في الحساب الجاري يستخدم البنك منه ما نسبته ٣٠٪ إلى ٤٠٪، أما حساب التوفير فقد يستخدم البنك منه ما نسبته ٧٠٪ إلى ٨٠٪ وعلى ما تقدم يتبين أن الربا حاصل فعلاً في كلا الحسابين سواء جار أو توفير بحكم اضطرارنا للتعامل مع البنك.

وعليه نرجو الإبانة عن حكم الشرع في وضع المبالغ في حسابات توفير البنوك في دول لا يوجد فيها بنوك إسلامية وكيفية استخدام هذه العوائد.

٢ - أن ليس هناك بنوك إسلامية.

أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز فتح حسابات في البنوك الربوية في الدول غير الإسلامية أو في الدول الإسلامية التي لا يوجد فيها بنوك إسلامية، إذا دعت إلى ذلك حاجة وتعين التعامل مع البنك لدفعها، وهذا مشروط بعدم الاستفادة من الفوائد الربوية المترتبة على إيداع الأموال، ولا يجوز تعمد إيداع الأموال لأخذ الفائدة الربوية لصرفها في أوجه الخير على سبيل الصدقة.

تملك أسهم البنوك الربوية

شخص لديه من المال مبلغ ١٠٠ ألف دينار، وكذلك لديه أسهم في بنك من البنوك الربوية وعددها ١١٦٨١ سهماً، وكذلك لديه أسهم في شركة تجارية تتعامل بالربا وعدد الأسهم في هذه الشركة هو ٤٩٩٩ سهماً.

ما موقف الشرع من الأسهم التي يمتلكها صاحب المال والمكوَّنة من أسهم البنك الربوي + أسهم الشركة؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

يجب التخلص من أسهم البنوك الربوية وأسهم الشركات التي غرضها الأساسي التحويل بالربا وذلك ببيعها أو بالمبادلة عليها باستثمارات أخرى مشروعة.

فتح حساب في بنك ربوي بسبب بطاقات الائتمان

عُرض على اللجنة الاستفتاء المقدم من جمعية تعاونية، ونصه ما يلي:

كنا قد استفتينا لجنتكم الموقرة بخصوص التعامل مع البنوك الربوية وأفدتمونا بأنه إذا وجد في الكويت مصرف لا يتعامل بالربا، ويمكن أن يؤمن المعاملات التي يحتاج إليها المودع وتيسر الإيداع فيه فإن الضرورة والحاجة إلى الإيداع في بنك ربوي تعتبر منتفية وإلا فلا.

وبناء على الفتوى السابقة رأينا في مجلس إدارة الجمعية أن ننهي حساباتنا في البنوك الربوية وننقلها إلى بيت التمويل الكويتي، ولكن واجهتنا مشكلة وهي أن بعض الزبائن يستخدم بطاقة ائتمان وسيلة للدفع، وهذه البطاقات صادرة عن بنوك ربوية ويشترط البنك المصدر لهذه البطاقة أن يكون للجمعية حساب جار للتحويل عليه من حساب الزبون إلى حساب الجمعية.

والسؤال: هو هل يجوز أن نبقي حسابنا في البنوك الربوية «حساباً جارياً من دون فوائد» حيث تتوافر هذه الخدمة للزبائن، علماً أن الدفع بوساطة بطاقة الائتمان أصبح منتشراً أو مفضلاً لدى الكثيرين.

أفيدونا جزاكم الله خيراً.

- أجابت اللجنة بما يلي:

إذا كان عدد المتعاملين مع الجمعية ببطاقة الائتمان التابعة لبنوك ربوية قليلاً ولا يشكل امتناع الجمعية عن قبول بطاقاته ضرراً كبيراً للجمعية فلا يجوز فتح حسابات للجمعية في هذه البنوك الربوية لقلة الضرر، وأما إذا كان عددهم كبيراً ويشكل الامتناع عن التعامل معهم ضرراً كبيراً للجمعية، وإذا لا يمكن تحصيل قيمة مشتريات الزبائن المدفوعة بالنقد أو بوساطة بطاقات الائتمان عن طريق بنك غير ربوي فلا مانع من فتح حساب جار في أحد البنوك الربوية ليتم تحويل قيمة المشتريات عليه، وذلك للحاجة، شرط أن يتم تحصيل المبالغ من الحساب أولاً بأول لتقليل استثمارها بالربا في البنك.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت المفتاح الدولي 00965
244 44 05 / 242 29 34 / 246 69 14

فاكس:
245 25 30

شراء البيت بقرض ربوي... قبض الجمعيات الخيرية للفوائد الربوية

ما الحكم الشرعي في شراء بيت في أميركا بقرض من البنك يجر فائدة؟

والمعلوم في هذه المسألة أن المشتري يخصم له من حساب الضرائب بنسبة ما يتحمل من الفائدة وأعطي لذلك مثلاً: فأنا قد اشتريت بيتاً بمبلغ (٢٨٠ ألف دولار) على أن أدفع سنوياً مبلغ (٤٥ ألف دولار) وفاء لثمن البيت وسداد فوائد القرض. وأنا يترتب عليَّ مبلغ (٤٠ ألف دولار للضريبة). ولكن بما أنني اشتريت البيت بقرض من البنك فإن الواجب عليَّ دفعه هو (٧٠٥ آلاف دولار) فحسب لأن الربا يخصم لي من قسط البيت.

. فهل يجوز لي أن أشتري البيت في أميركا بمثل هذا القرض؟ وأقدم إليكم هذه الملحوظات بصدد ذلك:

١. إن عامة البيوت المستأجرة قد اشتريت بقرض من البنك.

٢. إذا كان المستأجر صاحب أسرة صغيرة يسعه أن يستأجر شقة اليوم، فإنه لا يسعه أن يجد ذلك لو كان صاحب أسرة كبيرة، وهو يضطر لشراء بيت آنذاك بأن يقترض من البنك، وإلا فقد يلقي بأسرته في أحضان الشارع.

السؤال الثاني:

. ما الحكم في الأموال المودعة في البنوك من حيث أخذ فائدتها إذا كان المودع جمعية إسلامية أيسعها أخذ الفائدة وإضافتها إلى ما تنتفع به؟

أجابت اللجنة عن السؤال الأول:

إن الظروف والملابسات المحيطة بهذه القضية بالنسبة للمسلمين الموجودين في تلك البلاد في حال غيبة البدائل المشروعة كأن تكون هناك مؤسسة مالية تبيع بالأقساط تجعل هناك شبه ضرورة، وهو ما يسميه الفقهاء «الحاجة العامة التي تنزل منزلة الضرورة» ولذلك ترى اللجنة بأنه يجوز الإقدام على شراء البيت في أميركا بقرض من البنك يجر فائدة في هذه الظروف بسبب الحاجة العامة المنزلة منزلة الضرورة، وذلك إلى أن تتحقق البدائل المشروعة، بل يجب السعي الحثيث لإنجاح المشاريع المطروحة للبدائل المشروعة.

وبالنسبة للسؤال الثاني فقد سئل محمد عن المجال الذي ستصرف فيه الأموال المجموعة، فأجاب بأنه سيُنشئ بها مركزاً مشتملاً على مكان مخصص للصلاة ومرافق للتعليم والتثقيف والخدمات الاجتماعية الإسلامية.

. أجابت اللجنة بما يلي:

تضم هذه الفوائد إلى أصل المال لإقامة مرافق المركز على أن يقتصر الصرف على المسجد «المكان المخصص للصلاة» من أصل المال الحلال.

إنفاق الفوائد الربوية على الأيتام أو كمكافآت

إشارة إلى الفتوى الصادرة بخصوص من يملك أسهماً من أسهم شركات التأمين وقام مالكها ببيعها بأكثر من ثمن شرائها. فقد أفتت فيه لجنتكم الموقرة بأن عليه بيع الأسهم بالسعر الحاضر ويتخلص من القدر الزائد عن السعر الأصلي وذلك بإنفاقه في مصرف خيري عام.

وحيث إننا نمتلك أسهماً من أسهم شركات مساهمة كثيرة، كما أن لنا حسابات جارية لدى البنوك ويصرف لها فوائد عن أرصدتها النقدية، فقد أصدرنا قراراً ببيع الأسهم سالفة الذكر والتبرع بما زاد على رأس المال للمنفعة العامة وتطبيق ذلك على حصة القصر المشمولين بوصايتنا من أسهم مورثيهم.

كما قمنا بتجنيب الفوائد البنكية التي يتم صرفها لنا عن أرصدة حساباتنا الجارية وذلك بغية التبرع بها للمنفعة العامة.

لذا نرجو الإفادة عما إذا كان يجوز إنفاق هذه المبالغ الربوية على القصر المحتاجين، وهل يجوز صرف مكافآت منها إلى موظفينا الذين سبق أن قرر المجلس صرف مكافآت لهم من بند الاستقطاعات وهي الحصة المقررة لنا نظير إدارة الأموال. ولكن تبيَّن أن رصيد هذا البند لا يكفي، وما أفضل المصارف لهذه الأموال.

أجابت اللجنة بما يلي:

الفوائد البنكية التي يتم تجنيبها عن أصول أموال القصر المودعة في البنوك يجوز إنفاقها على القصر المحتاجين لأنهم من وجوه الخير العامة التي هي مصرف الأموال المشبوهة أو المحرمة. وتراعى أولية الصرف بحسب الحاجة التي تقدرها الجهة المختصة.

ولا يجوز صرف مكافآت من تلك الفوائد إلى موظفي الهيئة ونحوهم ممن تترتب لهم مستحقات، ولا يوجد رصيد يمي بها، لأنه تعتبر تملكاً ضمنياً للهيئة حيث يسقط حقاً واجباً عليها.

هذا، ولا بد من التنبيه إلى أنه لا يحل للمسلم سواء فرد كان أو هيئة أن يودع أمواله في بنك ربوي لقصد تحصيل تلك الفوائد لإنفاقها في وجوه الخير تحصيلاً للثواب بزعمه، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، ومن فعل ذلك فهو آثم بهذا القصد، لكن إن أودع أمواله لحفظها في بنك ربوي وترتب عليها فوائد فإنه يأخذها وينفقها في وجوه الخير تخلصاً من وزرها.

مسك الختام

التطرف والإرهاب وجهان لعملة واحدة

كثر الحديث واتسعت شُعبه عن الإرهاب والتطرف، وهما وجهان لعملة واحدة، فأحدهما سبب، والأخرى نتيجة، وقد عقدت المؤتمرات، واجتمع رؤساء دول، ومفكرون ليقولوا رأيهم في هذه الظاهرة التي أصبحت تقلق الكثيرين، ولا يريد أحد منهم أن يقول: هذا ما جنته أيدينا، أو أن يشير بأصابع الاتهام إلى أي جهة ينتمي، أو أن يعترف بالخطر المحدق بأمة أصبحت تحمل بين أحشائها عوامل قوتها، متجاورة مع عوامل ضعفها، وأكثر الناس إحساساً بهذا الخطر العاملون المخلصون النشطون في مجال الدعوة وعظاً أو تدريساً أو إمامة في المساجد، أو في ندوات فكرية على مستوى وسائل الإعلام، وقد حفلت كل العصور بلوثات من التطرف بدليل ما ورد في الفكر اليوناني والروماني والهندي البرهمي واليوذي، ولكن أغلب هذا القديم لم يتجه إلى القتل والتدمير والإفساد، فالذين يجتهدون للوصول إلى النرفانا - حالة الخلاص الروحي - يتعبون أنفسهم، والذين يحرمون أنفسهم الطيبات يحرمون أنفسهم، ولا يضرون غيرهم.

أما اليوم ومن خلال المعايشة لما نلمسه من تطرف وغلو في الساحة الإسلامية، يمكننا أن نبصر دوافع يزاد عليها أو ينقص منها أو يدمج بعضها في بعض، حول ظاهرة التطرف، حيث هناك دوافع كثيرة بعضها شخصي وبعضها اجتماعي، وبعضها اقتصادي، وبعضها أخلاقي وبعضها يعود إلى نقص في التعلم ومن هذه الدوافع:

الرغبة في الزعامة، ونقص الدراسة، والتقليد، وإشاعة البغض للعلماء والرغبة في التكسب بالدين، ورد فعل للفساد السائد في المجتمعات والكبت للحريات، وغيرها من الدوافع مما يجعل الأمر يحتاج إلى عزمة علمية يوضع فيها منهج متكامل يشترك في وضعه من يثق هؤلاء الشباب بهم مع غيرهم من تخصصات علمية تختار لأداء هذه المهمة - مهمة الوسطية الفكرية والدينية - لدى شريحة كبيرة من شباب أمتنا الإسلامية الذي نرجوه لغدها، ولابد في هذا الإطار أيضاً من شغل أوقات الفراغ لدى الشباب واستخدام طاقاتهم فيما ينفع حتى لا يستخدموها فيما يضر، فالفراغ غول قاتل والنفوس إذا لم تشغل بالحق شغلت أصحابها بالباطل ■

يقلم:
د.محمد محمود متولي
- كلية الشريعة - جامعة الكويت

الموقع الرسمي لوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - دولة الكويت

islam.gov.kw

ترقبوا قريباً ... بوستر «الخلفاء الراشدون»